الله والدين والحقيقة

المهاتما غـــاندي

◆ المؤلف: المهاتما غاندي
◆ العنوان : الله والدين والحقيقة
◆ ترجمة: جورج نبيل
◆ الطبعة الأولى 2021
◆ تصميم الغلاف: عمرو الكفراوي
◆ مستشار النشر: سوسن بشير
◆ المدير العام: مصطفى الشيخ

**رقم الإيداع:**
**٢٠٢٠ / ١٤١٣٤**
**الترقيم الدولي :** ISBN
978 - 977-765 - 277 - 3

**جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن مسبق من الناشر.**

All rights are reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form, or by any means without prior permission in writing from the publisher.

**Afaq Bookshop & Publishing House**

**1 Kareem El Dawla st. - From Mahmoud Basiuny st. Talaat Harb**
**CAIRO – EGYPT - Tel: 00202 25778743 - 00202 25779803 Mobile: +202-01111602787**
**E-mail:afaqbooks@yahoo.com – www.afaqbooks.com**

١ شارع كريم الدولة- من شارع محمود بسيوني - ميدان طلعت حرب- القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٧٨٧٤٣ ٠٠٢٠٢ - ٢٥٧٧٩٨٠٣ ٠٠٢٠٢ - موبايل: ٠١١١١٦٠٢٧٨٧

# المهاتما غـــاندي

# الله والدين والحقيقة

ترجمة

جورج نبيل

مراجعة

نبيل باسيليوس

آفاق للنشر والتوزيع

**بطاقة الفهرسة**
**إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية**
**إدارة الشؤون الفنية**

المهاتما غاندي.
الله والدين والحقيقة – ترجمة: جورج نبيل.
ط1 القاهرة – دار آفاق للنشر والتوزيع – 2021
200 ص، 21 سم.

رقم الإيداع 14134 / 2020
الترقيم الدولي 978 – 977 – 765 – 277 – 3
1 – المقالات
2 – غاندي

# مقدمة

لا أحد يستطيع أن ينكر التأثير القوي الذي أحدثه غاندي في العالم كله على مستويات كثيرة، لعل أوضح هذه التأثيرات كان في مجال السياسة وتأسيسه للساتياجراها[١]؛ أي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل واللا عنف، وقد كانت مبادؤه مصدرًا لإلهام الكثير من حركات الحقوق المدنية في جميع أنحاء العالم.

قام غاندي بكتابة سبعة كتب وهي بحسب الترتيب الزمني:

كتاب Hind Swaraj[٢] أو Indian Home Rule وهو أول كتاب كتبه غاندي باللغة التي يتحدث بها؛ الغوجاراتية. كتب هذا الكتاب أثناء رحلته من لندن إلى جنوب أفريقيا، على متن سفينة بين ١٣ نوفمبر و٢٢ نوفمبر ١٩٠٩م. يشخص غاندي في هذا الكتاب مشاكل البشرية في العصر الحديث؛ أسبابها وعلاجها، وقد حظر البريطانيون

(١) يمكن الرجوع للحاشية الموجودة بنهاية الكتاب لمعرفة المزيد عن «الساتياجراها» ولمعرفة معاني بعض المصطلحات الأخرى الواردة في الكتاب.

(٢) Swaraj: هي كلمة مكونة من مقطعين بالهندي "swa" أي "self" ، "raj" أي "rule" وبذلك تشير الكلمة إلى "الحكم الذاتي".

نشر الطبعة الغوجاراتية، ثم ترجمها غاندي إلى الإنجليزية ولم يمنع البريطانيون الطبعةَ الإنجليزية، وخلصوا إلى أن الكتاب لن يكون له تأثير يُذكر على الهنود الناطقين بالإنجليزية، كما تم ترجمته أيضًا إلى الفرنسية. اتخذ الكتاب شكل حوار بين شخصيتين؛ القارئ والمحرر. يعبر هنا القارئ عن الآراء الشائعة بشأن استقلال الهند، والمحرر هو غاندي الذي يدحض تلك الآراء والحجج.

كتاب **Satyagraha in South Africa** أو "الساتياجراها في جنوب أفريقيا"، يتحدث فيه غاندي عن تطبيق مبادئ الساتياجراها التي أسسها في جنوب أفريقيا ونضاله من أجل حقوق الهنود هناك؛ وهي الفترة التي تبلورت فيها أفكار غاندي الرئيسة.

كتاب **The story of My Experiments with truth** "قصة تجاربي مع الحقيقة"، وهو الكتاب الذي يوثق فيه غاندي سيرته التفصيلية منذ طفولته المبكرة وحتى عام ١٩٢١م، وقد تم ترجمة هذا الكتاب للإنجليزية ونشره على عدة مرات في جريدته **Young India**. كتب غاندي هذه السيرة بناءً على إصرار الكثير من المقربين منه، وقد ترجمه إلى الإنجليزية ماهاديف ديساي؛ السكرتير الشخصي للمهاتما غاندي، وتمت ترجمة الفصول من التاسع والعشرين إلى الرابع والثلاثين بواسطة بيراريلال نايار وهو صديق ديساي وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية.

كتاب "**From Yeravda Mandir**"، كتبه غاندي أثناء سجنه

في سجن يرفادا المركزي في الهند.

كتاب "Ashram Observance in action"، وهو الكتاب الذي يُوثِّق فيه مبادئ الأشرام التي أسسها غاندي.

كتاب "Constructive Programmes: Their Meaning and Place"، يشرح فيه غاندي كيفية العيش وفق مبادئ معينة لتحقيق الاستقلال الذاتي دون استخدام العنف.

كتاب "Key to Health"، وهو آخر كتب غاندي، يتحدث فيه عن مبادئ الحياة الصحية والتغذية السليمة. الجدير بالذكر أنه كانت له تجارب غذائية كثيرة، وهذا مذكور في كتاب سيرته التفصيلية.

إلى جانب هذه الكتب قام غاندي بترجمة الجيتا إلى الغوجاراتية. وفي عام ١٩١٩م أصدر جريدة Young India الأسبوعية والتي كان يعرض فيها أفكاره الرئيسة، حتى عام ١٩٣١م، وأصدر أيضًا جريدة Harijan[٣] الأسبوعية باللغة الإنجليزية في عام ١٩٣٣م، إلى جانب صحف أخرى.

يستمد هذا الكتاب معظم مادته من الصحيفتين الوارد ذكرهما سابقًا، باستثناء بعض المقالات.

كل المبادئ التي طبقها غاندي في الحياة السياسية والاجتماعية، كان لها أسس روحية ودينية قوية، وهذه الأسس هي التي عظَّمت تأثير

(٣) Harijan: أصل الكلمة بالسنسكريتية هو Harijana (أي الشخص المكرس لفيشنو) وهو مصطلح أطلقه غاندي على طبقة المنبوذين في الهند.

هذه المبادئ، وربما يكون هذا الكتاب بمثابة تسليط للضوء على هذه الأسس الراسخة لغاندي، والتي كرَّس حياته لها تمامًا، واعتبر أن كل ما يفعله على الصعيد السياسي ما هو إلا شكل من أشكال بحثه عن الحقيقة والله، وكان يؤمن أنه من الممكن العيش وفقًا لحياة روحية وأخلاقية وتطبيق ذلك على المجال السياسي أيضًا: «... لذلك علينا إقامة ملكوت السماوات في السياسة أيضًا».

❊ ❊ ❊

## الله (معناه- طبيعته- شريعته)[٤]

ثمة قوة غامضة تتخلل كل شيء، يتعذر تحديدها. إنني أشعر بها على الرغم من أنني لا أراها. هذه القوة غير المرئية هي التي تجعل نفسها محسوسة، لكنها تتحدى كل الأدلة؛ لأنها تخالف كل ما أُدركه من خلال حواسي. إنها تتجاوز الحواس.

لكن من الممكن أن نتوصل إلى استنتاج وجود الله من خلال وجود محدود. حتى في الشؤون العادية، نعلم أن الناس لا يعرفون مَن يحكم أو لماذا وكيف يحكم، ومع ذلك يعلمون أن ثمة قوة تحكم بالتأكيد. التقيت بالكثير من القرويين الفقراء في جولتي العام الماضي في ميسور[٥]، وعند سؤالهم، وجدت أنهم لا يعلمون مَن يحكم ميسور. قالوا ببساطة: إن إلهًا ما هو الذي يحكمها.

---

(٤) العناوين الموجودة بالكتاب هي من وضع المترجم، باستثناء بعضها وقد أشرت إلى ذلك في الكتاب.

(٥) مدينة في جنوب غرب الهند.

إذا كانت معرفة هؤلاء الفقراء محدودة للغاية عن حاكمهم، فلا حاجة بي للدهشة إذا لم أدرك وجود الله وأنا أصغر شأنًا من الله؛ ملك الملوك بدرجة تفوق صغر شأنهم أمام حاكمهم. مع ذلك أشعر -كما شعر القرويون الفقراء في ميسور- أن ثمة نظامًا في الكون، وأن هناك قانونًا غير قابل للتغيير يحكم كل شيء وكل كائن موجود أو حي. إنه ليس قانونًا أعمى؛ لأن ما من قانون أعمى بإمكانه أن يحكم سلوك الكائنات الحية. بفضل الأبحاث الرائعة للسير ج. س. بوس[٦]، يمكن الآن إثبات أن حتى المادة تتضمن بداخلها حياة. إذَنْ هذا القانون الذي يحكم كل الحياة هو الله. القانون والمشرِّع واحد. لا يجوز لي إنكار القانون أو واضع القانون لأنني أعرف القليل عن القانون أو مَن وضعه. ولأن إنكاري أو جهلي بوجود قوة أرضية لن يفيدني شيئًا، لذلك لن يعتقني إنكار الله وشريعته من العمل بها، في حين أن القبول المتواضع والصامت للسلطة الإلهية يجعل رحلة الحياة أسهل، كما هو الحال مع قبول السلطة الأرضية. إنني أدرك على نحو ضعيف أنه في حين أن كل شيء من حولي يتغير باستمرار، ويموت دائمًا، ثمة قوة فعالة تحت غطاء كل هذا التغيير غير قابلة للتغيير، تمسك بزمام كل هذه الأمور معًا وتخلق وتبدد وتعيد الخلق. هذه القوة الفعالة أو الروح هي الله. بما أنه لا يوجد شيء آخر أراه فقط من خلال الحواس سيستمر أو يمكنه ذلك، إذَنْ هو وحده مَن يمكنه ذلك.

---

(٦) السيد جاجاديش تشاندرابوس بوس (١٨٥٨ - ١٩٣٧م): فيزيائي وعالم نبات وأستاذ جامعي من الهند البريطانية، وكان عضوًا في الجمعية الملكية.

هل هذه القوة خَيِّرةٌ أم شريرة؟ أنا متيقن أنها خيرة تمامًا؛ لأن بإمكاني أن أرى أن الحياة تستمرُّ في خضم الموت، والحقيقة في خضم الكذب، والنور في خضم الظلمة. لهذا السبب أعتقد أن الله هو الحياة والحق والنور؛ هو المحبة. إنه الخير الأسمى.

لكنه ليس بالإله الذي يشبع العقل فقط، حتى لو أنه يفعل ذلك. لكي يكون الله هو الله، عليه أن يسود على القلب ويُحوِّله. عليه أن يُعبِّر عن نفسه في كل عمل صغير لمريده. من الممكن حدوث ذلك فقط من خلال إدراك واضح، أكثر واقعية من ذاك الذي تحققه الحواس الخمس.

يمكن أن تكون الإدراكات الحسية، في كثير من الأحيان، خاطئة ومضللة على الرغم من أنها ربما تبدو حقيقية بالنسبة لنا. حيثما يوجد إدراك ناجح خارج الحواس، فإنه يكون ثابتًا. لا يمكن إثباته بالأدلة الخارجية ولكن من تحول سلوك وشخصية أولئك الذين شعروا بالحضور الحقيقي لله في داخلهم.

من الممكن أن نجد هذه الشهادة في خبرات النشاط المستمر للأنبياء والحكماء في كل البلاد والأقاليم. إنكار المرء لهذا الدليل هو إنكار لنفسه.

يسبق هذا الإدراك إيمان ثابت. مَن يريد اختبار حقيقة وجود الله في شخصه، يمكنه أن يفعل ذلك بإيمان حي. وبما أن الإيمان نفسه لا يمكن إثباته بأدلة خارجية، فإن المسار الأكثر أمانًا هو الإيمان

بالسلطة الأخلاقية للعالم، ومن ثم الإيمان بتفوق القانون الأخلاقي؛ قانون الحق والمحبة. إن ممارسة الإيمان ستكون هي الأكثر أمانًا عندما يكون هناك إصرار واضح يرفض على الفور كل ما يتعارض مع الحقيقة والحب.

لا يمكنني تفسير وجود الشر بأي طريقة عقلانية. الرغبة في القيام بذلك تماثل الرغبة في أن تكون ندًّا لله. لذلك فأنا متواضع بما يكفي كي أقر بالشر على هذا النحو. وأدعو الله بمعاناة طويلة وصبر؛ لأنه يسمح تحديدًا بوجود الشر في العالم. أعلم أنه لا يوجد شر بداخله، وإذا كان هناك شر فهو موجده ومع ذلك فالشر لا يمسه. أعلم أيضًا أنني لن أعرف الله أبدًا إن كنت لا أناضل ضد الشر حتى لو كلفني هذا الحياة نفسها. إنني مُدَعَّم بهذا الاعتقاد من خلال تجربتي المتواضعة والمحدودة. كلما حاولت أن أصبح أكثر نقاء، كلما شعرت بأنني أقترب أكثر من الله. لأي مدى عليَّ أن أكون أفضل مما أنا فيه؟ إلى الحد الذي لا يعود فيه إيماني مجرد تبرير كما هو اليوم، بل يصبح ثابتًا مثل جبال الهيمالايا وأبيضَ ومشرقًا مثل الثلج على قممها. في هذه الأثناء أدعو مَن يشاركني في هذا الأمر، إلى الصلاة مع نيومان[٧] الذي أنشد من خلال خبرته وقال:

قُدني لطفًا، وأنرني وسط الظلمة المحيطة بي

قُدني...

(٧) جون هنري نيومان: هو شاعر إنجليزي ولاهوتي وفيلسوف (١٨٠١ - ١٨٩٠م).

الليل مظلم وأنا بعيد عن المنزل

قُدني...

احفظني من السقوط. أنا لا أسألك كي أدرك الأشياء البعيدة. خطوة واحدة تكفيني.

من جريدة Young India ١١-١٠-١٩٢٨ ص ٣٤٠- ٣٤١

لقد أدركت وآمنت أن الله لا يظهر أبدًا للمرء بشكل شخصي، لكنه يظهر في فعل يعمل على خلاصك في أحلك ساعاتك.

جريدة هاريجان ١٠-١٢-١٩٣٨ ص ٣٧٣

يكمن الله في صميم كلٍّ من الخير والشر، بالمعنى العلمي الدقيق. إنه يوجه خنجر القاتل بدرجةٍ لا تقل عن توجيهه لسكين الجراح.

ولكن كل هذا الخير والشر، اللذين يختلفان ويتضادان -بالنسبة لأهداف الإنسان- هما بمثابة رمزين للنور والظلام، لله والشيطان.

جريدة هاريجان ٢٠-٢-١٩٣٧ ص٩

إنني أتشارك اعتقادي مع العالم بأسره -المتحضر وغير المتحضر- بأن الكوارث (مثل زلزال بيهار عام ١٩٣٤) التي تأتي على الجنس البشري هي قصاص على خطاياهم. عندما يكون هذا الاقتناع نابعًا من القلب، يُصلِّي الناس ويتوبون ويطهرون أنفسهم... لديَّ فقط قدر محدود للغاية من معرفة مقاصده. ليست هذه المصائب

مجرد هوى مفاجئ من الإله أو الطبيعة. إنها تطيع قوانين ثابتة مثلما تتحرك الكواكب في طاعة للقوانين التي تحكم حركتها. نحن فقط لا نعرف القوانين التي تحكم هذه الحوادث، وبالتالي نسميها مصائب أو اضطرابات.

جريدة هاريجان ٢-٢-١٩٣٤ ص١

هناك غرض إلهي وراء كل كارثة طبيعية. سيكون العلم المثالي قادرًا يومًا ما على إخبارنا مسبقًا بموعد حدوث الزلازل، كما يخبرنا اليوم بكسوف الشمس وخسوف القمر. سيكون انتصارًا آخر للعقل البشري. لكن مثل هذه الانتصارات التي تضاعفت بشكل غير محدود لا يمكن أن تؤدي إلى أي تطهير للذات، والذي من دونه لا قيمة لأي شيء.

جريدة هاريجان ٨-٦-١٩٣٥ ص ١٣٢

أطلب من أولئك الذين يُقَدِّرون ضرورة التطهير الداخلي أن يشاركوا في الصلاة من أجل أن نتبين قصد الله من وراء مثل هذه الزيارات، فربما تجعلنا نتضع ونكون مستعدين لمواجهة خالقنا عندما تأتينا الدعوة وقد نكون مستعدين لمشاركة معاناة زملائنا أيًّا كانوا.

جريدة هاريجان ٨-٦-١٩٣٥ ص ١٣٢

إن الله ليس شخصًا. التأكيد على أنه ينزل إلى الأرض بين الحين والآخر على شكل إنسان هو حقيقة جزئية تعني بكل بساطة أن مثل هذا الشخص يعيش بالقرب من الله؛ لأن الله موجود في كل مكان، فهو

يسكن في كل كائن بشري، وبالتالي فمن الممكن القول بأنه تجسد له. ولكن هذا لن يصل بنا إلى شيء. نحن نسمي راما، كريشنا وما إلى ذلك، تجسدًا لله؛ لأننا نعزو الصفات الإلهية إليهم. في الحقيقة هم إبداعات من خيال الإنسان. فسواء كانوا قد عاشوا بالفعل أو لا، فإن ذلك لا يؤثر على صورة هؤلاء في عقول البشر. غالبًا ما يجلب راما وكريشنا التاريخيان لنا صعوبات يتوجب التغلب عليها بكل أنواع الحجج.

الحقيقة هي أن الله هو القوة؛ هو جوهر الحياة. إنه وعي نقي طاهر. إنه أبدي. ومع ذلك، من الغريب جدًّا أن الجميع ليسوا قادرين على الحصول على أي فائدة من ذلك أو على الاحتماء بذلك الحضور الحي الممتد.

الكهرباء قوة قوية، لا يمكن للجميع أن يستفيد منها. يمكنها أن تتولد فقط من خلال مجموعة معينة من القوانين. إنها قوة هامدة. يمكن للإنسان الاستفادة منها عندما يبذل جهدًا كبيرًا لاكتساب المعرفة بقوانينها.

يمكننا بالمثل العثور على القوة الحية التي نُسميها (الله)، إذا عرفنا واتبعنا شريعته المؤدية إلى اكتشافه بداخلنا.

جريدة هاريجان ٢٢-٦-١٩٤٧ ص ٢٠٠

يُنسب تجسد الله في الهندوسية إلى شخص قام بخدمة استثنائية ما للبشرية. إن كل الحياة المجسدة هي في الواقع تجسيد لله، ولكن

ليس من المعتاد اعتبار كل كائن حي بمثابة تجسيد لله. تنسب الأجيال اللاحقة هذا الإجلال إلى شخصٍ كان في جيله متدينًا بشكل استثنائي في سلوكه. لا أستطيع أن أرى شيئًا خاطئًا في هذه الطريقة. هذا لا يسلب شيئًا من عظمة الله، وليس هناك أذى يحدث للحقيقة. هناك قول أُردي مفاده أن "آدم ليس الله، ولكنه شرارة الألوهة!". وبالتالي فإن الذي يتصرف بشكل أكثر تدينًا، لديه مقدار كبير من الشرارة الإلهية بداخله. يتمتع كريشنا في الهندوسية وفقًا لهذه السلسلة من الأفكار، بوضع التجسد الأكثر مثالية.

هذا الإيمان بالتجسد هو شهادة للطموح الروحي السامي للإنسان. لن ينعم الإنسان بالسلام مع نفسه حتى يصبح مثل الله. إن محاولة الوصول إلى هذه الحالة هي أسمى طموح يستحق أن يناله المرء. وهذا هو إدراك الذات.

من جريدة **Young India** ٦-٨-١٩٣١ ص ٢٠٥-٢٠٦

لا أعرف ما إن كان كريشنا الموجود في المهابهاراتا كان له وجود حقيقي أم لا. إن كريشنا الذي يخصني ليس له علاقة بأي شخصية تاريخية. ربما كنت سأرفض أن أحني رأسي لكريشنا الذي يقتل؛ لأن كبرياءه تتأذَّى، أو كريشنا الذي يصفه غير الهندوسيين بأنه شاب فاسق. إنني أؤمن بكريشنا في خيالي على أنه تجسيد كامل لله، لا عيب فيه بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إنه ملهِم الجيتا وملهِم ملايين البشر. ولكن إذا ثبت لي بأن المهابهاراتا هو تاريخ على نفس منوال الكتب

التاريخية الحديثة، وأن كل كلمة في المهابهاراتا حقيقية وأن كريشنا الموجود في المهابهاراتا قد قام ببعض الأفعال المنسوبة له -حتى لو كانت هناك خطورة من استبعادي من الديانة الهندوسية- فإنني لن أتردد في رفض كريشنا كتجسيد لله. ولكن بالنسبة لي، فإن المهابهاراتا هو كتاب ديني عميق، مجازي جدًّا، بشكل يجعله من المستحيل أن يكون تدوينًا تاريخيًّا. إنه وصف للنزاع الأبدي الذي يحدث بداخلنا، وهو معروض بشكل حيوي ليجعلنا نفكر -في الوقت الحالي- بأن الأعمال الموصوفة فيه قد تم تنفيذها فعليًّا بواسطة البشر. ولا أعتبر أن النسخة التي لدينا من المهابهاراتا الآن هي نسخة طبق الأصل خالية من الأخطاء، ولكن على العكس فأنا أعتقد أنها خضعت للكثير من التعديلات.

من جريدة **Young India** ١-١٠-١٩٢٥ ص٣٣٦

بالنسبة لي، الله هو الحق والمحبة. الله هو الأخلاق والفضيلة. الله هو انعدام الخوف. الله هو مصدر النور والحياة ومع ذلك فهو أبعد وأسمى من كل ذلك. الله هو الضمير. إنه حتى إلحاد الملحد. لأن الله في حبه غير المحدود يسمح للملحد بالعيش. إنه الباحث عن القلوب. إنه يتجاوز الكلام والمنطق. إنه يعرفنا ويعرف قلوبنا أفضل مما نعرف أنفسنا. إنه لا يطالبنا بما نقوله؛ لأنه يعرف أننا في كثير من الأحيان لا نعني ما نقول؛ فبعض ما نقول يكون عن علم والبعض الآخر عن جهل. إنه إله شخصي لمَن يحتاج إلى حضوره الشخصي. إنه يتجسد

لأولئك الذين يحتاجون للمسته. إنه أنقى جوهر. إنه ببساطة موجود لأولئك الذين لديهم إيمان. هو كل شيء لجميع البشر. إنه ساكن فينا وفوقنا ومن خلفنا. ربما يستبعد أحدهم كلمة "الله" عن فكرة التشريع، ولكن ليس للمرء القدرة على حذف التشريع نفسه. كيف يكون هناك إثباتٌ رسميٌّ إن لم يتم باسم الله؟ ليست كلمة "الضمير" بالطبع إلا إعادة صياغة فقيرة وعسيرة للتجميع البسيط للثلاثة حروف التي تتكون منها كلمة الله. لا يمكنه أن يتوقف عن الكينونة بسبب الأخلاقيات البشعة أو الوحشية اللا إنسانية التي ارتُكبت باسمه. إنه يعاني طويلًا. إنه صبور، لكنه أيضًا مرعبٌ. إنه أكثر كيان مُتطلِّب في هذا العالم والعالم الآتي. إنه يكيل بنفس المكيال الذي نكيل به لجيراننا من البشر والحيوانات. بالنسبة لله ليس الجهل عذرًا. ومع ذلك، فهو يسامح؛ لأنه يعطينا دائمًا الفرصة لكي نتوب. إنه أعظم ديموقراطي عرفه العالم؛ لأنه يتركنا "أحرارًا" كي نختار اختيارنا الخاص بين الشر والخير. إنه أعظم طاغية عُرف على الإطلاق؛ لأنه غالبًا ما يسحب الكأس من تحت شفاهنا، ويترك لنا زادًا بالكاد يكفينا للتزود بالبهجة منه وحده، وعلى مسؤوليتنا بذريعة الإرادة الحرة. لذلك فإن الهندوسية تُسَمِّي كل الرياضة الروحية الخاصة به باسم ليلا أو تسميها كلها وهمًا؛ مايا. ليست لنا كينونة. هو وحده الكائن. وإذا كنا سنكون، يتوجب علينا أن نغني إلى الأبد له بثنائه ونعمل إرادته.

دعونا نرقص على لحن من ألحانه، على ناي بانسي[٨] وسيكون كل شيء على ما يرام.

من جريدة Young India ٥- ٣-١٩٢٥ ص ٨١

إنني أتحدث عن الله بحسب ما أؤمن به تمامًا. أنا أصدق أنه مبدع وغير مبدع على السواء. هذا أيضًا نتيجة قبولي لعقيدة تعددية الحقيقة. فمن خلال منصة الديانة الجاينية أثبت الجانب غير الإبداعي في الله، ومن رامنوغا[٩] الجانب الإبداعي. في الواقع نحن نفكر جميعًا فيما لا يمكن تصوره ونَصِف ما لا يوصف، نسعى لمعرفة المجهول وهذا هو السبب في تعثر خطابنا، ولذا نجده غير كافٍ، بل وحتى متناقضًا في كثير من الأحيان. هذا هو السبب في أن الفيدا وصفت براهمان بأنه «ليس هذا»، «لا هذا». ولكنه إذا كان ليس هذا وليس ذاك، فإنه يكون هذا أو ذاك. إذا كنا موجودين وإن كان آباؤنا وأجدادنا قد وُجِدوا، فمن المناسب أن نؤمن بأبٍ لكل الخليقة. لو لم يوجد، لما وُجدنا نحن أيضًا. هذا هو السبب في أننا جميعا ندعو بصوت واحد إلهًا واحدًا بشكل مختلف مثل بارامتما، إيشوارا، شيفا، فيشنو، راما، الله، خودا، دادا هرمزدا، يهوه، الإله، ومجموعة متنوعة لا حصر لها من الأسماء. إنه واحد ومع ذلك كثير. إنه أصغر من الذرة، وأكبر من جبال الهيمالايا. فقطرة من المحيط تحتويه، ولكن لا يمكن حتى

(٨) بانسي هي مدينة في الهند، وناي بانسي هو نوع من أنواع النايات وهو من أكثر الآلات شيوعًا في الموسيقى الهندية الكلاسيكية.

(٩) راهب وفيلسوف هندوسي شهير (١٠١٧- ١١٣٧م).

لسبعة بحار أن تحده. يعجز العقل عن التعرف عليه. إنه بعيد المنال وليس في متناول العقل. لكنني لست بحاجة إلى أن أرهق نفسي بهذه النقطة. إن الإيمان ضروري في هذه المسألة. إن منطقي يمكنه أن ينشأ أو يلغي فرضيات لا حصر لها. ربما ينتصر عليَّ الملحدُ في النقاش. لكن إيماني يندفع هكذا أسرع بكثير من منطقي، وذلك يُمكّنني من تحدي العالم كله قائلًا: «الله كائن، وإلى الأبد يكون».

بالنسبة لأولئك الذين يريدون إنكار وجوده، فلديهم الحرية للقيام بذلك. إنه رحيم وشفوق. إنه ليس ملكًا أرضيًّا يحتاج جيشًا حتى يجعلنا نقبل نفوذه. إنه يسمح لنا بالحرية، ومع ذلك فإن لطفه يأمرنا بطاعة إرادته. ولكن إن كان أي منا يزدري أن يذعن لإرادته، يقول له: فليكن كذلك، فلن تُشرق شمسي بأقل من المعتاد على أولئك، ولن تمطر سحبي بأقل من المعتاد عليهم. لست بحاجة إلى إجبار أولئك على قبول نفوذي».

مَن مثل الله الذي يدع الجاهل يجادل حول الوجود. إنني واحد من ملايين البشر الحكماء الذين يؤمنون به ولا أَكَلُّ أبدًا من الركوع له والتغني بمجده.

من جريدة Young India ٢١- ١- ١٩٢٦ص ٣٠-٣١

الكمال هو سمة الله القدير وعلاوة على هذا، يا له من ديموقراطي عظيم! يا لعظم الخطأ والخداع الذي يُرتكب من جانبنا ويسبب له المعاناة! إنه حتى يُعاني منا كمخلوقات تافهة تتساءل عن وجوده

**هو ذاته، على الرغم من أنه موجود في كل ذرة حولنا وبداخلنا. لكنه احتفظ لنفسه بحق أن يصبح جليًّا لمن يختاره. إنه كائن بلا يدين ولا قدمين أوغيرها من الأعضاء، ومع ذلك يمكن أن يراه أولئك الذين يختارهم ليكشف لهم عن نفسه.**

جريدة هاريجان ١٤-١١-١٩٣٦ ص ٣١٤

* * *

# عن الحقيقة والأهيمسا والحب

أدَّعي إني نذرت نفسي للحقيقة منذ طفولتي. كان هذا أكثر شيء طبيعي بالنسبة لي. لقد كشف لي بحثي التقي عن مبدأ «الحقيقة هي الله»، بدلًا من المبدأ المعتاد «الله هو الحقيقة». لقد مكَّنني هذا المبدأ من رؤية الله وجهًا لوجه. إنني أشعر به يتخلل كل نسيج من كينونتي.

جريدة هاريجان ٩-٨- ١٩٤٢ ص٢٦٤

أؤمن أن بإمكاننا جميعًا أن نصبح رسلًا لله، إن توقفنا عن الخوف من الإنسان، ونشدنا فقط الحقيقة الإلهية. أعتقد أنني أسعى فقط صوبها، وأنني فقدت كل خوف من البشر.

من جريدة Young India ٢٥-٥-١٩٢١ ص١٦١

لقد أقنعتني تجربتي المستمرة بأنه لا يوجد إله آخر عدا الحقيقة. إن الومضات العابرة الصغيرة التي نلتها من الحقيقة لا تكاد تنقل لي

فكرة عن بريق الحقيقة الذي لا يوصف، وهو أكثر حدة من بريق الشمس الذي نراه يوميًّا بأعيننا. في الواقع، ما اكتشفته هو مجرد بصيص خافت من هذا التألق العظيم. لكن يمكنني أن أقول بكل تأكيد نتيجة لجميع تجاربي: إن الرؤية المثالية للحقيقة لا يمكن أن تأتي إلا بعد إدراك كامل للأهيمسا.

من جريدة Young India ٧-٢-١٩٢٩ ص ٤٢

بعد أن طرحت السيف جانبًا، لم يعد هناك شيء سوى كأس من الحب، يمكنني تقديمه لأولئك الذين يعارضونني. من خلال تقديم تلك الكأس، أتوقع أن أجتذبهم بالقرب مني.

من جريدة Young India ٢-٤-١٩٣١ ص ٥٤

تعلمت في شبابي المبكر أن أكرر ما في الكتب المقدسة الهندوسية بما يُعرف بأسماء الله الألف. ولكن لم تكن هذه الأسماء الألف شاملة بأي حال من الأحوال. نحن نؤمن- وأعتقد أن هذه هي الحقيقة- أن الله لديه الكثير من الأسماء، كما أنه يوجد الكثير من المخلوقات وبالتالي فنحن نقول أيضًا إن الله لا اسم له. ولأن لديه أشكال كثيرة، نحن نعتبره أيضًا عديم الشكل. ولأنه يتحدث إلينا عبر الكثير من اللغات، نعتبره عاجزًا عن الكلام... إلخ. لذلك فعندما أقبلت على دراسة الإسلام، وجدت أيضًا أنه يحتوي على أسماء كثيرة لله. أود أن أقول مع هؤلاء الذين يقولون إن الله محبة، إنه

كذلك. لكنني اعتدت أن أقول في أعماقي إنه على الرغم من أن الله قد يكون محبة، فعلاوة على ذلك هو الحقيقة. إذا كان من الممكن للغة الإنسانية أن تعطي أكمل وصف لله، فقد توصلت من جهتي إلى ذلك الاستنتاج الذي مفاده أن الله هو الحقيقة. ولكن منذ عامين خطيت خطوة للأمام وقلتُ: إن الحقيقة هي الله. ستدرك الفارق الدقيق بين التصريحين؛ الله هو الحقيقة، والحقيقة هي الله. لقد توصلت إلى هذا الاستنتاج بعد بحث مستمر ودؤوب عن الحقيقة، وقد بدأ بحثي تقريبًا منذ ما يقرب من خمسين عامًا مضت. ثم وجدت أن أقرب نهج للحقيقة كان من خلال الحب. لكنني وجدت أيضًا أن للحب معانيَ كثيرة في اللغة الإنجليزية، وأن الحب البشري بمعنى العاطفة يمكن أن يصبح شيئًا منحطًّا أيضًا. وجدت أيضًا أن الحب على طريقة الأهيمسا له مريدون محدودون في العالم. لكني لم أجد أبدًا معنى مزدوج متصل بالحقيقة. حتى الملحدون لم يبدوا أدنى تردد بخصوص ضرورة أو قوة الحقيقة. لكن في شغفهم لاكتشاف الحقيقة، لم يترددوا في إنكار وجود الله ذاتَهُ بحسب وجهة نظرهم الخاصة التي تبدو لهم صحيحة. لهذا السبب أدركت أنه بالحري عليَّ القول بأن الحقيقة هي الله، أكثر من القول بأن الله هو الحقيقة. إنني أتذكر اسم تشارلز برادلو[١٠] الذي أسعده أن يطلق على نفسه ملحدًا، لكني أعرف أني لن أعتبره أبدًا ملحدًا وأنا أتعامل معه. ربما

(١٠) سياسي إنجليزي وملحد (١٨٣٣ - ١٨٩١م).

أدعوه (رجلًا يخاف الله)، على الرغم من أنني أعرف أنه سيرفض هذا الادعاء. ربما سيحمر وجهه لو قلت: «يا سيد برادلو، إنك رجل يخشى الحقيقة، ولذلك فأنت رجل يخشى الله». أود تلقائيًّا أن أنتزع سلاح انتقاده بالقول بأنَّ الحقيقة هي الله، كما قمت بنزع سلاح انتقادات العديد من الشباب. أضف إلى ذلك الصعوبة الكبيرة بسبب الملايين الذين ارتكبوا باسم الله فظائع لا تُوصف. لا يرتكب العلماء في كثير من الأحيان أعمالًا وحشية باسم الحقيقة. إنني أعلم القسوة اللا إنسانية التي تُرتكب تجاه الحيوانات، باسم الحقيقة والعلم عندما يقوم الرجال بتشريحها. لكن هناك عدد من الصعوبات في هذا الطريق، بغض النظر عن كيفية وصفك لله. لكن العقل البشري محدود، وعليك العمل بحدود عند التفكير في كائن أو كيان فوق متناول قدرة الإنسان على الفهم.

لدينا أيضًا شيء آخر في الفلسفة الهندوسية ألا وهو؛ الله وحده ولا وجود لشيء آخر. ونفس الحقيقة تجدها تتأكد وتتجلى في الست كلمات[١١] في الإسلام. تجد فيها بشكل واضح أن الله موجود

---

(١١) **Six Kalimah**: هي ستة أجزاء رئيسة في المعتقد الديني الإسلامي للفرد في جنوب آسيا، معظمها مأخوذ من الحديث النبوي الشريف وهي:

أ- لَآ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ الله.

ب- أَشْهَدُ أَنْ لَّآ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُولُه.

ت- سُبْحَان اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّهِ وَلا إِلهَ إِلّا اللّهُ وَاللّهُ أَكْبَرُ وَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْم.

ث- لَآ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَه. لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيي وَيُمِيْتُ وَهُوَ حَيٌّ لَّا يَمُوْتُ =

وحده ولا وجود لشيء آخر. في الواقع إن الترجمة السنسكريتية لكلمة الحقيقة تعني حرفيًّا الموجود. لهذا السبب وللعديد من الأسباب الأخرى، توصلت إلى الاستنتاج بأن التعريف «الحقيقة هي الله» يمنحني أعظم ما يمكن من درجات الرضى. عندما تود أن تجد الحقيقة على أنها هي الله، الوسيلة الوحيدة التي لا مفر منها هي الحب؛ أي اللا عنف، وبما أنني أعتقد في نهاية المطاف أن الوسيلة والغاية مصطلحان يمكن أن يُشيرا إلى ذات المعنى، فإنني لا أتردد في قول أن الله محبة.

«ما هي الحقيقة إذَنْ؟».

إنه سؤال صعب، لكنني قمت بحله بالنسبة لي بالقول بأنها الصوت الذي يتحدث إليك بداخلك. ستسألني إذَنْ: كيف يتوصل الناس إلى حقائق مختلفة ومتعارضة؟ حسنًا، كما نرى، العقل البشري يعمل من خلال عددٍ لا يُحصى من الوسائل، وتطوره ليس متماثلًا بالنسبة للجميع، ويترتب على ذلك أن ما يكون يُمَثِّلُ حقيقة بالنسبة لشخص قد يكون غير حقيقي لآخر، وبالتالي فأولئك الذين قاموا بهذه التجارب،

---

= أَبَدًا أَبَدًا ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شيءٍ قَدِيْرٌ.

ج- أَسْتَغْفِرُ اللهِ رَبِّيْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُه عَمَدًا أَوْ خَطَأً سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِيْ أَعْلَمُ وَمِنَ الذَّنْبِ الَّذِيْ لَا أَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ وَسَتَّارُ الْعُيُوْبِ وَغَفَّارُ الذُّنُوْبِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِ الْعَظِيْمِ.

ح- اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَمُ بِه وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ بِه تُبْتُ عَنْهُ وَتَبَرَّأْتُ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالْكِذْبِ وَالْغِيْبَةِ وَالْبِدْعَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْبُهْتَانِ وَالْمَعَاصِيْ كُلِّهَا وَأَسْلَمْتُ وَأَقُوْلُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللهِ.

توصلوا إلى الاستنتاج بأن هناك بعض الشروط الواجب مراعاتها في إجراء تلك التجارب. وكما أنه هناك مسارًا علميًّا لا غنى عنه بالنسبة لإجراء التجارب العلمية، بنفس الطريقة، فإن الانضباط الأولي الصارم ضروري لتأهيل شخص ما لإجراء تجارب في الحقل الروحي. بالتالي على كل شخص أن يدرك حدوده قبل أن يتحدث عن صوته الداخلي. لذلك لدينا الإيمان القائم على الخبرة، بأن أولئك الذين يقومون بصنع إلههم الشخصي، عليهم أن يجتازوا العديد من النذور، على سبيل المثال، نذر الحقيقة ، نذر براهمشاريا (النقاوة)؛ لأنك لا تستطيع أن تُقسِّم حبك بين الله والحقيقة مع أي شيء آخر- نذر اللاعنف، نذر الفقر وعدم الامتلاك. إذا لم تفرضوا على نفوسكم العهود الخمسة لا يجوز لكم الشروع في التجربة على الإطلاق. هناك العديد من الشروط الأخرى المنصوص عليها، ولكن لا يتوجب عليَّ أن أخوض فيها كلها معكم. يكفي القول بأنَّ أولئك الذين صنعوا هذه التجارب يعرفون أنها ليست مناسبة لكل فرد يدَّعي سماع صوت الضمير، ولأن الجميع في الوقت الحاضر يدَّعي صحة ضميره دون أي انضباطٍ على الإطلاق، وتُطلق الكثير من الأكاذيب للعالم المتحير، فكل ما يمكنني أن أقدمه لكم، بتواضع حقيقي، هو أن الحقيقة لا يمكن العثور عليها من قِبل أي شخص لم يكن لديه شعور وفير من التواضع. إذا كنت تسبح في جوف محيط الحقيقة، يجب أن تُحط من شأن نفسك إلى الصفر. لا أستطيع أن أتقدم أكثر من هذا في هذا المسار الرائع.

من جريدة Young India ٣١- ١٢- ١٩٣١ص ٤٢٧- ٤٢٨

إن الحقيقة هي أول شيء يجب أن نبحث عنه، ثم يُضاف إليها الجمال والصلاح. كان المسيح، في رأيي، فنانًا ساميًا؛ لأنه رأى الحقيقة وعبر عنها، وهكذا كان محمد. إن القرآن هو أسمى مُؤَلَّف في الأدب العربي. هذا ما يقوله الباحثون على أي حال. يعود ذلك إلى أن كليهما سعى أولًا من أجل الحقيقة، فقد مُنحا نعمة التعبير بشكل طبيعي، مع أنهما لم يُكتبا في الفن. الحقيقة والجمال هما ما أتوق إليهما، وأعيش من أجلهما، وسوف أموت من أجلهما.

من جريدة Young India ٢٠-١١-١٩٢٤

إن طموحي محدود. لم يمنحني الله القدرة على توجيه العالم إلى طريق اللا عنف. لكنني أعتقد أنه اختارني كأداته لتقديم اللا عنف إلى الهند للتعامل مع الكثير من أمراضها. إن التقدم الذي أُحرز عظيم بالفعل. ولكن لا يزال هناك الكثير مما يتعين القيام به.

جريدة هاريجان ٢٣-٧-١٩٣٨ ص ١٩٣

الأهيمسا هي إلهي، والحقيقة هي إلهي. عندما أبحث عن الأهيمسا، تقول لي الحقيقة: "جِدها من خلالي". عندما أبحث عن الحقيقة، تقول لي الأهيمسا: "جِدها من خلالي".

من جريدة Young India ٤-٦-١٩٢٥ ص ١٩١

يخبرنا العلماء أنه في غياب قوة محكمة تربط بين الذرات التي تشكل كرتنا الأرضية، فإنها ستتفتت إلى قطع وسنتوقف عن الوجود، وحتى في حالة وجود قوة متماسكة في المادة العمياء، يجب أن

يكون هناك شيء حي في كل الأشياء واسم هذه القوة المتماسكة بين الكائنات الحية هو الحب. نلاحظ ذلك بين الأب والابن، بين الأخ والأخت، الصديق وصديقه. لكن علينا أن نتعلم أن نستخدم هذه القوة بين كل الأحياء، وفي استخدامنا لهذه القوة، تتكون معرفتنا بالله. حيثما يوجد حب ثمة حياة. أما الكراهية فتفضي إلى الدمار.

من جريدة Young India ٥-٥-١٩٢٠ ص٧

إنني لست شخصًا حرفيًّا. لذلك، أحاول أن أفهم الروح التي في مختلف الكتب المقدسة الموجودة في العالم. إنني أطبق اختبار الحقيقة والأهيمسا، في التفسير، والذي يكمن في هذه النصوص. أرفض ما لا يتوافق مع هذا الاختبار وأُقدِّر كل ما يتسق معه. لا يمكن أن تكون المعرفة حكرًا على أي طبقة أو فئة. لكن يمكنني أن أتصور استحالة استيعاب أشخاص لحقائق عُليا أو سامية، ما لم يكونوا قد خضعوا لتدريب أولي، وهذا مثل أولئك الذين لم يجروا الاستعدادات الأولية المؤهلة تمامًا لتنفس الهواء النقي جدًّا في المناطق المرتفعة، أو مثل أولئك الذين ليس لديهم تدريب أولي في الرياضيات البسيطة حيث لن يكونوا مؤهلين لفهم أو استيعاب علم الهندسة أو الجبر.

من جريدة Young India ٢٧-٨-١٩٢٥ ص٢٩٣

لقد أشرت في هذه المقالات إلى أن المرأة هي تجسيد للأهيمسا. تعني الأهيمسا الحب اللا محدود وهو ما يعني مرةً أخرى القدرة اللا محدودة على المعاناة. ولكن مَن هي المرأة؟ إنها

أُمُّ الإنسان، فهل تتسم بهذه الكفاءة بأعلى المقاييس؟ إنها تُظهر هذا وهي تحمل الرضيع وتطعمه خلال تسعة أشهر وتستمد البهجة من المعاناة. ما الذي يمكنه أن يساوي ذلك القدر من المعاناة الناجمة عن آلام الولادة؟ لكنها تنسى هذه الآلام فرحةً بالخلق. مَن غيرها يعاني يوميًّا حتى يتمكن رضيعه من النمو؟ دعها تنقل هذا الحب إلى البشرية جمعاء، دعها تنسى أنها كانت أو يمكن أن تكون موضوعًا لشهوة الرجل، وحينها ستشغل مركزها المرموق إلى جانب الرجل كأم له وكقائد منتج صامت. لقد وُهِبت أن تُعلِّم فن السلام للعالم المتحارب المتعطش لهذا الرحيق.

هاريجان ٢٤-٢-١٩٤٠ ص١٣

لا يمكن أبدًا للضعيف أن يسامح. الغفران هو سمة القوي.

من جريدة Young India ٢-٤-١٩٣١ ص٥٩

ربما يكون انتزاع الحياة أمرًا واجبًا. دعونا نفكر في هذا الأمر.

إننا ندمر الحياة بقدر ما نعتقد أن ذلك ضروري للحفاظ على الجسد. وبالتالي، فمن أجل الغذاء، فإننا ننتزع الحياة من النباتات وغيرها، ومن أجل الصحة ندمر البعوض وما شابه ذلك عن طريق استخدام المطهرات... إلخ. ولا نعتقد أننا مذنبون أو معادون للدين، عندما نفعل ذلك.

هذا فيما يتعلق بالذات. ولكن من أجل صالح الآخرين، أي من أجل الجنس البشري، فنحن نقتل الحيوانات آكلة اللحوم. عندما

تزعج الأسودُ والنمورُ القرى التي تعيش فيها، يعتبر القرويون أنه من الواجب قتلها وإلا قتلتهم.

قد يكون حتى القتل غير المتعمد ضروريًّا في بعض الحالات. بفرض أن رجلًا يركض مسعورًا ويسير باهتياج وفي يده سيف، ويقتل أي شخص يعترض طريقه ولا يجسر أحد على القبض عليه حيًّا. إن أي شخص يقتل هذا المخبول سوف يفوز بامتنان المجتمع ويكون بمثابة رجل خيّر.

من وجهة نظر الأهيمسا، من الواجب على كل شخص قتل مثل هذا الرجل. هناك في الواقع استثناء واحد إن جاز لنا أن نُسميه كذلك. إنه الشخص اليوجي الذي يستطيع قمع غضب هذا الرجل الخطير وقد لا يقتله. لكننا هنا لسنا بصدد التحدث عن كائنات وصلت إلى الكمال تقريبًا؛ إننا نفكر في واجب مجتمع من البشر العاديين الآثمين.

قد يكون هناك اختلاف في الرأي فيما يتعلق بمدى صواب إيضاحاتي. ولكن إن كانت غير كافية، يمكن تخيل غيرها بسهولة. ما أقصده منها هو إظهار أن الإحجام عن انتزاع الحياة لا يمكن أبدًا أن يكون واجبًا أساسيًّا.

الحقيقة هي أن الأهيمسا لا تعني ببساطة عدم القتل. الأهيمسا هي التسبب في ألم أو قتل أي حياة بسبب الغضب، أو لأجل غرض أناني، أو بنية الإيذاء. الأهيمسا هي الإحجام عن القيام بذلك.

إن الطبيب الذي يصف الأدوية المُرة، يسبب لك الألم، لكنه فعل غير عنيف. إذا فشل في وصف الأدوية المرة، عندما يكون ذلك ضروريًّا، فإنه يفشل في أداء واجب الأهيمسا. إن الجرَّاح الذي يتردد في بتر طرف فاسد- خوفًا من التسبب في الألم لمريضه- هو مذنب، ويمارس العنف. إن ذاك الشخص الذي يمتنع عن قتل قاتل على وشك قتل قاصر تحت وصايته (عندما لا يستطيع منعه بطريقة أخرى) لا يجني أي ميزة، لكنه يرتكب خطيئة، إنه لا يمارس الأهيمسا، لكنه يمارس العنف بدافع إحساس أعمق بالأهيمسا.

دعونا الآن نفحص جوهر الأهيمسا. إنه أقصى نكران للذات. يعني نكران الذات التحررَ التامَّ من مراعاة جسد المرء. عندما لاحظ حكيم ما رجلًا يقتل مخلوقات لا تعد ولا تحصى، كبيرة وصغيرة، بدافع الاهتمام بجسده، شعر بالصدمة من جهله. لقد أشفق عليه لأنه نسي الروح الخالدة، المغلفة بالجسم الفاسد، ولأنه يفكر في المتعة البدنية العابرة، مفضلًا إياها على النعيم الأبدي للروح. لقد استدل من ذلك على واجب نكران الذات الكامل. لقد أدرك أنه إن كان الإنسان يرغب في أن يدرك نفسه؛ أي يدرك الحقيقة، يمكنه أن يفعل ذلك فقط من خلال الانعتاق التام من الجسد؛ أي جعل كل الكائنات تشعر نحوه بالأمان. هذا هو طريق الأهيمسا.

إن إدراك هذه الحقيقة يدل على أن خطيئة اللا أهيمسا لا تتمثل في مجرد أخذ الحياة، ولكن في أخذ الحياة من أجل جسد الشخص

الفاني. لذلك فإن كل الدمار المتداخل في عملية الأكل والشرب.. إلخ هو عمل أناني، وبالتالي هو عمل عنيف. لكن الإنسان يعتبره أمرًا لا مفر منه ويتساهل تجاهه. لكنّ تدمير أجسام المخلوقات المعذبة من أجل سلامها لا يمكن اعتباره عملًا مضادًّا للأهيمسا، أو التدمير الذي لا مفر منه لأجل حماية مَن هم في رعاية المرء فلا يمكن اعتباره أيضًا عملًا مضادًّا للأهيمسا.

يمكن أن يُساء استخدام هذه الطريقة من التفكير بطريقة مؤذية جدًّا. لكن هذا ليس لأن التفكير خاطئ، ولكن بسبب قابلية الإنسان المتأصلة للتمسك بأي ذرائع يمكنه أن يخدع بها نفسه لإرضاء أنانيته أو ذاته. لكن هذا الخطر قد لا يُعفي المرء من تحديد الطبيعة الحقيقية للأهيمسا. وهكذا نصل إلى النتيجة التالية مما سبق:

١- من المستحيل أن نُبقي على جسد أحدهم دون تدمير أجساد أخرى إلى درجة ما.

٢- على الجميع أن يقضوا على حياة أحدهم:

أ - للإبقاء على أجسادهم.

ب - لحماية مَن هم تحت رعايتهم.

ت - وأحيانًا لأجل مصلحة مَن تؤخذ حياتهم.

٣- إن (أ)، (ب) في النقطة (٢) هما نوع من العمل المضاد للأهيمسا إلى حد يزيد أو ينقص والنقطة (ت) ليست مضادة

للأهيمسا ولذلك فإنها نوع من الأهيمسا. لا يمكن تجنب العمل المضاد للأهيمسا في النقطتين (أ)، (ب).

٤- لذلك فإن الشخص المتقدم في الأهيمسا، سوف يقترف عملًا مضادًّا للأهيمسا في (أ) و(ب) بأقل قدر ممكن، فقط عندما يكون ذلك أمرًا لا مفر منه وبعد مداولات شاملة وناضجة وبعد استنفاد كل ما يمكن أن نفعله من أجل تجنب ذلك.

من جريدة Young India ٤-١١-١٩٢٦ ص٣٨٤-٣٨٥

أن تكون سببًا في ألم أي كائن حي، أو تتمنى مرضه، أو تقضي عليه بسبب الغضب أو لهدف أناني، فهذا عمل مضاد للأهيمسا. من ناحية أخرى، قد يكون الحكم الهادئ والواضح على القتل أو التسبب في الألم لكائن حي بهدف الاستفادة الروحية أو الجسدية من نية نقيّة غير أنانية، أنقى شكل من أشكال الأهيمسا. يجب الحكم على كل حالة على حدة وعلى أساس خصائصها الخاصة بها. يكمن الاختبار النهائي للعنف أو اللا عنف في النية الكامنة وراء الفعل.

من جريدة Young India ٤-١٠-١٩٢٨ ص٣٣١

على الرغم من حقيقة أن الموقف العقلي هو الاختبار الحاسم للأهيمسا، لكنه ليس الاختبار الوحيد. إن قتل أي كائن حي أو إنقاذ أشياء لمصلحة فرد أو لمصلحة أشياء أخرى، هو عمل مضاد للأهيمسا، إلا أن الدافع النبيل قد يكون موجودًا. والإنسان الذي يحمل سوء نية تجاه شخص آخر لا يقل إدانة، حتى لو يستطع أن يترجم سوء نيته إلى

فعل خوفًا من المجتمع أو لعدم توافر الفرصة هو أيضًا يرتكب عملًا مضادًّا للأهيمسا. بالتالي، من الضروري الإشارة إلى كل من القصد والفعل من أجل تحديد ما إن كان يمكن وصف فعل أو الامتناع عن فعل معين بالأهيمسا أم لا.

من جريدة Young India ١٨-١٠-١٩٢٨ ص ٣٥٢

إنني أدرك بشكل مؤلم حقيقة أن رغبتي في مواصلة الحياة في الجسد تنطوي على عمل مضاد للأهيمسا وهذا هو السبب في أنني أصبحت غير مبالٍ بجسدي بشكل متزايد. على سبيل المثال، أنا أعلم أنني في فعل التنفس أبيدُ عددًا لا يُحصى من الجراثيم غير المرئية التي تطوف في الهواء، ولكنني لا أتوقف عن التنفس. ينطوي استهلاك الخضروات على عمل مضاد للأهيمسا، لكني أجد أنه لا يمكنني التخلي عنها. ومرة أخرى، يوجد ما يناقض للأهيمسا في استخدام المطهرات، لكن لا يمكنني أن أقنع نفسي بالتخلي عن استخدام المطهرات مثل الكيروسين... إلخ لتخليص نفسي من حشرة البعوض وما شابه. أعاني من قتل الثعابين في الأشرام عندما يكون من المستحيل الإمساك بها وإبعادها عن الأشرام. إنني أتسامح حتى مع استخدام العصا لقيادة العجل في الأشرام. وبالتالي ليس هناك حد للأعمال المضادة للأهيمسا التي أقترفها بشكل مباشر وغير مباشر. والآن أجد نفسي في مواجهة مشكلة القرود. اسمحوا لي أن أؤكد للقارئ أنني لست في عجلة من أمري لاتخاذ الخطوة

القصوى لقتلها. في الحقيقة، لست متأكدًا من أنني سأكون قادرًا على اتخاذ قرار أخير بقتلها. كما هو الحال دائمًا، فإن الأصدقاء يساعدونني في تقديم اقتراحات مفيدة وقد يؤدي تبني بعضها إلى حل الصعوبة مؤقتًا على الأقل دون الاضطرار إلى قتلها. لكنني لا أستطيع أن أعد اليوم بأنني لن أقتل القرود أبدًا على الرغم من أنها قد تدمر كل المحاصيل في الأشرام. وكنتيجة لاعترافي المتواضع هذا، فإذا تخلى عني أصدقاء باعتباري شخصًا ضل الطريق، سأكون آسفًا، لكن لا شيء سيستميلني إلى محاولة إخفاء عيوبي في ممارسة الأهيمسا. كل ما أدَّعيه هو أنني أحاول بلا توقف فهم المعاني المتضمنة للمُثل العليا العظيمة مثل الأهيمسا وممارستها في التفكير والكلمة والعمل، وأظن أني أصيب قدرًا معينًا من النجاح في ذلك. لكنني أعرف أنه لا تزال أمامي مسافة طويلة لأجتازها في هذا الاتجاه.

من جريدة Young India ١-١١-١٩٢٨ ص ٣٦١

لديَّ أهيمسا خاصة بي. لا أستطيع قبول مجمل مذهب عدم قتل الحيوانات. لا أجد في نفسي شعورًا يدفعني إلى إنقاذ تلك الحيوانات التي تفترس الإنسان أو تجلب له الأذى. أعتبر أنه من الخطأ توفير الفرصة لزيادة نسلها. لذلك لن أطعم النمل أو القردة أو الكلاب. لن أضحي أبدًا بحياة إنسان من أجل إنقاذ حياتها. بالتفكير بهذه الطريقة، توصلت إلى استنتاج مفاده أن التخلص من القرود- حين تصبح تهديدًا

لرفاهية الإنسان- هو أمر يمكن التسامح فيه. يصبح مثل هذا القتل واجبًا. قد يطرح السؤال نفسه عن سبب عدم تطبيق هذه القاعدة أيضًا على البشر. لا يمكن ذلك لأنه، مهما كانوا سيئين، فهم كما نحن. لقد منح الله الإنسان ملكة العقل، بعكس الحيوان.

هاريجان ٥-٥-١٩٤٦ ص ١٢٣

لا مثيل لتأثير الحب والأهيمسا. ولكنهما لا يثيران ضجيجًا أو استعراضًا في عملهما. إنهما يفترضان مسبقًا الثقة بالنفس، والتي تفترض بدورها التطهير الذاتي. إن أصحاب الشخصية الفولاذية والتنقية الذاتية سوف يلهمون الإيمان بسهولة ويطهرون الجو المحيط بهم تلقائيًا.

من جريدة Young India ٦-٩-١٩٢٨

لقد اكتشفتُ أن الحياة تستمر في خضم الدمار، وبالتالي ، يجب أن يكون هناك قانون أعلى من قانون التدمير. وبموجب هذا القانون وحده ينجلي لنا المجتمع المنظم وتستحق الحياة أن تُعاش. وإذا كان هذا هو قانون الحياة، علينا أن نتدرب عليه في الحياة اليومية. أينما يظهر التنافر، أينما تواجه خصمًا، يمكنك أن تتغلب علي ذلك بالحب. لقد تدربت على هذه الطريقة البسيطة في حياتي. هذا لا يعني أني تمكنت من التغلب على كافة صعوباتي. لقد وجدت فقط أن قانون المحبة قد منحني الحل، في حين أن قانون التدمير لم يفعل ذلك أبدًا... وكلما ازداد عملي بهذا القانون، شعرت بالبهجة في الحياة ووجدتها في

تدبير هذا الكون. إنه يهبني السلام والمعنى لأسرار الطبيعة التي ليست لدي أي قدرة لوصفها.

من جريدة Young India ١-١٠-١٩٣١ ص٢٨٦-٢٨٧

اللا عنف هو أعظم قوة في تدبير الجنس البشري. إنه أقوى من أقوى سلاح مدمر ابتكره الإنسان. لا يمكننا أن نقول إن التدمير هو قانون البشر. لا يعيش الإنسان بحرية إلا من خلال استعداده للموت، إذا لزم الأمر، على يد شقيقه الإنسان، وبالرغم من هذا لا يقتله أبدًا. كل جريمة قتل أو أي أذى آخر ارتكبت أو آلمت شخصًا آخر، وبغضَّ النظر عن السبب، هي جريمة ضد الإنسانية.

جريدة هاريجان ٢٠-٧- ١٩٣٥ ص١٨٠-٨١

اللا عنف قوة فاعلة على أعلى مستوى. إنه قوة روحية أو قوة الإلهية بداخلنا. لا يمكن للإنسان الناقص أن يدرك الحقيقة كاملة. لن يستطيع أن يتحمل توهجها الشديد، ولكن عندما تنشط هذه القوة بداخلنا، يمكن لجزء صغير جدًّا منها أن يعمل العجائب. تملأ الشمس التي في السماء الكون كله بدفئها الواهب للحياة. ولكن إن اقترب أحد منها، سوف تحوله إلى رماد. الأمر كذلك مع الألوهية. إننا نصبح إلهيين إلى الحد الذي ندرك فيه اللا عنف؛ لكن لا يمكننا أبدًا أن نصبح الله كاملًا.

يشبه اللا عنف عنصر الراديوم في عمله. كمية صغيرة جدًّا منه متضَمنة في نمو خبيث، تعمل بشكل مستمر وبصمت ودون توقف

حتى تحول النسيج المريض إلى نسيج صحيح. ينطبق الأمر تمامًا، حتى على القليل من أعمال اللاعنف الحقيقية التي تتم في صمت، وبطريقة ماهرة غير مرئية، وتخمّر المجتمع كله.

جريدة هاريجان ١٢-١١-١٩٣٨ ص ٣٢٧

لا ينجح اللاعنف إلا عندما يكون لدينا إيمان حي بالله. كان كل من بوذا ويسوع ومحمد، مناضلين لأجل السلام؛ كلٌّ بطريقته الخاصة. علينا أن نُثري التراث الذي تركه لنا معلمو العالم. لدى الله طريقته الخاصة الرائعة لتنفيذ خططه واختيار أدواته. لقد أنقذ العنكبوتُ النبيَّ وأبا بكر- المحاصرين في كهف، من مضطهديهم- بأن نسج شبكته عبر فتحة الكهف. كل معلمي العالم، الذين يتوجب عليك معرفتهم، بدأوا من الصفر!

جريدة هاريجان٢٨-١-١٩٣٩ ص٤٤٣

* * *

## الأهيمسا أو الحب:[١٢]

لقد فهمنا الأسبوع الماضي كيف أن طريق الحقيقة ضيق مثلما هو مستقيم. والأمر نفسه مع الأهيمسا. إنه مثل اتزان المرء على حافة السيف. يمكن للبهلوان أن يسير على حبل من خلال التركيز. لكن التركيز المطلوب على درب طريق الحقيقة والأهيمسا أكبر بكثير. إن أدنى قدر من عدم تركيز يطرح المرء على الأرض. يمكن للمرء فقط أن يدرك الحقيقة والأهيمسا من خلال السعي الدؤوب.

لكن من المستحيل بالنسبة لنا أن ندرك الحقيقة الكاملة طالما أننا

---

(١٢) عن كتاب "From Yeravda Mandir" الذي كتبه غاندي بنفسه من السجن، (راجع المقدمة)، وهو عبارة عن رسائل منفصلة. ولذا فإن ذلك العنوان "الأهيمسا أو الحب" مأخوذ من الكتاب وليس من المترجم، وكذلك باقي المقالات المأخوذة من نفس الكتاب. يكتب غاندي في مقدمة الكتاب ويقول: «أثناء سجني في عام ١٩٣٠م في سجن يرفادا المركزي، كتبت رسائل أسبوعية إلى ساتياجراها الأشرام، تحوي فحصًا سريعًا لقوانين الأشرام الرئيسة. وبما أن تأثير الأشرام قد تجاوز بالفعل حدودها الجغرافية، فقد تضاعفت نسخ الخطابات التي تم توزيعها. لقد كتبت هذه الخطابات بالغوجاراتية. كان هناك مطلب لأجل ترجمتها إلى اللغة الهندية الرئيسة واللغات الهندية الأخرى وكذلك إلى اللغة الإنجليزية. لقد ترجمها شري فالجي ديساي ترجمة كاملة، على نحو لائق، إلى اللغة الإنجليزية. وقد أرسل إليَّ الترجمة لأجل المراجعة لما لديَّ من وقت فراغ نسبي أثناء اقامتي في السجن. لقد فحصتها بعناية، وقمت بعمل تنقيحات لعدة مقاطع لإبراز المعنى الذي أقصده أكثر حسب رغبتي. لست بحاجة لأن أضيف، أنه إذا كنت أكتب من جديد لقارئ اللغة الإنجليزية، ربما ينبغي لي أن أكتب شيئًا جديدًا كليًا. لكن ربما سيتجاوز ذلك مهمتي، وربما يكون ذلك جزءًا من مهمتي؛ أن يكون القارئ الإنجليزي لديه اتجاه تفكيري كما هو معبر عنه لساكني الأشرام في عام ١٩٣٠م. لذا اتخذت أقل قدر من الحرية في التعامل مع النسخة الأصلية.

غاندي- سجن يرفادا المركزي

٦ مارس ١٩٣٢م».

مسجونون في هذا الجسد الفاني. يمكننا فقط تصورها في مخيلتنا. لا يمكننا أن نرى الحقيقة وجهًا لوجه، وهي أبدية، بتوسط هذا الجسم الزائل. هذا هو السبب في أنه يجب علينا أن نعتمد على الإيمان كملاذ أخير.

يبدو أن استحالة الإدراك الكامل للحقيقة في هذا الجسد الفاني قد دفعت أحد الساعين القدماء خلف الحقيقة إلى تقدير قيمة الأهيمسا. والسؤال الذي واجهه هو: «هل يمكنني أن أكون صبورًا مع أولئك الذين يختلقون العراقيل أمامي، أم أني سأدمرهم؟». لقد أدرك الساعي أن مَن استمر في تدمير الآخرين لم يحرز أي تقدم، بل ظل ببساطة في مكانه، بينما ذلك الشخص الذي عانى من أولئك الذين اختلقوا الصعوبات، تقدّم إلى الأمام، بل واصطحب الآخرين معه في بعض الأحيان. لقد علمه أول فعل تدمير أن الحقيقة التي كانت موضوع بحثه لم تكن خارج نفسه بل بداخلها. من ثمَّ فكلما استمر في ارتكاب مزيد من العنف، تراجع عن الحقيقة؛ لأنه في محاربة العدو الذي يتخيله خارجًا، أهمل العدو الذي بداخله.

نحن نعاقب اللصوص؛ لأننا نعتقد أنهم يزعجوننا. قد يتركوننا وشأننا، لكنهم سيحولون انتباههم إلى ضحية أخرى. غير أن هذه الضحية الأخرى هي أيضًا إنسان مثلنا، لكنها شكل مختلف عنا، ولذا فإننا عالقون في حلقة مفرغة. تستمر مشكلة اللصوص في التزايد؛ لأنهم يعتقدون أن عملهم هو السرقة. في النهاية ندرك أنه

من الأفضل تحمل اللصوص بدلًا من معاقبتهم. قد يردهم التسامح إلى صوابهم. من خلال تحملهم ندرك أن اللصوص لا يختلفون عنا؛ إنهم إخواننا وأصدقاؤنا ولا تجوز معاقبتهم. ولكن في حين أننا قد نتحمل اللصوص، قد لا نتحمل الإساءة. من شأن ذلك فقط أن يدفع إلى الجبن. لذا ندرك واجبًا آخر؛ بما أننا نعتبر اللصوص أقاربنا وأصدقاءنا، فيجب أن نجعلهم يدركون هذه القرابة. ولذا يجب علينا أن نبذل جهدًا كبيرًا في ابتكار طرق ووسائل لإقناعهم. هذا هو طريق الأهيمسا. قد ينطوي على معاناة مستمرة وصبر لا نهاية له. بتقديم هذين الشرطين، فإن اللص ملزم في النهاية بالابتعاد عن طرقه الشريرة. وهكذا نتعلم خطوة بخطوة كيفية تكوين صداقات مع كل العالم. ندرك عظمة الله وعظمة الحقيقة. تزداد الطمأنينة بالرغم من المعاناة ونصبح أكثر شجاعة وجرأة. نفهم بأكثر الطرق وضوحًا الفارق بين ما هو أبدي وما هو ليس كذلك. نتعلم كيف نميز بين ما هو واجبنا وما هو غير كذلك. يختفي كبرياؤنا ونصبح متواضعين. تتقلص ارتباطاتنا الدنيوية ويتناقص الشر فينا يومًا بعد يوم.

إن الأهيمسا ليست شيئًا فظًّا كما يبدو. لا شك أن عدم إيذاء أي شيء حي هو جزء من الأهيمسا. لكن ذلك هو أدنى تعبير عنها. يتأذى مبدأ الأهيمسا من كل فكر شرير ومن خلال التسرع المفرط والكذب والكراهية وتمني المرض لأي شخص. كما أننا ننتهكه من خلال تمسكنا باحتياجات العالم، ولكن حتى احتياجات العالم تتطلب

فقط ما نأكله يومًا بيوم. في المكان الذي نقف فيه هناك الملايين من الكائنات الدقيقة التي ينتمي إليها والتي تتأذى من وجودنا هناك. ماذا علينا أن نفعل إذَنْ؟ هل يجب علينا أن نقتل أنفسنا؟ حتى ذلك ليس حلًّا، إذا كنا نعتقد، أنه طالما الروح مرتبطة بالجسد، فلا بد أنها تشق طريقها لجسد آخر مع كل إبادة للجسد. سيتوقف الجسد عن كينونته فقط عندما نتخلى عن كل ما يربطنا به. هذا التحرر من كل الرباطات هو إدراك الله كحقيقة. لا يمكننا أن نصل إلى هذا الإدراك بسرعة. لا ينتمي الجسد لنا. طالما أن هذا الجسد موجود، علينا أن نستخدمه كوديعة تحت مسئوليتنا. وبهذه الطريقة من التعامل مع ما يتعلق بالجسد، قد يأتي اليوم الذي نتوقع فيه أن نكون أحرارًا من عبء الجسد. من خلال إدراك حدود الجسد، علينا أن نسعى يومًا بعد يوم نحو المثالية بكل القوة التي بداخلنا.

ربما يتضح مما سبق أننا في غياب الأهيمسا لا يمكننا البحث عن الحقيقة والوصول إليها. تتشابك الأهيمسا والحقيقة بحيث يكون من المستحيل عمليًّا فكهما وفصلهما عن بعضهما. إنهما يشبهان وجهَي عملة معدنية، أو بالأحرى قرصًا معدنيًّا سلسًا غير مدموغ. من يستطيع القول بأن هذا هو وجه العملة وذاك هو ظهرها؟ ومع ذلك فالأهيمسا هي الوسيلة والحقيقة وهي الغاية. ولكي تكون الوسيلة وسيلة، يجب أن تكون دائمًا في متناول أيدينا، لذلك يجب أن تكون الأهيمسا هي واجبنا الأسمى. إذا اعتنينا بالوسيلة، فنحن ملزمون بالوصول إلى

الغاية عاجلًا أو آجلًا. ما إن نعي هذه النقطة، حتى يصبح الفوز النهائي غير قابل للنقاش. مهما كانت الصعوبات التي نواجهها، مهما كانت الهزائم الظاهرة التي نتحملها، علينا ألا نتخلى عن البحث عن الحقيقة التي هي وحدها الله ذاته. (انتهت هنا المقالة).

إنني لا أريد أن أعيش حتى على حساب حياة الثعبان. يجب أن أتركه يلدغني حتى الموت بدلًا من قتله. ولكن من المحتمل أنه إذا وضعني الله في ذلك الاختبار القاسي وسمح للثعبان بالاعتداء عليَّ، فقد لا أملك الشجاعة للموت، ولكن ذلك الكيان البهيمي الذي في داخلي سيدافع عن نفسه، وقد أسعى إلى قتل الثعبان دفاعًا عن هذا الجسد الفاني. إنني أعترف أن إيماني لم يصبح متجسدًا بداخلي لإثبات قولي بشكل قاطع بأنني قد تخلصت من كل الخوف من الثعابين حتى أصادقها كما أود أن أتمكن من ذلك. إنه إيماني الضمني بأن الثعابين والنمور... وما إلى ذلك هي رد فعل الله على الأفكار السامة والفاسدة والشريرة التي نخفيها. أعتقد أن الحياة كلها واحدة. تتخذ الأفكار أشكالًا محددةً. هناك صلة قرابة بيننا وبين النمور والثعابين. إنهم ينبهوننا إلى تجنب إيواء أفكار شريرة وخبيثة وشهوانية. إذا كنت أرغب في تخليص الأرض من الوحوش السامة والزواحف، عليَّ تخليص نفسي من جميع الأفكار السامة. لن أفعل ذلك إذا كنت في جهلي المتبرم ورغبتي في إطالة عمر الجسد، أسعى إلى قتل ما يُسمَّى بالوحوش السامة والزواحف. إذا كان عدم سعيي للدفاع عن نفسي ضد هذه الحيوانات الضارة سيجلب لي الموت، فسيتوجب أن أنهض مرة أخرى؛ كرجلٍ أفضل وأكمل. كيف أسعى

إلى قتل رفيقٍ لي كائنٍ في هيئة ثعبان إذا كان لديَّ مثل هذا الإيمان؟

من جريدة Young India ١٤-٤-١٩٢٧

**الحقيقة**[١٣]:

إنني أُقَدِّر الحقيقة في المقام الأول، قبل أي شيء آخر، حيث إن أشرام الساتياجراها تدين بوجودها إلى محاولة أن نمارس الحقيقة بصورة نشطة.

إن كلمة **Satya** (الحقيقة) مشتقة من **Sat**، والتي تعني "الوجود". ليس هناك شيء كائن أو موجود فعليًّا سوى الحقيقة. لذلك قد تكون **Sat** أو الحقيقة، هي اسم الله الأكثر أهمية. في الحقيقة، سيكون من الأدق أن نقول إن الحقيقة هي الله، لا أن نقول إن الله هو الحقيقة. ولكن بما أننا لا نستطيع أن نفعل شيئًا من دون حاكم أو جنرال، فإن أسماء الله مثل "ملك الملوك" أو "القدير" قائمة وستظل كذلك بشكل عام. مع ذلك، عندما نفكر بدرجة أعمق، سندرك أن **Sat** أو **Satya** هو الاسم الصحيح الوحيد والأهم لله.

حيثما توجد الحقيقة، ثمة معرفة صحيحة وحيثما لا نجد الحقيقة، لا يمكن أن تكون هناك معرفة حقيقية. لهذا السبب ترتبط كلمة شيت أو المعرفة باسم الله وحيثما توجد معرفة حقيقية، سنجد دائمًا الغبطة (**Ananda**) ، ولا يكون هناك مكان للحزن. بما أن الحقيقة أبدية،

(١٣) عن كتاب (**From Yeravda Mandir**).

كذلك الغبطة الناتجة منها. من هنا نعرف الله باسم Sat-Chit-Ananda[١٤]، إنه يجمع في نفسه الحقيقة والمعرفة والغبطة.

إن الإخلاص لهذه الحقيقة هو المبرر الوحيد لوجودنا. ينبغي أن تتركز جميع أنشطتنا في الحقيقة. ينبغي أن تكون الحقيقة هي نبض حياتنا. عندما يصل الحاج إلى هذه المرحلة من تقدمه، ستأتي جميع قواعد العيش الصحيحة دون جهد، وستكون طاعتها غريزية. ولكن من دون الحقيقة، من المستحيل أن نُرَاعِيَ أي مبادئ أو قواعد في الحياة.

بشكل عام، يمكن أن نفهم مراعاة قانون الحقيقة من منطلق أننا يجب أن نقول الحقيقة. ولكن يجب علينا في الأشرام أن نفهم كلمة ساتيا أو كلمة الحقيقة بمعنى أوسع. يجب أن تكون الحقيقة في الفكر والحديث والفعل. بالنسبة للإنسان الذي أدرك هذه الحقيقة باتساعها، لا يتبقى له شيء آخر ليعرفه؛ لأن كل المعرفة مُتَضمنة بالضرورة في الحقيقة. ما لم يتم تضمينه في هذه المعرفة ليس "الحقيقة" ولا هو معرفة حقيقية، ولا يمكن أن يكون هناك سلام داخلي من دون معرفة حقيقية. فور أن نتعلم تطبيق اختبار الحقيقة، الذي لا يفشل أبدًا، سنكون قادرين في الحال أن نعرف ما الذي يستحق أن نفعله ونفهمه ونقرأه.

---

(١٤) الكلمة مكونة من ثلاثة أجزاء في السنسكريتية؛ الجزء الأول يعني "الوجود" أو "الكينونة" والجزء الثاني يعني "الوعي" والجزء الثالث يعني "السعادة" أو "الغبطة".

ولكن كيف يمكن للمرء أن يدرك هذه الحقيقة، والتي يمكن تشبيهها بحجر الفلاسفة[١٥] أو بقرة الوفرة[١٦]؟ تجيب البهاغافادغيتا وتقول: إن هذا يتم بواسطة الإخلاص الموطد العزم (abhyasa) واللامبالاة بجميع الاهتمامات الأخرى في الحياة (vairagya). ومع ذلك، فعلى الرغم من مثل هذا الإخلاص، فإن ما يبدو كحقيقة لشخص ما غالبًا ما سيكون غير حقيقي لشخص آخر. ولكن لا داعيَ للباحث عن الحقيقة أن يقلق من مثل هذا الأمر. حيثما يكون هناك جهد صادق، سندرك أن ما يبدو أنه حقائق مختلفة، هو مثل الأوراق التي لا تُعَدُّ ولا تُحصَى وتبدو مختلفة من نفس الشجرة. ألا يظهر الله نفسه لأفراد مختلفين بمختلف الهيئات؟ ومع هذا فنحن نعلم أنه واحد. وفي النهاية الحقيقة هي التسمية الصحيحة لله. ومن ثم فلا حرج لكل إنسان أن يتبع الحقيقة وفقًا للأنوار التي بداخله. في الواقع هذا هو واجبه الذي يتوجب عليه الالتزام به. لذا فإنْ كان هناك خطأ من جانب أي شخص يتبع الحقيقة، سيصححه تلقائيًّا. إن السعي وراء الحقيقة ينطوي على الـ tapas – معاناة الذات، وأحيانًا يصل الأمر حتى الموت. لا يمكن أن يكون هناك أي أثر للذات في هذا الأمر. في مثل هذا البحث الخالي من الأنانية عن الحقيقة، لا يمكن لأحد أن يفقد اتجاهاته لفترة طويلة. عندما يبدأ في المسار الخاطئ يتعثر في الحال،

(١٥) هي مادة قادرة على تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، حسب زعم الكيميائيين القدامى.

(١٦) بقرة الوفرة أو كمذنو في الأساطير الهندوسية، هي بقرة إلهية يُعتقد أنها أُمّ كل الأبقار، وهي تستطيع تحقيق كل أماني الراغب الحقيقي، فهي بقرة خارقة تستطيع تحقيق كل المطالب.

وبالتالي يتم إعادة توجيهه إلى المسار الصحيح. ولذلك فإن السعي وراء الحقيقة هو البهاكتي الصحيح (الإخلاص). هذا هو الطريق الذي يُؤَدِّي إلى الله. لا يوجد مكان فيه للجبن ولا للهزيمة. إنه التعويذة التي يصبح بها الموت نفسه بمثابة بوابة الحياة الأبدية.

سيكون من الجيد، بشأن هذا الصدد، أن نفكر في حياة وأمثلة هاريشاندرا، براهلاد، راماشاندرا، والحسن والحسين والقديسين المسيحيين.. إلخ. كم سيكون جميلًا إن كرسنا أنفسنا جميعًا -رجالًا ونساءً، شبابًا ومسنينَ- بالكامل للحقيقة في كل ما يمكن أن نفعله في ساعات اليقظة لدينا، سواء في العمل أو الأكل أو الشرب أو اللعب، حتى يؤدي تحلل أجسامنا إلى أن نكون واحدًا مع الحقيقة! إن مفهوم الله على أنه الحقيقة بالنسبة لي هو كنز لا يقدر بمال. ليته يكون كذلك بالنسبة لكل واحد منا.

* * *

# الإيمان بالله وإدراكه

ربما لا نختبر الله، إذا كان لدينا إيمان في نفوسنا، وإذا كان لدينا القلب التقي وربما لا نصل إليه... لن يحدث هذا حتى نقلل من أنفسنا حد العدم، وحينها يمكننا التغلب على الشر الموجود فينا. لا يطلب الله شيئًا أقل من التسليم الكامل له باعتباره ثمن الحرية الحقيقية الوحيدة التي تستحق امتلاكها. وعندما يخسر الإنسان نفسه بهذا، يجدها على الفور في خدمة كل ما هو حي. يصبح هذا مصدر بهجته ونعيمه. يتحول لإنسان جديد لا يكل أبدًا من استخدام نفسه في خدمة خليقة الله.

من جريدة Young India ٢٠-١٢-١٩٢٨ ص ٤٢٠

ليست هناك لحظة لا أشعر فيها بوجود مراقب، لا تُفوِّت عيناه شيئًا، أناضل معه كي أكون في المسار الصحيح.

جريدة هاريجان ٢٤-١٢-١٩٣٨ ص ٣٩٥

لم أجده أبدًا عديم الاستجابة. لقد وجدته قريبًا جدًّا مني عندما بدا الأفق أحلك، في معاناتي في السجون عندما لم يكن كل شيء يمضي بسهولة. لا يمكنني أن أتذكر لحظة واحدة في حياتي شعرت فيها بهجران الله لي.

جريدة هاريجان ٢٤-١٢-١٩٣٣ ص ٣٩٥

سواء كان هذا صائبًا أو خاطئًا، أعلم أنه ليس لديَّ أي مورد آخر، كساتياجراهي، أكثر من عون الله في كل صعوبة من الممكن تصورها. وأود أن تصدقوني حينما أقول إن أفعالي التي قد يبدو من الصعب تفسيرها، ترجع حقًّا إلى متطلبات داخلية. قد يكون هذا نتاجًا لخيالي المتوقد. إذا كان الأمر كذلك، فأنا أُقدِّر ذلك الخيال؛ لأنه خدمني عبر حياة متقلبة تمتد لأكثر من خمسة وخمسين عامًا تقريبًا؛ لأنني تعلمت الاعتماد على الله بوعي، قبل بلوغي الخامسة عشرة من عمري.

جريدة هاريجان ١١-٣-١٩٣٩ ص٤٦

ما هي علامة الشخص الذي يجلس راما على عرش قلبه؟ إذا لم نكن نعرف ذلك، فهناك خطر من إساءة فهم رامانام كثيرًا. هناك تفسير ما خاطئ موجود بالفعل؛ أن تمسك مثلًا بالكثير من السِّبح الأنيقة وتضع علامة مقدسة على الجبهة وتمتم باسمه بزهو أمام الناس. قد يكون من الجيد أن تتساءلوا ما إن كنت أضيف إلى هذا النفاق الحالي بإلحاحي المستمر على النطق باسم رامانام أم لا. لا يتوجب عليَّ ذلك أن يثنيني عن الرد على هذه الأمور التي تنذر بالشر. إن الصمت

قبالة ذلك أمر ضار. يحتاج صوت الصمت الحي إلى دعمه بممارسة قلبية مطولة. في غياب هذا الصمت الطبيعي، علينا أن نحاول معرفة علامات ذاك الذي يكون راما في قلبه.

يمكن أن يقال أن المُخلِص لراما هو نفسه المُخلِص (الحازم في الحكم والحكمة) للجيتا. لو تعمق المرء قليلًا، سيرى أن المخلص الحقيقي لله يطيع بإخلاص القُوى الأساسية الخمس للطبيعة. إن أطاعها لن يمرض. ولو حدث له ذلك بالمصادفة، سوف يعالج نفسه بمساعدة هذه العناصر. على أي حال، ليس للساكن في الجسد أن يشفى الجسد، فمن يعتقد أنه ليس سوى جسد، سوف يذهب إلى أطراف الأرض تلقائيًّا من أجل علاج أسقام جسده. لكن مَن يدرك أن الروح هي شيء ما بعيد عن هذا، على الرغم من وجودها في الجسد -وهي خالدة على النقيض من الجسد الفاني- لن يضطرب أو يشعر بالفجيعة إذا فشلت العناصر في علاجه. على العكس من ذلك؛ سيرحب بالموت كصديق. سيصبح طبيب نفسه بدلًا من البحث عن رجال الطب. سيعيش في وعي الروح بداخله ويتطلع بشكل أساسي إلى رعاية مَن يسكن بداخله.

مع إنسان كهذا، سيتردد اسم الله مع كل نفس من أنفاسه . سيكون راما مستيقظًا بداخله على الرغم من نوم الجسد. سيكون راما دائمًا معه في كل ما يفعل. سيكون الموت الحقيقي لهذا الرجل المُخلِص، هو فقدان هذه الرفقة المقدسة.

كوسيلة مساعدة للاحتفاظ براما في داخله، سوف يأخذ ما يجب على العناصر الخمسة أن تقدمه له. وهذا يعني أنه سيستخدم أبسط وأسهل طريقة لاستخلاص جميع الفوائد التي يمكنه الحصول عليها من الأرض والهواء والماء وأشعة الشمس والأثير. هذه المساعدات ليست متممة لراما. إنها مجرد وسيلة لتحقيق ذلك. في الواقع لا يحتاج راماناما لأي مساعدة. لكن ادعاء الإيمان براماناما مع الركض للأطباء في الوقت نفسه، لا يمكن أن يسيرا جنبًا إلى جنب.

كتب صديق ضليع في العلم الديني منذ وقت- وقد قرأ تعليقاتي عن راماناما- أن راماناما مثل الكيمياء؛ يمكنه أن يحوِّل الجسم. لقد شبَّه الحفاظ على الطاقة الحيوية بالثروة المتراكمة، ولكن في قدرة راماناما وحدها أن يجعلها تيارًا مستمرًّا من القوة الروحية المتزايدة ، مما يجعل السقوط مستحيلًا في نهاية المطاف.

مثلما لا يمكن أن يوجد الجسم من دون دم، فإن الروح تحتاج إلى قوة الإيمان الطاهرة، التي لا مثيل لها. يمكن لهذه القوة أن تجدد ضعف كل البشر؛ حتى أعضاءهم المادية. هذا هو سبب القول بأنه عندما يتم تكريس القلب لراماناما، فإن هذا يعني ولادة جديدة للإنسان. ينطبق هذا القانون على الشاب والعجوز والرجل والمرأة على حد سواء.

يجب أن يكون هذا الاعتقاد موجودًا في الغرب أيضًا. يعطي العلم المسيحي لمحة عن ذلك. لكن ليست الهند في حاجة إلى دعم

خارجي لهذا الإيمان الذي تسلمه شعبها منذ زمن سحيق.

هاريجان ٢٩-٦-١٩٤٧ ص ٢١٢

يوجد في الهند رجل من نوعية معينة، يسعد بتلبية أقل عدد ممكن من الاحتياجات. لا يحمل معه سوى قليل من الطحين والملح والفلفل في منديله. لديه إبريق وسلسلة لسحب المياه من البئر. إنه لا يحتاج إلى شيء آخر. يمشي سيرًا على قدميه لمسافة ١٠-١٢ ميلًا في اليوم. يصنع العجينة في منديله، ويجمع القليل من فروع الشجر لإشعال النار ويخبز العجينة على الجمر. تُسمَّى هذه المخبوزة باتي. لا يكمن مذاقها فيها في حد ذاتها، ولكن في الشهية التي يمنحها العقل الكادح المخلص والقانع. يتمتع مثل هذا الرجل برفقة الله وصداقته، ويشعر أنه أغنى من أي ملك أو إمبراطور. إن الله ليس صديقًا لأولئك الذين يشتهون ثروات الآخرين داخل نفوسهم. يمكن للجميع أن يحتذوا بهذا المثال ويستمتعوا بالسلام والسعادة اللذين لا يوصفان ويشعوا هذا للآخرين. من ناحية أخرى، إذا تشوق أحدهم إلى الثروة، يتوجب عليه أن يلجأ إلى الاستغلال، بأي ذريعة ممكنة. بالرغم من هذا لا يمكن أن يصبح عشرات الملايين مليونيرات. تكمن السعادة الحقيقية في الرضى والرفقة مع الله وحسب.

هاريجان ٢١-٧-١٩٤٦ ص ٢٣٢

لقد تعلمت درسًا وحيدًا؛ ما هو مستحيل عند الإنسان هو كلعب الأطفال عند الله، وإذا كان لدينا إيمان بتلك الألوهية التي تترأس

مصير أدنى خلائقه، فلا شك لديَّ في أن كل الأشياء ممكنة، وعلى هذا الأمل الأخير أعيش وأقضي وقتي محاولًا طاعة إرادته.

من جريدة Young India ١٩-١١-١٩٣١ ص٣٦١

لن أخون عهدي مع الله لإرضاء العالم كله.

جريدة هاريجان ١٨-٢-١٩٣٣ ص٤

إنني متيقن من وجوده أكثر من تيقني من وجودنا في هذه القاعة. يمكنني أن أشهد أيضًا وأقول إنه من الممكن أن أعيش من دون هواء وماء، ولكن لا يمكنني العيش من دونه. يمكنك نزع عيني، ولكن هذا لن يُمكِّنه من قتلي. قد تقطع أنفي، ولكن هذا لن يقتلني. ولكن انسفْ إيماني بالله، وسأموت. قد تُسمِّي هذا خرافة، لكنني أعترف أنها خرافة أتشبث بها، مثلما كنت معتادًا أن أدعو باسم راما في طفولتي عندما كان هناك أي سبب يدعو للخطر أو الذعر. هذا ما علمتني إياه ممرضة عجوز.

جريدة هاريجان ١٤-٥-١٩٣٨ ص١٠٩

عليَّ أن أسير مع الله كمرشدي الوحيد. إنه رب غيور. لن يسمح لأحد غيره بمشاركة سلطته. ولهذا، يتوجب على المرء أن يظهر أمامه بكل ضعفه الشخصي، خالي الوفاض، تحليًا بروح من التسليم التام، ومن ثم سيمكنك أن تقف أمام عالم كامل يحميك من كل أذى.

من جريدة Young India ٣-٩-١٩٣١ ص٢٤٧

ليس لديَّ كشف خاص عن إرادة الله. اعتقادي الراسخ هو أنه يكشف نفسه يوميًّا لكل إنسان، لكننا أغلقنا آذاننا عن الصوت الهادئ الخفيض. أغلقنا أعيننا عن عمود النار الذي أمامنا. إنني أدرك كلية وجود الله.

من جريدة Young India ٢٥-٥-١٩٢١ ص١٦١-١٦٢

تتسع روحي في عبادة الخالق، عندما أُعجب بروعة غروب الشمس أو جمال القمر. أحاول أن أراه وأرى رحمته في كل هذه الخلائق. ولكن حتى غروب وشروق الشمس سيكونا مجرد عائقين إذا لم يساعداني على التفكير فيه. أي شيء يُشكِّل عائقًا أمام انطلاق الروح هو بمثابة خداع وشَرَك، فحتى الجسد، غالبًا ما يعيقك عن المضي في طريق الخلاص.

من جريدة Young India ١٣-١١-١٩٢٤ ص٣٧٨

إنني أعرف الطريق. إنه مستقيم وضيق. إنه مثل حافة السيف. إنني سعيد بالسير فيه. أبكي عندما أنزلق. كلمة الله هي "مَن يجاهد، لا يهلك أبدًا". لديَّ إيمان ضمني بهذا الوعد. على الرغم من أنني أفشل ألف مرة بسبب ضعفي، إلا أني لن أفقد الإيمان، ولكنني آمل أن أرى النور عندما يتعرض الجسد للخضوع التام، كما يجب، في يوم ما.

من جريدة Young India ١٧-٦-١٩٢٦ ص٢١٥

أنا لا أريد أن أتوقع المستقبل. إنني مهموم بالعناية بالوقت

الحاضر. لم يمنحني الله أن أتحكم بأي درجة في اللحظة التالية.

من جريدة Young India ٢٦-١٢-١٩٢٤ ص ٤٣٠

أشعر وأنا في العالم أني في طريقي للنور "وسط الكآبة المحيطة بي". غالبًا ما أضل وأخطأ في تقديري. ثقتي في الله وحده. وليست لديَّ ثقة في البشر، إلا لأني أثق في الله. إذا لم يكن لديَّ إله أعتمد عليه، يجب أن أكون مثل تيمون، كارهًا لنوعي.

من جريدة Young India ٤-١٢-١٩٢٤ ص٣٩٨

إن وجودنا الأرضي هذا، أكثر هشاشة من الأساور الزجاجية التي ترتديها السيدات. يمكنك الحفاظ على الأساور الزجاجية لآلاف السنين إن حفظتها في صندوق، ولم يمسها أحد. لكن هذا الوجود الأرضي متقلقل للغاية، فمن الممكن طمسه في طرفة عين. لذلك، فبينما نستريح قليلًا، دعونا نتخلص من التصنيفات؛ العالي والمنخفض، وننقي قلوبنا ونكون على استعداد لمواجهة إلهنا عند حدوث زلزال أو كارثة طبيعية ما أو عندما يواجهنا الموت فجأةً في مسار حياتنا العادي.

جريدة هاريجان ٢-٢-١٩٣٤ ص٥

من السهل تمامًا أن أقول: "أنا لا أؤمن بالله"؛ لأن الله يسمح أن يُقال أي شيء عنه دون عقاب. إنه ينظر إلى أفعالنا، وأي خرق لقانونه يحمل في طياته عقابًا تطهيريًّا إجباريًّا، لا عقاب انتقامي. لا يمكن أن نكون في حاجة لبرهان على وجود الله. إنه الله. إذا لم يكون وجوده

محسوسًا، فهذا أكثر سوءًا بالنسبة لنا. إن غياب الشعور هو مرض سنتخلص منه يومًا ما، شئنا أم أبينا.

من جريدة Young India ٢٣-٩-١٩٢٦ ص ٣٣٣

يجب أن يتأسس الإيمان بالله على إيمان يتجاوز العقل. في الواقع؛ ما يُدعى "إدراك"، يكمن فيه عنصر الإيمان الذي من دونه لا يمكن أن يدوم. هذا هو جوهر الأمور. مَن يستطيع أن يتجاوز حدود كيانه؟ أدرك أن الإدراك الكامل مستحيل في هذه الحياة الجسدية، كما إنه ليس ضروريًّا. المطلوب هو الإيمان الحي الراسخ للوصول إلى السمو الروحي الكامل الذي يمكن أن يصل إليه البشر. إن الله ليس خارج تلك الحالة الأرضية التي لنا. ولذلك فلا جدوى من الدليل المادي، إن وُجد. يجب أن نفشل تمامًا في إدراكه من خلال الحواس، لأنه يتجاوزها. لا يمكننا أن نشعر به إلا عندما نكف عن استخدام حواسنا. إن الموسيقى الإلهية مستمرة بلا توقف داخل أنفسنا، لكن صوت الحواس العالي يحجب صوت الموسيقى الرقيق؛ تلك الموسيقى التي تسمو تمامًا عن أي شيء يمكننا إدراكه أو سماعه بأحاسيسنا.

جريدة هاريجان ١٣-٦-١٩٣٦ ص ١٤٠-١٤١

إن رؤية الله وجهًا لوجه هي الشعور بأنه جالس على عرش قلوبنا كشعور الطفل بحنو الأم دون الحاجة إلى أي إثبات. هل يحتاج الطفل إلى أن يبرهن على حب الأم؟ هل بإمكانه أن يثبت ذلك للآخرين؟

إنه يعلن منتصرا؛ "إنه كذلك". ولذا يتوجب أن يكون الأمر نفسه مع وجود الله. إنه يتحدى العقل. لكن من الممكن اختباره. دعونا لا نرفض تجربة تولسيداس[١٧] وتشيتانيا[١٨] وراماداس[١٩] وجمهرة المعلمين الروحيين الآخرين، كما هو الأمر بالنسبة للمعلمين في المجالات المادية.

من جريدة Young India ٩-٧-١٩٢٥ ص ٢٣٩

الإيمان هو الذي يقودنا عبر البحار العاصفة، الإيمان الذي يُحرك الجبال، والإيمان الذي يقفز عبر المحيط. هذا الإيمان ليس سوى الوعي الحي المتيقظ لله بداخلنا.

من بلغ هذا الايمان لا يريد شيئًا. إن أصابه مرض جسدي، تجده يتمتع بصحة روحية. إنه نقي جسديًّا، منغمر في الغنى الروحي.

من جريدة Young India ٢٤-٩-١٩٢٥ ص ٣٣١

إن أصحاب المذاهب العقلانية، شخصيات مثيرة للاعجاب. تصبح العقلانية وحشًا بشعًا عندما تَدَّعي لنفْسها القدرة الكلية. إن إسناد القدرة الكلية إلى العقل، شيء سيئ كالاشتراك في عبادة الأصنام، كعبادة المال والحجر والاعتقاد بأنها الله. إنني لا ألتمس

(١٧) قديس وشاعر ومصلح وفيلسوف هندوسي معروف بتفانيه الشديد في عبادة الإله راما (١٥٣٢ - ١٦٢٣م).

(١٨) قديس ومصلح اجتماعي من فيشنوي في شرق الهند (١٤٨٦ - ١٥٣٤م).

(١٩) مؤلف موسيقي للموسيقى الكارناتيكية (كارناتاكا، هي منطقة في جنوب شرق الهند). اشتهر بكلماته التعبدية لراما في الموسيقى الكلاسيكية الهندية (١٦٢٠ - ١٦٨٠).

قمع العقل، ولكنني ألتمس إدراك ذاك الذي فينا، الذي يقدس العقل ذاته.

من جريدة Young India ١٤-١٠-١٩٢٦ ص٣٥٩

يعلن البعض بغرور عقولهم أنهم لا شأن لهم بالدين. يبدو ذلك كرجل يقول إنه يتنفس ولكن ليس لديه أنف. يقر الإنسان بنوع ما من العلاقة مع الألوهة سواء عن طريق العقل، أو عن طريق الغريزة، أو الخرافات. يقر الشخص اللا أدري بالحاجة إلى مبدأ أخلاقي ويرتبط بشيء جيد يريد أن يراعيه وشيء سيئ يحاول ألا يتقيد به.

من جريدة Young India ٢٣-١-١٩٣٠ ص ٢٥

من دون إيمان سيتهاوى هذا العالم في لحظة. الإيمان الحقيقي هو الاستحواذ على التجربة العقلية للأشخاص الذين نعتقد أنهم عاشوا حياة نقية عبر الصلاة والتوبة. بالتالي فإن الاعتقاد في الأنبياء أو في التجسدات الإلهية للذين عاشوا في العصور البعيدة ليست خرافات باطلة، بل بمثابة إشباع لعوز روحي عميق.

من جريدة Young India ١٤-٤-١٩٢٧

كل شخص لديه إيمان بالله حتى وإن لم يدرك ذلك. كل شخص لديه إيمان بداخله، والله هو مضاعفة هذا الإيمان إلى ما لا نهاية. الله هو المجموع الكلي لكل الأحياء. قد لا نكون الله، ولكننا من الله؛ تمامًا مثل قطرة صغيرة من مياه المحيط. تخيل معي أن هذه القطرة

انتُزعت بعيدًا عن المحيط وقُذف بها بعيدًا لملايين الأميال. ستصبح عاجزة بعد أن ابتعدت عما كان يحيط بها، ولن يمكنها أن تشعر بعظمة وجلالة المحيط. ولكن إن كان بإمكان للمرء أن يشير لقطرة الماء على أنها من المحيط، سينتعش إيمانه ويرقص فرحًا وتنعكس عليه كل عظمة وجلالة المحيط.

جريدة هاريجان ٣-٦-١٩٣٩ ص١٥١

لقد قادتني تجربتي الخاصة إلى معرفة أن الحياة الكاملة، أمر مستحيل من دون اعتقاد ثابت بالطاعة كقانون للحياة، حيث يتحرك فيها الكون كله. في غياب هذا الإيمان يشبه الإنسان يشبه قطرة ماء سقطت من المحيط ماضية صوب هلاكها. كل قطرة من المحيط تشترك معه في جلالته وتتشرف بتقديمها لنا الأوزون الذي يهب لنا الحياة.

جريدة هاريجان ٢٥-٤-١٩٣٦ ص٨٤

أعتقد أنه من الممكن لكل إنسان أن يصل إلى تلك الحالة المباركة؛ حالة اللا خطيئة، التي لا توصف والتي يشعر فيها بحضور الله بداخله ويستبعد كل شيء آخر.

من جريدة Young India ١٧-١١-١٩٢١ ص٣٦٨

يكمن أقصى سعي الإنسان في محاولة إيجاد الله. لا يمكن العثور عليه في المعابد أو الأصنام أو أماكن العبادة المشيدة بأيدي الناس، ولا يمكن العثور عليه عن طريق الامتناع عن ممارسة الجنس. يمكن

**العثور على الله فقط من خلال الحب؛ الحب الإلهي وليس الحب الدنيوي.**

**جريدة هاريجان ٢٣-١١-١٩٤٧ ص٤٢٥**

**إدراك الله أمر مستحيل دون التنازل الكامل عن الرغبة الجنسية.**

**من جريدة Young India ٢٤-٦-١٩٢٦ ص٢٣٠**

❊ ❊ ❊

# عن الصلاة والصوم

أنا سعيد لأنكم جميعا تريدونني أن أتحدث إليكم حول معنى وضرورة الصلاة. أعتقد أن الصلاة هي روح الدين وجوهره، وبالتالي يجب أن تكون الصلاة جوهر حياة الإنسان تمامًا؛ لأنه لا يمكن لأي إنسان أن يعيش من دون دين. هناك بعض الذين يعلنون- بغرور عقولهم- عن عدم ارتباطهم بالدين. لكن هذا يماثل رجلًا يقول إنه يتنفس ولكن ليس لديه أنف. يقر الإنسان بنوع من العلاقة مع الألوهة سواء كان ذلك عن طريق العقل أو الغريزة أو الخرافات. يعترف الشخص اللاأدري تمامًا أو الملحد بالحاجة إلى مبدأ أخلاقي، ويراعي شيئًا ما جيدًا ولا يراعي شيئًا آخر سيئًا. كان برادلو[٢٠] -المعروف بإلحاده- يصر دائمًا على إظهاره لقناعته العميقة. كان عليه أن يعاني كثيرًا لأجل قول الحقيقة، ولكنه كان مسرورًا بهذا،

(٢٠) كان تشارلز برادلو ناشطًا سياسيًّا إنجليزيًّا وملحدًا. أسس الجمعية العلمانية الوطنية في عام ١٨٦٦. في عام ١٨٨٠ ، انتخب برادلو نائبًا ليبراليًّا عن نورثامبتون.

وقال: إن الحقيقة هي مكافأة في حد ذاتها. لم يكن غافلًا عن البهجة الناتجة عن مراعاة الحقيقة. غير أن هذه البهجة ليست دنيوية تمامًا، بل إنها تنبع من الاتصال بالإلهي. هذا هو سبب قولي إنه حتى الإنسان الذي ينكر الدين لا يمكنه العيش من دون دين.

الآن أصل إلى الشيء التالي؛ ألا وهو أن الصلاة هي جوهر حياة الإنسان تمامًا؛ لأنها الجزء الأكثر حيوية في الدين. الصلاة إما أن تكون استرحامًا أو بالمعنى الأوسع تواصلًا داخليًّا. في كلتا الحالتين، النتيجة النهائية واحدة. وحتى عندما تكون التماسًا، يجب أن يكون الالتماس من أجل تطهير الروح وتنقيتها، لتحريرها من طبقات الجهل والظلام التي تغلفها. لذلك فمن يتوق إلى الصحوة الإلهية فيه يجب أن يعود للصلاة. لكن الصلاة ليست مجرد ترديد للكلمات أو تدريب للأذنين، وليست مجرد تكرار لصيغة فارغة. إن أي قدر من تكرار راماناما سيكون غير مُجْدٍ إذا فشل في إضرام الروح. أجدر بك في الصلاة أن تحوز قلبًا بلا كلمات من أن تردد كلمات بلا قلب. يتوجب عليك أن تستجيب بوضوح لتوق الروح. بينما يستمتع رجل جائع بتناول وجبة شهية، فإن الروح الجائعة تستمتع بصلاة قلبية. أنا أقدم لكم جزءًا من تجربتي ومن تجربة رفاقي عندما أقول إن مَن جرَّب سحر الصلاة، ربما يستغني عن الطعام لعدة أيام معًا، ولكن لا يمكنه الاستغناء عن الصلاة للحظة واحدة؛ لأنه من دون صلاة لا يوجد سلام داخلي.

إن كان الأمر بهذا الشكل، سيقول شخص ما إنه يجب علينا أن نقدم صلواتنا في كل دقيقة من حياتنا. لا شك في ذلك، ولكننا -كبشر خاطئين، نجد صعوبة في أن نعود إلى داخل نفوسنا من أجل الاتصال الداخلي حتى ولو للحظة واحدة- سنجد أنه من المستحيل أن نبقى دائمًا في شركة مع الإلهي. لذلك فإننا نُثبِّت بعض الساعات عندما نبذل جهدًا جادًّا للتخلص من ارتباطات العالم لفترة من الوقت، نبذل مسعى جادًّا للبقاء خارج الجسد، كما نقول. لقد سمعتم ترنيمة سورداس[٢١].

إنها صرخة متقدة لروح جائعة للاتحاد بالإلهي. لقد كان قديسًا وفقًا لمعاييرنا، ولكن وفقًا لمعاييره الخاصة كان آثمًا بشكل واضح. لقد سبقنا روحيًّا بأميال، لكنه شعر بالانفصال عن الإله بدرجة شديدة، حتى إنه نطق بقوة بهذه الصرخة المكروبة في رعب ويأس.

لقد تحدثت عن ضرورة الصلاة، وعالجت جوهر الصلاة من خلال ذلك. نحن نولد لخدمة رفاقنا، ولا يمكننا القيام بذلك بشكل صحيح إلا إذا كنا متيقظين تمامًا. هناك صراعٌ أبديٌّ يحتدم في قلب الإنسان بين قوى الظلام والنور، ومَن لم يكن لديه الصلاة كمرساة يعتمد عليها، سيكون ضحية لقوى الظلام. سيكون رجل الصلاة في سلام مع نفسه ومع العالم كله، أما الإنسان الذي يشرع في شؤون

(٢١) كان شاعرًا تعبديًّا أعمى، هندوسي في القرن السادس عشر وكان معروفًا بأناشيده المكتوبة في تسبيح كريشنا.

العالم دون قلب مُصَلٍّ، سيكون بائسًا وسيجعل العالم بائسًا أيضًا. بصرف النظر عن حالة الإنسان بعد الموت، فإن الصلاة لها قيمة لا تُحصى للإنسان في هذا العالم أثناء حياته. الصلاة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق النظام والسلام والاطمئنان في سلوكياتنا اليومية. اعتنِ بالأمر الحيوي وستعتني الأشياء الأخرى بنفسها. أصلح زاوية واحدة من المربع، وسوف تكون الزوايا الأخرى صحيحة تلقائيًّا.

ابدأْ إذَنْ يومك بالصلاة، واجعلها مفعمة بالعاطفة حتى تظل معك إلى المساء. اختم اليوم بالصلاة حتى تتمكن من قضاء ليلة هادئة خالية من الأحلام والكوابيس. لا تُبالِ بشكل الصلاة. فلتكنْ بأي شكل من الأشكال؛ ينبغي أن تكون بوضع يجعلنا في شركة مع الإله. أيًّا كان شكل الصلاة، فلا تدع الروح تشرد عندما تخر كلمات الصلاة من فمك.

إذا كان ما قلته قد أعادك إلى نقطة البدء، فلن تكون في سلام حتى تجبر مشرفي نزلك على أن يحثوا أنفسهم على الصلاة معك وإلزام أنفسهم بها. ليس الكبح المفروض على الذات قسريًّا. إن الإنسان الذي يختار طريق التحرر من ضبط النفس؛ أي الانغماس في الملذات، سيكون عبدًا مقيدًا للأهواء، بينما الإنسان الذي يُوثِّق نفسه بالقواعد والقيود يحرر نفسه. كل الأشياء التي في الكون، بما في ذلك الشمس والقمر والنجوم، تطيع قوانين معينة. لن يستمر العالم للحظة واحدة من دون السلطة المقيدة لهذه القوانين. إنكم ستشعرون بالقلق

والانزعاج- أنتم الذين تتمثل مهمتهم في الحياة في خدمة رفقائكم- إذا لم تفرضوا على أنفسكم نوعًا من الانضباط، والصلاة هي انضباط روحي ضروري. إنها الانضباط والوثاق الذي يفصلنا عن الوحشية. إذا كنا أناسًا نسير ورؤوسنا منتصبة ولا نسير على أطرافنا الأربعة، فدعونا نفهم ونضع أنفسنا تحت نير الانضباط والتقيد الطوعي.

من جريدة Young India ٢٣-١-١٩٣٠ ص٢٥

يكتب أحد الأصدقاء:

"لقد ذكرت بقوة، في مقالتك المعنونة بـ "الجدل بشأن الأهيمسا"، الذي ظهر في جريدة Young India في الحادي عشر من أكتوبر ، أن الجبن والأهيمسا غير متوافقين. لا يوجد مقطع غامض في بيانك. لكن هل لي أن أطلب منك أن تخبرنا كيف يمكن لشخصية الإنسان أن تتخلص من الجبن؟ إنني ألحظ أن كافة الشخصيات ليست سوى مجموع العادات التي شكلتها. كيف يمكننا التراجع عن عاداتنا القديمة وبناء عادات جديدة من الشجاعة والذكاء والعمل؟ إنني مقتنع بأنه من الممكن أن نقضي على العادات ونشكل عادات أفضل وأنبل، تلد صفات جديدة جديدة في شخصٍ ما. يبدو لي أنك تعرف الصلوات والانضباط والتأملات التي يمكن للإنسان من خلالها أن يحقق ولادة ثانية. ألا تتكرم وتخبرنا عنها؟ هل تمنحنا معرفتك ونصائحك في أحد أعداد Young India. نرجو أن تساعدنا من خلال منحنا بيان عن طريقة الصلاة والعمل الذي من خلاله يمكن للإنسان بعثه من جديد".

يشير السؤال إلى النزاع الأبدي الموصوف بطريقة حيوية في مهابهاراتا تحت عباءة التاريخ، والذي يحدث كل يوم داخل ملايين القلوب. إن هدف الإنسان المحتوم هو التغلب على العادات القديمة، والتغلب على الشر الذي بداخله واستعادة الخير إلى مكانه الصحيح. إذا كان الدين لا يعلمنا كيفية تحقيق هذا الظفر، فهو لا يعلمنا شيئًا إذَنْ. ولكن لا توجد طريقة سهلة للنجاح في هذا. إنه أصح مشروع في الحياة. ربما يكون الجبن هو أعظم عيب نعاني منه، وربما يكون أيضًا أشد أنواع العنف، وبالتأكيد هو أبعد بكثير عن سفك الدماء وما شابه ذلك عمومًا باسم العنف؛ لأنه يأتي من الرغبة في الإيمان بالله والجهل بصفاته. لكنني أعتذر لأنه ليست لديَّ القدرة على إعطاء "المعرفة والنصيحة" التي يطلبها مني المراسل بشأن كيفية إزالة الجبن والرذائل الأخرى. لكنني أستطيع أن أُدلي بشهادتي الخاصة وأقول إن صلاة القلب هي بلا شك الأداة الأكثر قوة التي يمتلكها الإنسان للتغلب على الجبن وجميع العادات القديمة السيئة الأخرى. إن الصلاةَ مستحيلةٌ دون إيمان حي بحضور الله في الداخل.

تصف المسيحية والإسلام العملية ذاتها بأنها مبارزة بين الله والشيطان، ليست في الخارج، ولكن في داخل قلب الإنسان. وتصف الزرادشتية العملية كمبارزة بين أهورامزدا وأهريمان. وتصف الهندوسية الأمر كمبارزة بين قوى الخير وقوى الشر. علينا أن نقرر ما إذا كان ينبغي لنا أن نتحالف مع قوى الشر أم

مع قوى الخير. إن الدعاء لله ليس سوى ذلك التحالف المقدس بين الله والإنسان حيث يحقق خلاصه من براثن أمير الظلام. لكن الصلاة القلبية ليست تلاوة بالشفاه. إنها توق من الداخل يعبر عن نفسه بكل كلمة وكل فعل، ليس هذا فحسب، بل كل فكر للإنسان. عندما ينجح الفكر الشرير في أن يهاجمه بعنف، فإنه يعلم أنه ليس عليه سوى أن يقدم صلاة قوية والأمر نفسه، عندما يتفوه بكلمة شريرة أو يفعل عملًا شريرًا. إن الصلاة الحقيقية هي درع واقٍ حاسم وحماية ضد هذا الثالوث من الشرور. لا يتحقق النجاح دائمًا في بداية الجهد في مثل هذه الصلاة الحية الحقيقية. علينا أن نناضل ضد أنفسنا، علينا أن نؤمن رغمًا عن أنفسنا، فالشهور فيها تبدو كأعوام طويلة . علينا إذَنْ أن نصقل صبرًا لا حدود له إذا أدركنا فعالية الصلاة. ستكون هناك ظلام وخيبة أمل، والأسوأ من ذلك ولكن يجب أن نتحلى بالشجاعة الكافية لمحاربة كل هذه الأمور وألا نخضع للجبن. ما من ملاذٍ للإنسان مثل الصلاة.

إن ما أرويه ليست قصة خرافية. لم أرسم صورة وهمية. لقد لخصت شهادة الأشخاص الذين تغلبوا بالصلاة على كل صعوبة في تقدمهم للأعلى، وقد أضفت شهادتي المتواضعة بأنه كلما عشت أكثر، أدركت كم أنا مدين للإيمان والصلاة، وهما شيء واحد بالنسبة لي. أستشهد هنا بتجربة لا تقتصر على بضع ساعات أو أيام أو أسابيع، لكنها تمتد لفترة متواصلة، تقارب الأربعين عامًا. كان لديَّ نصيب

من خيبات الأمل وأقصى درجات الظلام ونوبات من اليأس ونوبات من الحذر واعتداءات ماكرة من الكبرياء، ولكنني قادر على القول بأن إيماني- وأنا أعلم أنه لا يزال ضئيلًا جدًّا، وليس عظيمًا بأي حال من الأحوال كما أريد أن يكون- قد أخضع في النهاية كل واحدة من هذه الصعوبات حتى الآن. إذا كان لدينا إيمان بداخلنا وإذا كان لدينا قلب مُصَلٍّ، فلن نختبر الله، ولن نحدد شروطًا معه. يجب أن نقلل من أنفسنا حتى الصفر. أرسل لي بارودادا[٢٢] آية سنسكريتية ثمينة قبل وقت قصير من وفاته وهي تعني ضمنيًّا أن الإنسان التقي يقلل من نفسه إلى الصفر. لا يمكننا التغلب على الشر الذي في داخل نفوسنا إلا إذا أنقصنا من قدر أنفسنا إلى العدم، فيمكننا التغلب على الشر الموجود فينا. لا يطلب الله شيئًا أقل من التسليم الذاتي الكامل باعتباره ثمن الحرية الحقيقية الوحيدة التي تستحق امتلاكها. وعندما يخسر الإنسان هكذا نفسه، يجد نفسه على الفور في خدمة كل مَن يعيش. يصبح هذا مصدر بهجته ونعيمه. إنه يتحول لإنسان جديد لا يتعب أبدًا من انفاق نفسه في خدمة خليقة الله.

من جريدة Young India ٢٠-١٢-١٩٢٨ ص ٤٢٠

يسأل أحد خريجي كليات الطب:

"ما أفضل شكل للصلاة؟ ما المدة التي ينبغي أن يقضيها الإنسان في الصلاة؟ في رأيي أن الاستقامة هي أفضل شكل من أشكال

(٢٢) الأخ الأكبر للشاعر الهندي الشهير طاغور.

الصلاة، والشخص المخلص في عمل الاستقامة مع الجميع، لا يحتاج إلى القيام بأي صلاة أخرى. يقضي بعض الناس وقتًا طويلًا في ساندهيا[٢٣] و ٩٥٪ منهم لا يفهمون معنى ما يقولون. في رأيي، يجب أن نصلي باللغة الأم. يمكنها وحدها أن تؤثر على الروح بشكل أفضل. ربما على القول بأن دقيقة واحدة من الصلاة الصادقة كافية. يكفي أن نعد الله بألا نخطئ».

تعني الصلاة أن تطلب من الله شيئًا ما بطريقة موقرة. ولكن تُستخدم الكلمة أيضًا للإشارة إلى أي عمل تعبدي. العبادة هي مصطلح أفضل للاستخدام لما يدور في ذهن المراسل. ولكن بصرف النظر عما يفعله ملايين الهندوس والمسلمين والمسيحيين واليهود وغيرهم كل يوم خلال الفترة الزمنية الذي يعبدون فيه خالقهم، يبدو لي هذا أنه توق القلب لأن يكونوا واحدًا مع الخالق، ابتهال لأجل نيل بركته. في هذه الحالة يكون الموقف هو المهم، وليست الكلمات المنطوقة أو التمتمة.

وغالبًا ما يكون لترابط الكلمات -التي وصلتنا من العصور القديمة- تأثير، سيخسرونه تمامًا عند تقديمهم الصلاة بلغتهم الأم. وهكذا فإن ترجمة غاياتري وتلاوتها بالغوجاراتية، على سبيل المثال، لن يكون لها نفس تأثير النسخة الأصلية. سوف يؤثر على الفور النطق بكلمة راما على ملايين الهندوس أكثر من النطق بكلمة الله،

(٢٣) طقوس دينية هندوسية.

التي لن تؤثر فيهم، على الرغم من أنهم ربما يفهمون معناها. وبشكل عام، تكتسب الكلمات قوة عن طريق كثرة استخدامها والقدسية المرتبطة بذلك. بناء عليه، هناك الكثير مما يُقال عن الاحتفاظ بالصيغ السنسكريتية القديمة (المانترا والأبيات الشعرية الأكثر شيوعًا) ينبغي فهم معناها بشكل صحيح، دون كلام.

لا يمكن أن يكون هناك قانون ثابت واضح بخصوص الوقت الذي يجب أن تستغرقه هذه الأفعال التعبدية. يعتمد هذا الأمر على المزاج الفردي. إنها لحظات ثمينة في حياة الفرد اليومية. تهدف هذه الممارسات إلى تنبيهنا وجعلنا متضعين وتمكيننا من إدراك أن لا شيء يحدث من دون إرادته وأننا مجرد «طين في أيدي الفخاري»[٢٤]. هذه هي اللحظات التي يعيد فيها المرء النظر إلى ماضيه القريب ويعترف بضعفه ويسأل المغفرة والقوة كي يكون أفضل. قد تكون دقيقة واحدة كافية بالنسبة للبعض وللبعض الآخر، قد تكون أربع وعشرين ساعة قليلةً للغاية.

بالنسبة لأولئك الذين يمتلؤون بحضور الله في داخلهم، فصلاتهم هي عملهم. حياتهم هي صلاة واحدة متصلة أو فعل عبادة. بالنسبة لأولئك الذين يسلكون فقط لأجل الخطيئة ليشبعوا رغباتهم ويعيشوا لأجل نفوسهم، لا يوجد وقت أكثر من اللازم. إذا كان لديهم

(٢٤) ربما استشهد غاندي هنا بالعهد القديم من سفر أرمياء: "أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ كَهذَا الْفَخَّارِيِّ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ هُوَذَا كَالطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ أَنْتُمْ هكَذَا بِيَدِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ." (أر١٨: ٦).

الصبر والإيمان والإرادة ليكونوا أنقياء، سوف يصلون حتى يشعروا بالتنقية التي يبعثها حضور الله بلا شك بداخلهم. يجب أن يكون هناك طريق وسط بين هذين النقيضين بالنسبة لنا، كبشر عاديين. نحن لسنا متسامين جدًّا حتى نكون قادرين على القول بأن جميع أعمالنا مكرسة لله، وربما لم نذهب بعيدًا جدًّا لنعيش للذات تمامًا. ومن ثم خصصت جميع الأديان وقتًا للعبادة العامة. ولسوء الحظ أصبحت الآن ذات شكل آلي ورسمي، مع أنها لم تكن زائفة في الأصل. ما هو ضروري هو الاتجاه الصحيح الذي يصاحب هذه العبادات.

بالنسبة للصلاة الشخصية المحددة بمعنى طلب شيء ما من الله، فبالتأكيد يتوجب أن يكون بلغة الفرد. لا شيء يمكن أن يكون أعظم من سؤال الله كي يجعلنا نتصرف بشكل عادل تجاه كل شيء حي.

من جريدة Young India ١٠-٦-١٩٢٦ ص٢١١

كما أن القمح غذاء الجسم، كذلك العبادة غذاء للروح. مَن يؤمن بوجود الروح لا يستطيع العيش دون عبادة. تعني الصلاة؛ التفات الروح نحو الله.

**The Collected Works of Mahatma Gandhi—XLIX (1972), p. 222**

إنني أؤكد بشكل خاص على الصلاة؛ لأني أؤمن بقوة عليا. الولادة ليست مجرد حادثة. على كل إنسان أن يجني ثمار الكارما الخاصة به. إن الحياة والموت بين يدي الله. سيكون من الجيد لو

تمكنا من التفكير في الله طوال اليوم، ولكن لأن هذا غير ممكن، يجب أن نتذكره على الأقل لبضع دقائق يوميًّا. إذا لم نُعبِّر عن امتناننا للكثير من هبات العناية الإلهية لنا يوميًّا، ستتوقف الحياة عن أن يكون لها أي معنى.

(من حديث حول الصلاة: ٣٠ مايو، ١٩٤٥م)

إنها عادة قديمة. يُطهِّر الصومُ الحقيقيُّ الجسمَ والعقلَ والروحَ. يميت شهوات الجسد، بقدر ما يحرر الروح. يمكن للصلاة الصادقة أن تفعل العجائب. إنه توقٌ شديد للروح، لنقاوتها العظمى. تصبح النقاوة المكتسبة صلاة عند استخدامها لغرض نبيل، لذا فإن الصوم والصلاة هما أكثر الوسائل فاعلية في عملية التنقية، وهذا يُمكِّننا بالضرورة من القيام بواجبنا بشكل أفضل وتحقيق هدفنا. إن بدا في بعض الأحيان أنه ليس ثمة استجابة للصوم والصلاة، فذلك ليس لأنهما غير فعالين، بل لغياب الروح المستقيمة وراءهما.

لا بد أن يكون الصوم مصحوبًا باستعداد لتلقي الأفكار النقية والتصميم على مقاومة كل إغراءات الشيطان لكي يكون صحيحًا. بالمثل يتوجب أن تكون الصلاة واضحة ومحددة لكي تكون صحيحة. على المرء أن يتحقق من ذلك. إن عدّ حبات الخرز عند التلاوة باسم الله على شفاه المرء بينما يتيه العقل في كل الاتجاهات لهو شيء سيئ وغير مُجْدٍ.

من جريدة Young India ٢٤-٣-١٩٢٠ ص١

إنني أعرف أن تقشفاتي وصيامي وصلواتي لا قيمة لها، إذا كنت أعتمد عليها لإصلاحي ولكن لها قيمة ثمينة -كما آمل- إذا كانت تمثل شوق النفس التي تسعى جاهدة لوضع رأسها المتعبة في حضن خالقها.

هاريجان ١٨-٤-١٩٣٦ ص ٧٧

إن إماتة الجسد ضرورة عندما يتمرد على المرء. إنها خطيئة أن يكون الجسد مستعبدًا، بينما يمكن استخدامه كأداة للخدمة. وبعبارة أخرى، لا توجد ميزة متأصلة في إماتة الجسد.

هاريجان ٢-١١-١٩٣٥ ص٢٩٩

إن الأدب الديني الهندوسي مليء بأمثلة على الصيام، ويصوم بالفعل آلاف الهندوس حتى اليوم لأدنى ذريعة. هذا هو الشيء الوحيد الذي لا يُحدث سوى أقل ضرر. لا شك في أن الصوم، مثل كل ما هو جيد، يُساء فهمه. هذا أمر لا مفر منه. لا يمكن للمرء أن يكف عن فعل الخير لأنه في بعض الأحيان يتم فعل الشر تحت غطائه.

لقد استمر موضوع إماتة الجسد في كل العالم كشرط للتقدم الروحي. إن الصوم الكامل هو إنكار كامل للنفس بمعنى الكلمة. إنه أصدق صلاة. "خذ حياتي ودعها تكون دائمًا من أجلك فقط"[٢٥]. لا ينبغي أن يكون الأمر عبارة عن بضع كلمات أو تعبير مجازي. ينبغي

(٢٥) جزء من ترتيلة دينية للشاعرة الإنجليزية فرانسيس ريدلي.

أن يكون عطاءً متهورًا وفرحًا دون أدنى تحفظ. الامتناع عن الطعام وحتى عن الماء ليس سوى البداية؛ إنه أقل جزء في عملية التسليم.

لديَّ إيمان عميق بفاعلية الصوم؛ الخاص والعام على السواء.

هاريجان ١٥-٤-١٩٣٣ ص٤

أعلم الآن أكثر من أي وقت مضى أنه لا توجد صلاة من دون صوم، وليكن حتى الصوم قليلا جدًّا. لا يتعلق ذلك بصوم الفم فقط، بل بصوم كل الحواس والأعضاء. يجب أن يعني ذلك الانهماك الكامل في الصلاة، الإقصاء التام للأنشطة البدنية حتى تستولي الصلاة على كامل كياننا ونسمو فوق جميع الوظائف الجسدية وننفصل عنها تمامًا. لا يمكن الوصول إلى هذه الحالة إلا بعد إماتة شهوات الجسد المستمرة والطوعية. فإذا كان الصوم عملًا روحيًّا، فهو صلاة مكثفة أو إعداد لذلك. إنه توق الروح للاندماج في الجوهر الإلهي.

هاريجان ٨-٧-١٩٣٣ ص٤

بالطبع لا يمكن إنكار أن الصوم يمكن أن يكون قسريًّا حقًّا. مثل هذه الأصوام تكون لهدف أناني. إن الأصوام التي تأخذ على عاتقها انتزاع المال من شخص أو تحقيق هدف شخصي، من شأنها أن تصبح ممارسة إلزامية أو تنتج تأثيرًا غير مناسب. إنني أؤيد بلا تردد مقاومة مثل هذا التأثير غير المناسب. لقد قاومت ذلك بنجاح في الأصوام التي كانت تتم لأجلي أو ضدي. وإن جادلنا بأن الخط الفاصل بين الهدف الأناني وغير الأناني غالبًا ما يكون رقيقًا جدًّا،

فإنني أستحث ذلك الشخص الذي يعتبر أن هدف الصوم أناني، وإن كان غير هذا فإنه يرفض رفضًا قاطعًا أن يخضع له، حتى ولو أدى هذا الرفض إلى وفاة الصائم. لو أصقل الناس عادة عدم الصوم والتي تتم من وجهة نظرهم لأجل أهداف غير مناسبة، فسيتم تخليص هذه الأصوام من شائبة القسر والتأثير غير المناسب. مثل كل المؤسسات البشرية، يمكن أن يُستخدم الصوم بشكل مشروع وغير مشروع على حد سواء. ولكن لا يمكن التخلي عنه كسلاح عظيم في مستودع أسلحة الساتياجراها بسبب إساءة استخدامه المحتملة. لقد تم تصميم الساتياجراها كبديل فعال للعنف. يعتبر هذا الاستخدام للساتياجراها في مرحلة نشوئه، وبالتالي فهو غير كامل حتى الآن. ولكن بصفتي مُوجد الساتياجرها الجديدة، لا يمكنني التخلِّي عن أي من استخداماتها المتنوعة دون التخلي عن ادعائي للتعامل معها بروح الباحث المتواضع.

من جريدة هاريجان ٩-٩-١٩٣٣

الحقيقة هي أننا نقدم صلواتنا بالشفاه، ولكننا بالكاد نقدمها بقلوبنا ولكي نهرب، إن أمكن، من نفاق صلاة الشفاه، نكرر كل مساء في الأشرام آخر آيات الفصل الثاني من البهاغافاد جيتا. إن تأملنا يوميًّا في شرط "المساواة في الروح" الموصوفة في تلك الآيات، ستتحول قلوبنا نحو الله بتأنٍ. إذا كنت تود أن تؤسس تعليمك على الأساس الحقيقي للشخصية النقية والقلب النقي، فلا يوجد شيء مفيد جدًّا

لهذا أكثر من تقديم صلاتك كل يوم، بصدق وتدين.

من جريدة Young India ١٥-١٢-١٩٢٧ ص٤٢٤

كانت الصلاة هي المنقذ لحياتي. من دونها كان ينبغي أن أكون مجنونًا منذ زمن طويل. ستخبركم سيرتي الذاتية أني حصلت على حصتي العادلة من أعنف التجارب العامة والخاصة. لقد ألقت بي في يأس مؤقت، ولكن ما جعلني قادرًا على التخلص من هذا هو الصلاة. من الممكن الآن أن أخبركم أن الصلاة لم تكن جزءًا من حياتي بنفس المعنى الذي للحقيقة. لقد جاء ذلك بدافع الضرورة تمامًا؛ لأنني وجدت نفسي في محنة عندما لم يكن من الممكن أن أكون سعيدًا من دونها. وكلما زاد إيماني بالله، زاد توقي للصلاة ؛ لا يقاوم. تبدو الحياة مملة وشاغرة من دونها.

من جريدة Young India ٢٤-٩-١٩٣١ ص٢٧٤

لقد شرعت بالكفر بالله والصلاة، وحتى مرحلة متأخرة من الحياة لم أكن أشعر بأي شيء كإحساسي بالفراغ في الحياة. لكنني شعرت في تلك المرحلة أنه كما أن الطعام لا غنى عنه للجسم، كذلك الصلاة للروح. في الواقع، إن الطعام للجسم ليس ضروريًّا مثل الصلاة للروح. غالبًا ما يكون الجوع ضروريًّا للمحافظة على صحة الجسد، لكن الأمر لا ينطبق على الجوع للصلاة. على الرغم من اليأس الذي يحدق بي في مواجهة الأفق السياسي، فإنني لم أفقد السلام أبدًا. في الواقع لقد وجدت أناسًا يحسدونني على سلامي. أود أن أخبركم أن

هذا السلام منبعه الصلاة. لست معلمًا، لكنني أزعم بكل تواضع أني رجل صلاة.

من جريدة Young India ٢٤-٩-١٩٣١ ص٢٧٤

إنني أقدم لكم جزءًا من تجربتي وتجربة رفاقي، عندما أقول إن مَن جرب سحر الصلاة، ربما يستغني عن الطعام لعدة أيام معًا، ولكن ليس عن الصلاة للحظة واحدة. لأنه من دون صلاة لا يوجد سلام داخلي.

من جريدة Young India ٢٣-١-١٩٣٠ ص٢٥

الصلاة هي اعتراف المرء بعدم الاستحقاق والضعف. لله آلاف الأسماء، أو بالأحرى هو بلا اسم. إننا نعبده أو نصلي له بأي اسم يرضينا. يسميه البعض راما، والبعض كريشنا، والبعض الآخر يسمونه "رحيم"، والبعض الآخر يسمونه "الله". يعبد الجميع نفس الروح، ولكن بما أن جميع الأطعمة لا توافق الكل، كذلك لا تروق جميع الأسماء للجميع. يختار كل امرئ الاسم وفقًا لمجموعته، أما ذاك الروح الممتلئ قوة والكلي القدرة والعالم بكل شيء، فإنه يعرف مشاعرنا العميقة ويستجيب لنا طبقًا لقدراتنا.

لهذا لا ينبغي القيام بالعبادة أو الصلاة بالشفتين، ولكن بالقلب. وهذا هو السبب في أنه يمكن القيام بها على قدم المساواة من قبل الأخرس وثقيل اللسان ومن قبل الجاهل والغبي. أما الصلوات التي تصدر بكلام معسول ولكن من قلوب ممتلئة فسادًا، فلا يسمعها الله

أبدًا. لهذا من يود أن يصلي لله، عليه أن يطهر قلبه. لم يكن راما على شفاه هانومان[٢٦] فحسب ، بل كان يجلس على عرش قلبه. لقد أُعطى هانومان قوة لا تنضب. لقد رفع الجبل وعبر المحيط بقوته.

لقد عرّفت الجيتا البهاكتا في ثلاثة أماكن وتحدثت عنه بشكل عام في كل مكان. لكن أي تعريف للبهاكتا سيكون بالكاد مرشدًا كافيًا. إنهم نادرون على الأرض. لذلك اقترحت دين الخدمة كوسيلة. إن الله بذاته يسعى إلى قلب الذي يخدم رفقاءَهُ كي يسكن فيه. لهذا السبب غنَّى نارسينه ميهتا[٢٧] الذي «رأى وعرف»، إن الذي يعرف أن يندمج في محنة الآخر هو فيشنوي حقيقي. ينطبق نفس الأمر على إبراهيم بن أدهم[٢٨]. لقد خدم إخوانه البشر ، وبالتالي تصدّر اسمه قائمة أولئك الذين خدموا الله.

ولكن مَن هو الذي يعاني ومسحوق بالويل؟ إنه المسحوق والفقير. ولهذا فمَن سيكون بهاكتا، يتوجب أن يخدم أولئك الناس بالجسد والروح والعقل. كيف يمكن للذين يعتبرون الطبقات «الفقيرة» منبوذين أن يخدموهم بجسدهم؟ مَن لا يذل نفسه حتى يبذل جسده إلى الحد الذي يقوم فيه بالغزل من أجل الفقراء، ويتعذر بأعذار ضعيفة، لا يعرف معنى الخدمة.. إن ذاك الذي يغزل أمام الفقراء داعيًا إياهم إلى القيام بمثل هذا الأمر، فإنه يخدم الله كما لم يفعل أحد من

(٢٦) قرد إله في الأساطير الهندية ومساعد راما.

(٢٧) شاعر هندي قديس في القرن الخامس عشر.

(٢٨) متصوف شهير من أفغانستان (٧١٨- ٧٨١).

قبل. يقول الرب في البهاغافاد جيتا «مَن أعطاني ولو حتى شيئًا بسيطًا مثل ثمرة أو زهرة أو حتى ورقة، بروح البهاكتي، فهو خادمي». وما يستند عليه كي يعيش هو «التواضع والبساطة» ولهذا يصبح الغزل، بهذه الصورة، هو أعظم صلاة وأعظم عبادة وأعظم تضحية.

من جريدة Young India ٢٤-٩-١٩٢٥ ص ٣٣١-٣٣٢

من وجهة نظري راما، رحمن، أهورامازدا، الله أو كريشنا كلها محاولات من جانب الإنسان لتسمية تلك القوة التي لا تُقهر، والتي هي الأعظم بين كل القوى. إنها ملازمة للإنسان، على الرغم من كونه ناقصًا؛ يسعى باستمرار نحو الكمال. إنه يقع في أحلام اليقظة أثناء المحاولة ومثلما الأمر بالنسبة للطفل الذي يحاول الوقوف، ويسقط مرارًا وتكرارًا، وفي نهاية المطاف يتعلم تمامًا كيفية المشي، فهكذا مع الإنسان، بالرغم من كل ذكائه، فهو مجرد طفل، بالمقارنة مع الله السرمدي غير المحدود. قد يبدو ذلك محض مبالغة، لكنه ليس كذلك. يمكن للإنسان أن يصف الله فقط بلغته الضعيفة. إن القوة التي نسميها "الله" تفوق الوصف. ليست هذه القوة بحاجة إلى أي جهد بشري لوصفها. الإنسان هو الذي يحتاج إلى الوسائل التي تساعده على وصف تلك القوة الأضخم من المحيط. إذا قبلنا هذا الافتراض، لا حاجة لنا أن نسأل: لماذا نصلي؟ يمكن للإنسان أن يتصور الله فقط بداخل حدود عقله. إن كان الله شاسعًا لا حدود له كالمحيط، فكيف يمكن لقطرة صغيرة كالإنسان أن تتصور ماهيته؟ إنه يستطيع فقط أن

يختبر كيف يكون المحيط، إذا سقط فيه وغرق فيه. هذا الإدراك يفوق الوصف. بحسب التعبير البشري للسيدة بلافاتسكي[٢٩]: الإنسان يعبد ذاته المجيدة في الصلاة. مَن لديه قناعة أن الله بداخله حقًّا، هو مَن يمكنه أن يصلي بالفعل، ومَن ليس لديه تلك القناعة ليس بحاجة إلى الصلاة. لن يغضب الله، ولكن يمكنني أن أقول من خلال التجربة أن الذي لا يصلي خاسر بالتأكيد. إذَنْ ماذا يهم بعد ذلك سواء إن كان إنسان يعبد الله كشخص وآخر يعبده كقوة؟ كلاهما على صواب وفقًا للنور الذي بداخلهما. لا أحد يعرف وربما لن يعرف أبدًا ما هي الطريقة الصحيحة تمامًا للصلاة. يجب أن يظل المثال مثالًا إلى الأبد. يحتاج المرء فقط أن يتذكر أن الله هو القوة العظمى بين جميع القوى. جميع القوى الأخرى مادية. لكن الله هو القوة أو الروح الحيوية أو الروح التي تتخلل وتشمل كل شيء، وبالتالي هي ليست في متناول بصيرة الإنسان.

جريدة هاريجان ١٨-٨-١٩٤٦ ص ٢٦٧

يعلمني ديني أنه كلما واجهنا محنة لا يمكن التغلب عليها، يتوجب أن يصوم الفرد ويصلي.

من جريدة Young India ٢٥-٩-١٩٢٤ ص٣١٩

ما الهدف من الصلاة بشكل عام؟ ألا يعلم اللهُ ماذا حدث فعلًا، هذا إن كان ربًّا واحدًا؟ هل هو بحاجة إلى صلاة لتمكنه من أداء واجبه؟

(٢٩) هي هيلينا بتروفنا بلافاتسكي (١٨٣١- ١٨٩١م): روحانية ثيوصوفية ومؤلفة ورحالة.

لا، لا يحتاج الله إلى تذكرةٍ. إنه بداخل كل واحدٍ. لا شيء يحدث دون إذنه. إن صلاتنا هي استبصار للذات. إنها تذكير لأنفسنا بأننا عاجزون من دون دعمه. لا يوجد جهد مكتمل من دون صلاة ومن دون اعتراف واضح بأن أفضل مسعى بشري ليس له أي تأثير إن لم تكن نعمة الله وراءه. إن الصلاة هي دعوة للتواضع. إنها دعوة إلى تنقية النفس والبحث عن الذات.

من جريدة هاريجان ٨-٦-١٩٣٥

من السهل جدًّا أن تُقدَّم الصلوات، لكنها لا تُسمع ما لم تُقدَّم من قلب نقي ونادم. دعوني أوضح لكم أن ياجنا لها معنى أعمق من تقديم السمن وأشياء أخرى في النار المقدسة. إن ياجنا هي التضحية بكل ما لدى الفرد لأجل خير الإنسانية وبالنسبة لي، فإن قرابين الأهيتس لها معنى رمزي. يتعين علينا أن نعرض ضعفاتنا وخلجاتنا وضنكنا داخل النار المطهرة، حتى نتطهر.

وعندها- عندها فقط- ستُسمع صلواتنا.

اسمحوا لي أيضًا أن أضع أمامكم جانبًا آخر للصلاة. لقد اجتمعتم هنا لتحقيق رغباتكم، وتعمل الياجنا لأجل هذا الغرض. قد تكون هذه الرغبات جيدة وسيئة، ولا يعرف كل واحد منا أيًّا من رغباته جيدة ونقية وأيًّا منها ليس كذلك. إنه هو الذي يعرف؛ ذاك الذي يوجِّه أفكارنا وأفعالنا، ولذا فإنني أصلي دائمًا لكي يمنحني الله فقط رغباتي الصالحة النقية، ويرفض كل صلواتي إن كان يشوبها نجاسة أو قبح.

إنني أدعوكم للانضمام لي في هذا النوع من الصلوات اليوم.

شيء أخير. تُقبل الصلاة من أجل السلام؛ الصلاة التي تُرفع من جميع الأيادي، كصلاة نقية، ومن الجيد- في أوقات الصراع العنيف وإراقة الدماء القاسية- أن نرفع صلواتنا من أجل السلام. هناك صلاة عظيمة من الفيدا أود أن ألقيها في هذا الصدد، وأنا متأكد من أنكم ستنضمون إلي جميعًا في فعل ذلك:

"مهما كانت الشناعة والقسوة والإثم... قد يبقى كل ذلك، ولكن من الممكن أن يكون كل شيء جيدًا ومُطَمئِنًا بالنسبة لنا".

هاريجان ٣-٥-١٩٤٢ ص١٣٩

يمكنني أن أقدم شهادتي الخاصة وأقول إن الصلاة القلبية هي بلا شك الأداة الأكثر قوة التي يمتلكها الإنسان للتغلب على الجبن وجميع العادات السيئة المزمنة. إن الصلاة مستحيلة من دون إيمان حي في حضور الله بداخلنا.

من جريدة Young India ٢٠-١٢-١٩٢٨ ص٤٢٠

يكتب مراسل:

"أنت تقول إن القاعدة خلال الصلوات، هي أنه يجب على الجميع أن يجلسوا بأعين مغلقة وألا يفكروا في شيء سوى الله. السؤال الذي يطرح نفسه هو؛ كيف وبأي شكل علينا أن نفكر في الله؟".

يتمثل التأمل الحقيقي في إغلاق أعين وآذان العقل عن كل شيء آخر، عدا عبادة الشخص. ومن ثم فإن إغلاق العينين أثناء الصلوات يعتبر وسيلة تساعد على تحقيق هذا التركيز. بطبيعة الحال، فإن مفهوم الإنسان عن الله محدود. لذلك فيجب على كل واحد أن يفكر فيه كأفضل شيء يروق له، شريطة أن يكون المفهوم نقيًّا وساميًا.

هاريجان ١٨-٨-١٩٤٦ ص ٢٦٥

تجلب الصلاةُ السلامَ والقوةَ والعزاءَ التي لا يمكن لأي شيء آخر أن يقدمها. ولكنها يجب أن تُقدم من القلب. عندما لا نقدم الصلاة من القلب، فإن الأمر يشبه قرع طبلة أو مجرد تأثير صوتي للأصوات الصادرة من الحنجرة. عندما تُقدم من القلب، فإنها تمتلك القدرة على إذابة جبال البؤس. إنها سترحب بأولئك الذين يريدونها، كي يجربوا قوتها.

من جريدة Young India ٢٩-١٢-١٩٢٧ ص ٤٤٤

إنني أعتقد أن الصلاة الصامتة تكون في كثير من الأحيان أقوى من أي عمل علني أثناء عجزي. أُصلِّي باستمرار وأنا أؤمن بأن الصلاة الصادرة من قلب نقي لا تذهب سدى أبدًا. وأنا أحاول بكل ما لديَّ من القوة، أن أكون أداة سليمة للصلاة المقبولة.

من جريدة Young India ٢٢-٩-١٩٢٧ ص ٣٢١

على الرغم من أنني كتبت بالفعل ذات مرة عن هذا الموضوع، إلا أنني أشعر أنه يجب أن أكتب مرة أخرى شيئًا عن أهميته. يبدو

لي أنهم لا يدركون ضرورة الصلاة الفردية. لقد نشأت فكرة الصلاة الجماعية من حاجة الفرد للصلاة. إذا كان الأفراد لا يشعرون بهذه الحاجة، فكيف يمكن للجماعة أن تشعر بها؟ الصلاة الجماعية هي أيضًا لصالح الأفراد. إنها تساعد الناس في جهودهم للوصول إلى معرفة الذات ولتنقية الذات. لذلك، فمن الضروري أن نفهم جميعًا أهمية الصلاة الفردية. بمجرد أن يتعلم الطفل فهم الأشياء، يجب على الأم أن تعلمه الصلاة. هذه الممارسة شائعة في جميع الأديان.

يتوجب تخصيص مرتين واضحتين على الأقل لمثل هذه الصلاة، فيها نحول عقولنا إلى الرب؛ عند الاستيقاظ في الصباح في الحال وعند إغلاق أعيننا للنوم في المساء. خلال بقية اليوم، سيفكر كل رجل وامرأة متيقظين روحيًّا في الله عند فعل أي شيء ويفعلون كل شيء معه، كأنه شاهد عليهما. لن يفعل مثل هذا الشخص أي شيء شرير، وسيأتي الوقت الذي يفكر أو تفكر هي في كل فكرة مع الله كشاهد وسيد. ستكون هذه هي حالة الشخص الذي أنقصَ من قدره حتى الصفر. سيشعر مثل هذا الشخص- الذي يعيش باستمرار على مرأى من الله، في كل لحظة- بأن راما يسكن قلبه.

الحال هكذا في مثل هذه الصلوات، فلا حاجة لمانترا أو بهاجان، خاصة لمثل هذه الصلوات. على الرغم من أن المانترا تُتلى عمومًا في بداية كل عمل ديني وختامه، إلا أن هذا ليس ضروريًّا على الإطلاق. علينا فقط أن نُحوِّل أفكارنا إلى الله، بغض النظر عن

الاسم الذي نسميه به، وبغض النظر عن الطريقة وعن الحالة. يلتزم عدد قليل جدًّا بمثل هذه العادة. ستقل الخطيئة والشر في هذا العالم لو اتبع معظم الناس هذه الممارسة وستكون تعاملاتنا مع بعضنا نقية. على الجميع أن يصلوا على الأقل في المرتين اللتين ذكرتهما، حتى نتمكن من تحقيق مثل هذه الحالة النقية. يمكن لكل شخص تثبيت ساعات أخرى أيضًا، وفقًا لما يناسبه، وتدريجيًّا يُزيد من عدد مرات تكرار الصلوات، حتى يصبح في النهاية رامانامًا ملازمًا لكل نَفَس من أنفاسه.

لا تستهلك هذه الصلاة الفردية أي وقت على الإطلاق. إنها لا تتطلب وقتًا ولكن يقظة. كما أننا لا نشعر أن العمل المتواصل لفتح العين وإغماضها على نحو لا إرادي، يستهلك أي وقت، هكذا بالمثل لا نشعر بما تفعله الصلاة بداخلنا. لكننا على دراية بأن أجفان العين تقوم بعملها، ويتوجب بطريقة مماثلة أن تكون الصلاة مستمرة بلا توقف في قلوبنا. يتوجب على أي شخص يرغب في الصلاة بهذه الطريقة أن يعلم أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك بقلب نجس. يجب عليه، إذَنْ، أن يزيل كل النجاسة التي في قلبه عند الصلاة. كما يشعر المرء بالخجل من فعل أي شيء شرير عندما يراه شخص ما آخر، كذلك يجب عليه أن يشعر بالخجل من التصرف بشكل مماثل على مرأى من الله. غير أن الله يرى كل فعل لنا ويعرف كافة أفكارنا. وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك لحظة يمكننا فيها فعل أي شيء أو التفكير في أي

فكرة لا يلاحظهما. وهكذا، فإن أي شخص يصلي إلى الله بقلبه سوف يمتلئ به في النهاية ويصبح بارًّا.

**The Collected Works of Mahatma Gandhi—L, (1972), pp. 245-46**

لا يوجد فشل أبدًا في قضية مقدسة وعليك أن تتخذ قرارًا من الآن فصاعدا أنك ستسعى في طريق النقاء وسوف تجد ردًّا من الله. لكن الله لا يستجيب أبدًا لصلوات المتكبر، ولا لصلوات أولئك الذين يساومونه. إذا كنت تطلب منه مساعدتك، عليك أن تذهب إليه بكل عريك. تقرب منه بلا تحفظات، وأيضًا دون خوف أو شكوك حول كيفية مساعدته لكائن ساقط مثلك. هل سيهجرك وقد ساعد الملايين، الذين تقربوا منه؟ ليست لديه استثناءات أيًّا كانت، وسوف تجد أنه سيستجيب لكل صلاة من صلواتك. سيستجيب حتى لصلاة أكثر الدنسين. أقول لكم هذا من واقع تجربتي الشخصية. لقد اجتزت عملية التطهير. اطلبوا أولًا ملكوت الله وكل شيء يزاد لكم[٣٠].

من جريدة **Young India** ٤-٤-١٩٢٩ ص ١١١

* * *

(٣٠) ربما أخذ غاندي هذه الجملة من مقولة المسيح في عظته الشهيرة على الجبل: "اطلبوا أولًا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم" (متى ٦: ٣٣).

# صوت الله

إن ادعائي سماع صوت الله ليس أمرًا جديدًا. لسوء الحظ، لا توجد طريقة يمكنني بها أن أثبت هذا الادعاء إلا من خلال النتائج وحسب. لن يكون الله هو الله إن سمح لنفسه أن يكون موضوعًا للإثبات من قبل مخلوقاته. لكنه يعطي العبد الراغب فيه القدرة على اجتياز المحن الشديدة. لقد كنت عبدًا مطيعًا لأصعب مطالب السيد الكثيرة طوال نصف قرن. كان صوته مسموعًا على نحو متزايد مع مرور السنين. لم يتركني أبدًا حتى في أحلك الساعات. لقد أنقذني كثيرًا، حتى من نفسي ولم يترك لي أي أثر للاستقلالية. كلما ازداد تسليمي له، زاد قد بهجتي.

جريدة هاريجان ٦-٥-١٩٣٣ ص٤

بالنسبة لي، فإن صوت الله أو صوت الضمير أو صوت الحقيقة أو الصوت الداخلي أو "الصوت الهادئ ذو النبرة الخفيضة" يعني شيئًا واحدًا. لم أرَ أي شكل لله. لم أحاول أبدًا أن أرى شكلًا له؛ لأنني

كنت أؤمن دائمًا أن الله لا شكل له. ولكن ما سمعته كان مثل صوت آتٍ من بعيد ومع ذلك كان قريبًا جدًّا، كأنه صوت إنسان ما واضح لا لبس فيه، يتحدث معي، لا يُقاوم. لم أكن أحلم في ذلك الوقت الذي سمعت فيه الصوت. لقد سبق سماع الصوت نضال شديد بداخلي. جاءني الصوت فجأةً. أصغيت وتأكدت أنه كان هو، وتوقف النضال. كنت هادئًا. وقد تم اتخاذ القرار وفقًا لذلك؛ لقد حددت تاريخ وساعة الصيام. غمرتني البهجة. كان ذلك بين الحادية عشرة والثانية عشرة في منتصف الليل. شعرت أني منتعش وبدأت في الكتابة حول هذا الموضوع والذي لابد وأن يكون القارئ قد اطلع عليه.

هل يمكنني أن أقدم أي دليل آخر على أنه كان حقًّا هو الصوت الذي سمعته وأنه لم يكن صدى لمخيلتي المُثارة؟ ليس لديَّ دليل آخر لإقناع المتشكك. إنه حر في قوله أن كل ذلك كان محض خداع من الذات أو هلوسة. ربما كان كذلك. لا يمكنني أن أقدم أي دليل على عكس ذلك. لكن يمكنني أن أقول إنه حتى إن أجمع العالم في الحكم ضدي لا يمكن لذلك أن يبعدني قيد أنملة عن الاعتقاد بأن ما سمعته كان صوت الله الحقيقي.

لكن يظن البعض أن الله نفسه هو مخلوق من خيالنا. إذا بدت وجهة النظر هذه صحيحة، فلا يوجد شيء حقيقي، فكل شيء يكون من وحي الخيال. ورغم ذلك، فمع أن خيالي يهيمن عليَّ ، يمكنني أن أتصرف فقط تحت تأثير فتنته. إن الأشياء الحقيقية هي أيضًا نسبية.

بالنسبة لي كان الصوت حقيقيًّا أكثر من وجودي ذاته. إنه لم يخذلني أبدًا، ولهذا السبب ، لم يتسبب لأي شخص آخر في الفشل.

يستطيع كل مَن يشاء أن يسمع هذا الصوت. إنه بداخل كل واحد منا. ولكن مثل كل شيء آخر، فهو يتطلب تحضيرًا سابقًا ومحددًا.

جريدة هاريجان ٨-٧-١٩٣٣ ص٤

لقد وجد الناس أنفسهم دائمًا، في جميع أنحاء العالم، يدَّعون التحدث باسم الصوت الداخلي. وحتى الآن لم يلحق بالعالم أي ضرر من جراء أنشطتهم قصيرة الأجل. يتعين على المرء أن يجتاز مسارًا طويلًا وعنيفًا من التدريب إلى حد ما قبل أن يكون قادرًا على الاستماع إلى هذا الصوت. وعندما يتحدث الصوت الداخلي، يكون جليًّا لا لبس فيه. لا يمكن خداع العالم طوال الوقت. ولذلك لا خطر من الفوضى الناشئة عن عدم قمع رجل وضيع مثلي، يجرؤ على الادعاء بسلطة الصوت الداخلي عندما يعتقد أنه سمعه.

جريدة هاريجان ١٨-٣-١٩٣٣ ص٩

* * *

# الله وشريعته

شرائع الله أبدية، وغير قابلة للتغيير، وغير منفصلة عن الله نفسه. إنها شرط حيوي لكماله المطلق.

من جريدة Young India ٢٤-١١-١٩٢٧ ص٣٩٣

لم يحتفظ الله نفسه بحق مراجعة شرائعه، وليست لديه حاجة لمثل هذه المراجعة. إنه كلي القوة والمعرفة. إنه يدرك الماضي والحاضر والمستقبل في آن واحد دون أي جهد. لهذا لا شيء لديه ليعيد النظر فيه أو يعدله أو يصلحه.

من جريدة Young India ٢٥-١١-١٩٢٦ ص٤١٥

إننا لا نعرف كل شرائع الله ولا كيفية عملها. إن المعرفة التي يحوزها أسمى العلماء أو أعظم الروحانيين تشبه ذرةً من الغبار. لم يكن الله كائنًا شخصيًّا بالنسبة لي مثل أبي الأرضي، فهو أكثر من ذلك بلا حدود. إنه يقودني في أصغر تفاصيل حياتي. إنني أعتقد حرفيًّا أنه

لا توجد ورقة تتحرك إلا بإرادته. كل نفس أتنفسه، يتم بسماح منه.

جريدة هاريجان ١٦-٢-١٩٣٤ ص٤

هو وشريعته أمر واحد. الشريعة هي الله. أي شيء يصفه ليس وصفًا خالصًا. إنه الوصف نفسه. هو الحقيقة والحب والشريعة وملايين الأشياء التي يمكن للبراعة الإنسانية أن تصل إلى تسمية لها.

جريدة هاريجان ١٦-٢-١٩٣٤ ص٤

قوانين الطبيعة ثابتة، غير قابلة للتغيير، وليست هناك معجزات بمعنى انتهاك أو إعاقة لقوانين الطبيعة. لكننا ككائنات محدودة نتوهم جميع أنواع الأشياء ونفرض حدودنا على الله. ربما نشبه الله، لكنه لا يشبهنا. ربما لا نتشارك الوقت معه، فالوقت بالنسبة له أبدي. بالنسبة لنا ثمة ماضٍ وحاضر ومستقبل. وماذا تمثل الحياة البشرية من مئات السنين سوى ما هو أقل من نقطة في خلود الزمن؟

جريدة هاريجان ١٧-٤-١٩٣٧ ص٨٧

إنني لا أعتبر الله شخصًا. الحقيقة هي الله بالنسبة لي، والله وشريعته ليسا مجموعة من الحقائق أو شيئين مختلفين، مثلما يختلف الملك في عالمنا عن شريعته. الله هو فكرة. إنه الشريعة نفسها. لذا من المستحيل تصور الله على أنه يخرق الشريعة. لهذا فإنه لا يستبعد أعمالًا وينسحب.

عندما نقول إنه يتحكم بأفعالنا، فنحن ببساطة نستخدم اللغة

البشرية ونحاول أن نحده. من ناحية أخرى، هو وشريعته كائنان في كل مكان ويوجهان كل شيء. نتيجة لذلك، لا أعتقد أنه يلبي كل طلب من طلباتنا تمامًا ولكن ليس هناك شك في أنه يتحكم بأفعالنا وأعتقد حرفيًّا أن ليس ثمة ورقة عشب تنمو أو تتحرك دون إرادته. إن الإرادة الحرة التي نتمتع بها هي أقل من تلك التي لراكب على متن مركب مزدحم.

"هل تشعر بالحرية حينما تتواصل بحميمية مع الله؟".

أنا أشعر بهذا. لا أشعر بأي تقييد مثل الذي يشعر الراكب على متن قارب ممتلئ بالركاب. على الرغم من أنني أعرف أن مقدار حريتي أقل من حرية هذا الراكب، إلا أني أقدر تلك الحرية؛ لأنني استوعبتها تمامًا عبر التعليم الرئيس للجيتا الذي مفاده أن الإنسان هو صانع مصيره، بمعنى أن لديه حرية الاختيار فيما يتعلق بالطريقة التي يستخدم بها هذه الحرية. لكنه لا يتحكم بالنتائج. إنه يحزن في اللحظة التي يظن فيها أنه يتحكم بالنتائج.

جريدة هاريجان ٢٣-٣-١٩٤٠ ص٥٥

* * *

# عن الدين الحقيقي
# والأديان والنصوص المقدسة

إن الأديان هي طرق مختلفة تلتقي في نفس النقطة. فما الذي يهمنا إن كنا نسلك طرقًا مختلفة، ما دمنا نصل إلى نفس الهدف؟ في الواقع، لدينا الكثير من الديانات كما لدينا كثير من البشر.

من كتاب "Hind Swaraj" ١٩٤٦ ص٣٥، ٣٦

ما إن نفقد أساسنا الأخلاقي؛ حتى لا نعود متدينين. لا يوجد دين يتجاهل الأخلاق. على سبيل المثال، لا يمكن للإنسان أن يكون غير صادق، وقاسيًا وعاجزًا عن ضبط نفْسه، ويدَّعي أن الله بجانبه.

من جريدة Young India ٢٤-١١-١٩٢١ ص٣٨٥

كلما ازدادت دقة الخط الذي ترسمه، اقتربت من خط أقليدس المستقيم، لكنه لن يكون أبدًا الخط المستقيم الصحيح. هكذا هي شجرة الديانة نفسها، فلا يوجد ذلك التساوي الطبيعي بين الفروع. إنهم جميعًا ينمون، وعلى الشخص الذي ينتمي إلى الفرع المتنامي

ألا ينتفخ ويقول: "إن ديانتي هي الأفضل". لا شيء أفضل، ولا شيء أدنى من الآخر.

جريدة هاريجان ١٣-٣-١٩٣٧ ص٣٨

الإيمان بإله واحد هو حجر الزاوية لجميع الأديان. لكنني لا أتوقع من الناحية العملية أن يأتي وقت لا يكون فيه سوى دين واحد على الأرض. نظريًّا، لدينا إله واحد، وبالتالي يمكننا أن نحظى بدين واحد فقط. لكن في الممارسة العملية، لم أعرف شخصين لهما نفس المفهوم المتطابق عن الله. لهذا، ربما ستكون هناك دائمًا أديان مختلفة تستجيب للأمزجة المختلفة والظروف المناخية.

جريدة هاريجان ٢-٢-١٩٣٤ ص٨

يجب أن يتخلل الدين كل أعمالنا. الدين هنا لا يعني المذهبية الدينية. إنه يعني سلطة أخلاقية مُنَظِّمة للعالم. ليست هذه السلطة أقل واقعية؛ لأنها غير مرئية. يتجاوز هذا الدين الهندوسية والإسلام والمسيحية.. إلخ. إنه لا يحل محلهم. إنه يوفق بينهم ويجعلهم حقيقيين.

هاريجان ١٠-٢-١٩٤٠ ص٤٤٥

ثمة مكان كافٍ في الهندوسية للمسيح، كما يوجد مكان لمحمد وزرادشت وموسى. بالنسبة لي، فإن الديانات المختلفة هي أزهار جميلة من نفس الحديقة أو هي فروع لنفس الشجرة العريقة. بالتالي فهي صحيحة بنفس القدر، على الرغم من استقبالها وتفسيرها من

خلال الأدوات البشرية؛ غير الكاملة على قدم المساواة. من المستحيل بالنسبة لي أن أتصالح مع فكرة التحول لدين آخر وفقًا للأسلوب الذي يحدث في الهند وفي أماكن أخرى اليوم. إنه خطأ وربما يكون أكبر عائق أمام تقدم العالم نحو السلام. "العقائد المتحاربة"... إنه تعبير تجديفي. إنه يصف بشكل صحيح حالة الأمور في الهند التي تعد بمثابة الأم للدين أو الأديان كما أعتقد أنها كذلك. إذا كانت حقًّا هي الأم، فإن الأمومة على محك الاختبار. لماذا يريدُ المسيحيُّ تحويل الهندوسي إلى المسيحية والعكس صحيح؟ لماذا لا يكون راضيًا إذا كان الهندوسي إنسانًا صالحًا أو تقيًّا؟ إذا كانت أخلاق الإنسان مسألة لا شأن للدين بها، فإن شكل العبادة بطريقة معينة في الكنيسة أو المسجد أو المعبد هو صيغة فارغة. قد يكون حتى عائقًا للنمو الفردي أو الاجتماعي، وقد يكون الإصرار على شكل معين أو تكرار الكلام عن عقيدة معينة سببًا قويًّا للنزاعات العنيفة التي تؤدي إلى سفك الدماء وتنتهي بالكفر المطلق بالدين؛ الله نفسه.

من جريدة هاريجان ٣٠-١-١٩٣٧

إن الحاجة الآن ليست إلى دين واحد، بل إلى الاحترام والتسامح المتبادل بين أتباع الأديان المختلفة. لا نريد الوصول إلى نوع من الوحدة الميتة، بل إلى الوحدة في التنوع. إن أي محاولة لاجتثاث التقاليد وآثار الوراثة والمناخ وكل الأشياء المحيطة، لن تفشل فحسب؛ بل ستنتهك المقدسات. إن روح الأديان واحدة، ولكنها

مغطاة بأشكال كثيرة. ستستمر هذه الأشكال حتى النهاية. سيتجاهل الحكماء القشرة الخارجية ويدركون نفس الروح الحية الكامنة في مجموعة متنوعة من الأغلفة الخارجية.

من جريدة Young India ٢٥-٩-١٩٢٥

## التسامح، أي مساواة الأديان[٣١]:

إنني لا أحب كلمة التسامح، لكن لا يمكنني التفكير في كلمة أفضل. قد يتضمن التسامح افتراضًا بدونية الأديان الأخرى بالنسبة إلى دين المرء، في حين أن الأهيمسا تعلمنا أن نضمر نفس الاحترام لديانات الآخرين التي نمنحها لديننا، وبالتالي نعترف بعدم كماله. سيعترف بهذا الساعي وراء الحقيقة الذي يتبع قانون الحب. إذا أدركنا الرؤية الكاملة للحقيقة، فلن نكون مجرد ساعين وراء الحقيقة، بل سنصبح واحدًا مع الله؛ لأن الحقيقة هي الله. ولكن لكوننا مجرد ساعين وراء الحقيقة، فإننا نلاحق سعينا ونعي نقصنا. وعندما نكون ناقصين، فلا بد أن يكون الدين، كما نتصوره، ناقصًا أيضًا. إننا لم ندرك الدين في كماله، كما أننا لم ندرك الله. إن الدين بحسب تصورنا، لكونه غير كامل، يخضع دائمًا لعملية تطور وإعادة تفسير. إن التقدم نحو الحقيقة؛ نحو الله ممكن فقط بسبب هذا التطور. وإذا كانت جميع الأديان الموضوعة من قبل الناس غير كاملة، فلا تنشأ مسألة الجدارة النسبية. تشكل جميع الأديان وحيًا

(٣١) عن كتاب "From Yeravda Mandir".

بالحقيقة، لكنها جميعًا غير كاملة وعرضة للخطأ. لا يتطلب توقير الأديان الأخرى أن يعمينا عن عيوبها. يجب علينا أن نكون واعين بقوة بعيوب ديننا أيضًا، ومع ذلك لا نتركه بسبب هذا، بل نحاول التغلب على هذه العيوب. إننا لن نتردد فقط بأن ننظر إلى جميع الأديان بنظرة متساوية، ولكننا سنعتقد أنه من واجبنا أن نمزج في ديننا كل سمة مقبولة من الديانات الأخرى.

ثم يطرح السؤال نفسه: لماذا يجب أن يكون هناك الكثير من الأديان المختلفة؟ إن الروح واحدة، لكن الأجسام -التي تبث فيها الروح الحياة- كثيرة. لا يمكننا تقليل عدد الأجسام، لكننا ندرك وحدة الروح. في حين أن الشجرة ليس لها إلا ساق واحدة، ولها الكثير من الفروع والأوراق، فكذلك هناك دين واحد كامل وصحيح ولكنه يصبح أديانًا كثيرة لأنه يمر عبر الأداة البشرية. يتجاوز الدين الأوحد كل حديث. لقد وضعه البشر غير الكاملين في لغة تمكنهم من أن يكونوا الآمرين، ويتم تفسير كلماتهم من قِبل أناس آخرين غير كاملين بنفس القدر. أي تفسير هو الصحيح؟ كل شخص على حق من وجهة نظره الخاصة، ولكن ليس من المستحيل أن يكون كل شخص خاطئًا. ومن هنا كانت ضرورة التسامح، والتي لا تعني عدم الاكتراث تجاه إيمان الفرد، بل تعني حُبًّا أنقى وأكثر فطنة. يمنحنا التسامح البصيرة الروحية، التي هي بعيدة كل البعد عن التعصب، كبعد القطب الشمالي عن الجنوبي. تكسر المعرفة الحقيقية للدين الحواجز بين دين وآخر.

إن غرس التسامح تجاه الأديان الأخرى سوف يهبنا مزيدًا من التفهم الحقيقي لديانتنا.

من الواضح إذَنْ أن التسامح لا يخلُّ بالتمييز بين الصواب والخطأ أو الخير والشر. المرجع هنا طوال الوقت هو بطبيعة الحال لديانات العالم الرئيسة. إنها تستند جميعًا إلى أساسيات مشتركة. جميعها أخرج قديسين عظماء. (انتهت هنا المقالة).

اسمحوا لي أن أشرح ما أعنيه بالدين. إنه ليس الدين الهندوسي، رغم أني أقدِّره بالتأكيد أكثر من جميع الديانات الأخرى، ولكنه الدين الذي يتخطى الهندوسية، والذي يغير طبيعة الفرد، والذي يربط المرء بشكل لا ينفصم بالحقيقة التي بداخله وينقيه. إنه عنصر دائم في الطبيعة البشرية، يترك الروح مضطربة تمامًا حتى تجد نفسها وتتعرف على خالقها، وتقدر قيمة الانسجام بينها وبين خالقها.

من جريدة Young India ١٢-٥-١٩٢٠ ص٢

إنني أرفض أي عقيدة دينية لا تحتكم إلى العقل وتتعارض مع الأخلاق. يمكنني التسامح مع العاطفة الدينية، حتى إن كانت غير معقولة، طالما لم يكن فيها ما يعارض الأخلاق.

من جريدة Young India ٢١-٧-١٩٢٠ ص٤

إنني أعتبر أن الإسلام دين سلام بنفس المعنى كالمسيحية والبوذية والهندوسية. لا شك أن هناك اختلافات في الدرجة، لكن هدف هذه الديانات هو السلام. لقد عبرت عن رأيي عن أن أتباع الإسلام كانوا

يستخدمون السيف بلا مبرر. لكن هذا ليس بسبب تعاليم القرآن. يرجع ذلك، في رأيي، إلى البيئة التي وُلد فيها الإسلام. للمسيحية سجل دموي يدينها؛ ليس لأن المسيح أراد هذا، ولكن لأن البيئة التي انتشر فيها ذلك الأمر لم تكن متجاوبة مع تعاليمه السامية.

من جريدة Young India ٢٠-١-١٩٢٧ ص ٢١

إن الدين الذي لا يأخذ في الاعتبار الشؤون العملية ولا يساعد في حلها، ليس دينًا.

من جريدة Young India ٧-٥-١٩٢٥ ص ١٦٤

لدينا قراءات منتظمة للبهاغافاد جيتا (في الأشرام) ولقد وصلنا الآن إلى أننا ننهي قراءتها كل أسبوع من خلال قراءة فصول معينة كل صباح. علاوة على ذلك لدينا تراتيل من مختلف القديسين في الهند ولدينا تراتيل من كتاب التراتيل المسيحية. ولأن خان ساهيب[٣٢] معنا، فلدينا قراءات من القرآن أيضًا. إنني أستمد أعظم التعزيات من قراءتي لرامايانا لتولسيداس. لقد استمديت العزاء أيضًا من العهد الجديد والقرآن. إنني لا أتعامل معهما بعقلية نقدية. إنهما مهمان بالنسبة لي أهمية البهاغافاد جيتا، على الرغم من أن كل شيء في السابق لم يرق لي؛ كل شيء في رسائل بولس على سبيل المثال

(٣٢) **Khan Sahib**: هو لقب رسمي، كان يُمنح بشكل رسمي للمسلمين والفارسيين والإيرانيين واليهود من الرعايا في الإمبراطورية الهندية البريطانية. كان هذا اللقب يمنح باسم الحكومة الهندية البريطانية.

والأمر نفسه مع تولسيداس. لذلك ليست هناك مشكلة في الاختيار. إنني أمارس الاجتهاد في كل كتاب مقدس، بما في ذلك كتاب الجيتا. لا أستطيع أن أترك نصًّا مقدسًا يُعطِّل عقلي. وبينما أعتقد أن الكتب الرئيسة موحى بها، فإنها تعاني من عملية تنقيح مضاعفة؛ أولًا لأنها تأتي من خلال نبي بشري، ثم من خلال تعليقات المفسرين. لا شيء فيها يأتي من الله مباشرة. قد يعطينا متى نسخة واحدة من نص واحد ويعطينا يوحنا نصًّا آخر. لا أستطيع التخلي عن عقلي عند التعامل مع الوحي الإلهي. وفوق كل شيء، فإن «الحرف يقتل، والروح تحيي». لكن يجب ألا تسيئوا فهم موقفي. إنني أعتقد في الإيمان أيضًا؛ في الأشياء التي لا يوجد فيها مكان للعقل.

هاريجان ٥-١٢-١٩٣٦ ص٣٣٩، ٣٤٥

لقد سمعت كثيرًا جدًّا وقرأت أيضًا في كتب تدَّعي التعبير عن روح البوذية أن بوذا لم يؤمن بالله. يتناقض هذا الاعتقاد، في رأيي المتواضع، مع الحقيقة الأساسية لتعليم بوذا. لقد ظهر هذا الالتباس بسبب رفضه؛ رفضه لجميع الأشياء الأساسية التي شقت طريقها في جيله باسم الله. لقد رفض بلا شك فكرة أن كائنًا يُدعى الله يمكنه أن يسلك بدافع من الخبث، كما رفض إمكانية أن تكون هناك توبة عن هذه التصرفات، وأنه مثل غيره من ملوك الأرض معرض للتأثر بالإغراءات والرشاوى وأن يفضل شخصًا عن غيره. لقد ثارت روحه بغضب عظيم ضد الاعتقاد بأن هناك كائنًا يُدعى الله، يتطلب رضاه

دم الحيوانات- وهي من مخلوقاته- حتى يكون مسرورًا. لذلك، أعاد الله إلى المكان الصحيح وخلع عن العرش المغتصب الذي بدا أنه يشغل ذلك العرش الطاهر في ذلك الوقت. لقد أكد وأعلن مرة أخرى عن الوجود الأبدي، وغير القابل للتغيير، للسلطة الأخلاقية في هذا الكون. لقد قال بشكل حازم بأن هذا القانون هو الله نفسه.

شرائع الله أبدية وغير قابلة للتغيير ولا يمكن فصلها عن الله نفسه. إنه شرط حيوي لكماله. لقد نشأ ارتباك عظيم حول الفهم الصحيح للكلمة العظيمة "النيرفانا"[٣٣] وذلك نتيجة للارتباك الشديد الحادث بسبب أن بوذا لم يؤمن بالله وآمن بكل بساطة بالقانون الأخلاقي، وبسبب هذا الالتباس حول الله نفسه. بلا شك، ليست النيرفانا هي الخمود التام. بقدر ما استطعت فهم الحقيقة المركزية لحياة بوذا، فإن السكينة هي الخمود التام لكل ما هو زائف وشرير فينا، ولكل ما هو فاسد وقابل للفساد بداخلنا. ليست السكينة مثل سكون القبر الموحش، بل السكون الحيّ، السعادة الحية للروح التي تدرك نفسها وتدرك أنها وجدت موطنها الخاص في قلب الأبدية.

من جريدة Young India ٢٤-١١-١٩٢٧ ص ٣٩٣

لقد خلق الله ديانات مختلفة بقدر تنوع مريدين. كيف يمكنني حتى أن أؤمن سرًّا بأن إيمان جاري أدنى من إيماني وأتمنى أن يتخلى عن إيمانه ويعتنق إيماني؟ كصديق صادق ومخلص، لا يسعني إلا أن

(٣٣) الكلمة الشهيرة في الفلسفة الهندوسية والبوذية "النيرفانا".

أتمنى وأن أصلي من أجله كي يعيش وينمو كاملًا في إيمانه. في بيت أبي مساكن كثيرة[٣٤] وهي مقدسة على حد سواء.

هاريجان ٢٠-٤-١٩٣٤ ص ٨٣

الأشكال كثيرة، ولكن الروح الذي يلهمنا واحد. كيف يمكن أن يكون هناك مجال للتمييز- ونقول أن هذا سامٍ وهذا متدنٍّ - حيث توجد هذه الوحدة الأساسية الشاملة للجميع والكامنة وراء التنوع الخارجي؟ هذه الحقيقة تقابلك في كل خطوة في الحياة اليومية. إن الهدف النهائي لجميع الأديان هو تحقيق هذه الوحدة الضرورية.

هاريجان ١٥-١٢-١٩٣٣ ص ٣

يتوجب أن يستمد الإنسان الذي يكرس نفسه للدين، كل نشاطه من دينه؛ لأن الدين يعني أن يكون الإنسان مرتبطًا بالله؛ من الممكن القول بأن هذا يعني أن يتحكم الله في كل نَفَس من أنفاسك.

هاريجان ٢-٣-١٩٣٤ ص ٢٣

تخبرني غريزتي الهندوسية أن جميع الأديان صحيحة بدرجة أو بأخرى. جميعها تنبثق من نفس الإله، لكن تتسم جميعًا بعدم الكمال لأنها وصلت إلينا من خلال أداة إنسانية ناقصة.

من جريدة Young India ٢٩-٥-١٩٢٤ ص ١٨٠

(٣٤) يستشهد غاندي هنا في الغالب بما قاله المسيح: "في بيت أبي منازل كثيرة، وإلا فإني كنت قد قلت لكم. أنا أمضي لأعد لكم مكانًا" (يوحنا١٤: ٢).

لا أشارك أولئك الذين يعتقدون أنه يمكن أن يكون -أو سيكون- هناك دين واحد على الأرض. لذا فإنني أسعى جاهدًا لإيجاد عامل مشترك وللحث على التسامح المتبادل.

من جريدة Young India ٣١-٧-١٩٢٤ ص٢٥٤

على الرغم من أني هندوسي مخلص، إلا أنني أجد حيزًا في إيماني للتعاليم المسيحية والإسلامية والزرادشتية، وبالتالي يبدو للبعض أن هندوسيتي هي خليط بينما وصفني البعض الآخر بأنني انتقائي. حسنًا، أن تدعو رجلًا أنه انتقائي، فهذا يعني أنه ليس لديه أي إيمان، ولكنّ إيماني هو إيمان رحب لا يتعارض مع المسيحيين ولا حتى مع الإخوة بليموث[٣٥] ولا مع أكثر المسلمين تعصبًا. إنه إيمان قائم على أرحب تسامح ممكن. إنني أرفض الإساءة إلى إنسان بسبب أفعاله المتعصبة؛ لأنني أحاول أن أراهم من وجهة نظرهم. هذا هو الإيمان الرحب الذي يدعمني. أعرف أنني في موقف مربك إلى حد ما؛ ولكن ليس بالنسبة لي بل بالنسبة للآخرين.

من جريدة Young India ٢٢-١٢-١٩٢٧ ص٤٢٥

إن أردنا أن نحترم ديانات الآخرين كما نود أن يحترموا دياناتنا، أعتقد أن من واجب كل رجل مثقف أو امرأة مثقفة أن يقرأوا بتعاطف نصوص العالم المقدسة، فإن الدراسة المخلصة لديانات العالم هي مهمة مقدسة. لم تقلل دراستي المتسمة بالاحترام للأديان الأخرى من

(٣٥) طائفة مسيحية متشددة.

تبجيلي أو إيماني بالكتب المقدسة الهندوسية. في الواقع لقد تركت بصماتها العميقة على فهمي للنصوص المقدسة الهندوسية. لقد وسَّعت رؤيتي للحياة، ومكنتني من الفهم بشكل أكثر وضوحًا لكثير من الفقرات الغامضة في الكتب المقدسة الهندوسية.

اسمحوا لي أن أعترف بهذا. إذا كان بإمكاني أن ألقب نفسي، ولنقل، مسيحيًّا أو مسلمًا، مع تفسيري الخاص للكتاب المقدس أو القرآن، فإنني لن أتردد في هذا أيضًا. بالنسبة للهندوسية، فإن مسيحي ومسلم عبارة عن مصطلحات مترادفة. أعتقد أنه في العالم الآخر لا يوجد هندوس، ولا مسيحيون ولا مسلمون. سيتم الحكم عليهم جميعًا ليس وفقًا لتصنيفاتهم أو ديانتهم، ولكن وفقًا لأعمالهم بغض النظر عن ديانتهم. سيكون هناك دائمًا هذه التصنيفات، خلال وجودنا الأرضي. لذلك أفضل الاحتفاظ بتصنيف أجدادي طالما أنه لا يعيق نموي ولا يمنعني من استيعاب كل ما هو جيد في أي مكان آخر.

من جريدة Young India ٢-٩-١٩٢٦ ص٣٠٨

أجد أن الزواج هو التشبيه الأقرب للدين، على الرغم من عدم اكتماله. إنه رباط غير قابل للفسخ. والأكثر منه هو رباط الدين. وكما أن إخلاص الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها لا يعود لشعورهما شاعرين بتفوق ما على الآخر ولكن بسبب جاذبية ما لا يمكن تحديدها لكنها لا تقاوم، يظل المرء مخلصًا بطريقة لا تُقاوم لدينه ويجد الرضى الكامل في هذا الالتصاق. وكما أن الزوج المخلص لا يحتاج - من

أجل الحفاظ على إخلاصه- إلى اعتبار النساء الأخريات أقل شأنًا من زوجته، فلا يحتاج أي شخص ينتمي إلى دين ما إلى اعتبار الأديان الآخرين أقل شأنًا من دينه. لمتابعة هذا التشبيه إلى أبعد من ذلك، يمكننا القول أنه بينما أن الإخلاص لزوجة الشخص لا يقتضي التعامي عن عيوبها، كذلك فإن إخلاص الفرد لدينه لا يعني أن يتعامى عن عيوب هذا الدين. في الواقع فإن الإخلاص- وليس الولاء الأعمى، يتطلب إدراكًا أشد لمواطن الضعف، وبالتالي شعورًا أكثر حيوية للعلاج المناسب لإزالتها. بتبني وجهة نظري نحو الدين، لا يعود من الضروري أن أتفحص مواطن جمال الهندوسية. أريد أن يطمئن القارئ، فلم يكن من المحتمل أن أبقى هندوسيًّا إن لم أكن مدركًا لأوجه الجمال الكثيرة فيها. ولكن يتطلب ما أهدف إليه أن أستبعد مواطن الجمال الآن. لذلك، فإن مقاربتي للدين لا تعتمد على أبدًا على النقد للكشف عن الأخطاء، بل على روح الشخص الناذر الذي يأمل أن يجد نفس أوجه الجمال في الأديان الأخرى ويأمل في أن يدمج بدينه الأشياء الصالحة التي قد يجدها في الديانات الأخرى ولا يجدها في دينه.

هاريجان ١٢-٨-١٩٣٣ ص٤

من السهل تمامًا أن تكون ودودًا مع أصدقائك. لكن جوهر الدين الحقيقي هو أن تكون ودودًا مع ذلك الذي يعتبر نفسه عدوًّا لك.

هاريجان ١١-٥-١٩٤٧ ص١٤٦

إن الله في الإسلام، هو نفس إله المسيحيين، وهو إيشفارا عند

الهندوس. ثمة أسماء كثيرة لله في الهندوسية، وكذلك في الإسلام. لا تشير الأسماء إلى الفردية بل إلى الصفات، وقد حاول الإنسان الضعيف بطريقته المتواضعة أن يصف الله العظيم بإعطائه صفات، رغم أنه فوق كل الصفات؛ لا يوصف ولا يمكن تصوره وغير محدود. إن الإيمان الحي في هذا الإله، يعني قبول أخوية الجنس البشري. وهذا يعني أيضًا الاحترام المتساوي لجميع الأديان.

جريدة هاريجان ١٤-٥-١٩٣٨ ص ١١٠-١١١

إنني أؤمن بالحقيقة الأساسية لجميع أديان العالم العظيمة. إنني أؤمن أنها جميعًا منحة من الله، وأعتقد أنها كانت ضرورية للأشخاص الذين كُشفت لهم هذه الديانات. وأعتقد أنه إذا كان بإمكاننا جميعًا قراءة الكتب المقدسة للأديان المختلفة، من وجهة نظر أتباع هذه الديانات، فسنجد أنها واحدة في الأساس، وأن كل منها يفيد الآخر.

جريدة هاريجان ١٦-٢-١٩٣٤ ص ٥-٦

إنني أضحك بداخلي عندما يعترض شخص ما على أن راما أو الترنم براماناما هو شيء يخص الهندوس فقط، فكيف يمكن للمسلمين إذن المشاركة فيها؟ هل هناك إله للمسلمين وإله آخر للهندوس أو الفرس أو المسيحيين؟ لا، هناك إله واحد كلي القدرة وكلي العلم. لقد سُمي بطرق مختلفة، ونحن نذكره بالاسم الأكثر شهرة لدينا.

إن راما الذي أعرفه وأُصلي له، ليس هو راما التاريخي ابن داسهاراتها ملك أيودهيا. إنه الأبدي، الذي لم يولد، الواحد الذي لا شريك له.

إنني أعبده وأطلب عونه وحده، وكذلك عليكم أن تفعلوا ذلك أيضًا. إنه ينتمي للجميع على قدم المساواة. لذلك، لا أرى أي سبب يمنع المسلم أو أي شخص من اتخاذ اسمه. لكنه ليس ملزمًا بأي حال من الأحوال بالاعتراف بأن الله هو رامانما. يجوز له أن ينطق باسم الله أو كودا[٣٦] حتى لا يُفسد تآلف الصوت.

من جريدة هاريجان ٢٨-٤-١٩٤٦

أعتقد أن جميع الديانات العظيمة في العالم صحيحة بدرجة ما. أقول "بدرجة ما"؛ لأنني أعتقد أن كل شيء لمسته اليد الإنسانية يصبح غير كامل بسبب حقيقة أن المخلوقات البشرية غير كاملة. الكمال هو سمة قاصرة على الله، وهو أمر لا يوصف ولا يمكن تفسيره. أعتقد أنه من الممكن لكل إنسان أن يصبح كاملًا ما دام الله كاملًا. من الضروري لنا جميعًا أن نتطلع إلى الكمال، ولكن عندما نحقق تلك الحالة المباركة، لن يمكننا وصف ذلك أو تحديده. وبالتالي، أعترف، بكل تواضع، بأنه حتى الفيدا والقرآن والكتاب المقدس هي كلمة الله الناقصة، وبما أننا كائنات ناقصة نتأرجح يمينًا ويسارًا من خلال الكثير

(٣٦) **Khuda**: هي الكلمة الإيرانية لكلمة «الله».

من العواطف، فإنه من المستحيل بالنسبة لنا حتى أن نفهم كلمة الله هذه في كمالها.

من جريدة Young India ٢٢-٩-١٩٢٧ ص٣١٩

ليس من شأني انتقاد النصوص المقدسة للديانات الأخرى، أو الإشارة إلى عيوبها. ومع ذلك فإنه يشرفني أن أُظهر الحقائق التي قد تكون موجودة فيها وأمارسها. ولهذا لا يجوز لي انتقاد أو إدانة أمور في القرآن أو في حياة النبي من تلك التي لا يمكنني فهمها. لكنني أرحب بكل فرصة للتعبير عن إعجابي بجوانب حياته التي تمكنت من تقديرها وفهمها. أما بالنسبة للأشياء التي تثير الصعوبات، فإنني أرتضي أن أراها من خلال أعين أصدقاء مسلمين أتقياء، بينما أحاول فهمها بمساعدة كتابات الإسلاميين البارزين في تفسير الإسلام. لا أستطيع أن أدرك مبدأ المساواة بين جميع الأديان إلا من خلال هذا النهج الموقر تجاه الديانات المختلفة عن ديانتي. ولكن من حقي وواجبي أن أشير إلى العيوب في الهندوسية من أجل تطهيرها والحفاظ عليها نقية. ولكن عندما بدأ النقاد غير الهندوس في انتقاد الهندوسية وعمل قائمة بأخطائها، فإنهم يُظهرون فقط جهلهم بالهندوسية وعدم قدرتهم على النظر إليها من وجهة نظر الهندوسية. يشوه ذلك رؤيتهم ويفسد حكمهم. وهكذا فإن تجربتي الخاصة مع نقاد الهندوسية غير الهندوسيين توضح لي حدودي وتعلمني أن أكون متحفظًا من إطلاق انتقادات للإسلام أو المسيحية ومؤسسيهما.

هاريجان ١٣-٣-١٩٣٧ ص٣٤

# بين العبادة والعمل والخدمة

لا أستطيع أن أتخيل شيئًا أكثر نبلًا أو وطنية من قضاء -ولنقل ساعة واحدة في اليوم- في القيام بالعمل المفروض على الفقراء القيام به، وبالتالي نحدد هويتنا معهم ومن خلالهم مع البشرية جمعاء. لا يمكنني تخيل عبادة لله أفضل من العمل باسمه لأجل الفقراء كما يعملون.

من جريدة Young India ٢٠-١٠-١٩٢١ ص٣٢٩

لقد جعلني الله جزءًا من أهل الهند، وسأكون خائنًا لخالقي إذا فشلت في خدمتهم. إن كنت لا أعرف كيف أخدمهم، لن أعرف أبدًا كيف أخدم الإنسانية.

من جريدة Young India ١٨-٦-١٩٢٥ ص٢١١

علينا أن نخجل من الراحة، أو تناول وجبة دسمة، طالما أن هناك رجلًا قوي الجسم أو امرأة قوية الجسم دون عمل أو طعام.

من جريدة Young India ٥-٢-١٩٢٥ ص٤٨

إن إلهي له أشكال لا حصر لها، أراه في بعض الأحيان في عجلة الغزل، وفي أوقات أخرى أراه في إزالة النبذ[٣٧]، وهذه هي الطريقة التي أتواصل معه من خلالها طبقًا لروحه التي تحركني.

جريدة هاريجان ٨-٥-١٩٣٧ ص٩٩

إن كان عليَّ دائمًا أن أساند الطبقات الأدنى في الهند في أحزانها، وإن كانت لديَّ القدرة لأساند طبقات العالم الأدنى في أحزانها... فيجدر بي أولًا أن أساند أولئك الصغار الموضوعين تحت رعايتي. إنني أفعل هذا بكل تواضع، وآمل يومًا ما أن أرى الله -أي الحقيقة- وجهًا لوجه.

من جريدة Young India ٣-١٢-١٩٢٥ ص٤٢٢

تخيل -ويا لها من كارثة- أن يكون هناك ٣٠٠ مليون شخص عاطل عن العمل! يتدهور حال الملايين كل يوم بسبب الحاجة إلى العمل، ويفقدون احترامهم لذواتهم وإيمانهم بالله. قد أضع أيضًا أمام الكلب رسالة الله كما هو الأمر أمام الملايين الجائعين الذين ليس لديهم بريق في أعينهم وإلههم الوحيد هو الخبز. لا يمكنني أن أحمل رسالة الله لهم إلا عن طريق حمل رسالة العمل المقدس أمامهم. من الجيد تمامًا أن نتحدث عن الله بينما نجلس هنا بعد إفطار جميل ونتطلع إلى مأدبة غداء أفضل، لكن كيف يمكنني التحدث عن الله إلى الملايين الذين يتعين عليهم قضاء اليوم من دون وجبتين؟ لا يمكن أن

(٣٧) كانت هناك ممارسات في المجتمع الهندوسي تنبذ طبقات كثيرة وتحرم التعامل معها.

يظهر الله بالنسبة لهم إلا كخبز وزبد.

من جريدة Young India ١٥-١٠-١٩٣١ ص ٣١٠

في أغلب الأحيان يظهر الله في أدنى مخلوقاته أكثر من السامين والأقوياء، لذا فإنني أناضل للوصول إلى مكانة هؤلاء ولا أستطيع القيام بذلك دون خدمتهم. من هنا يأتي شغفي بخدمة الطبقات المسحوقة. وبما أنني لا أستطيع تقديم هذه الخدمة دون الدخول في السياسة، فإنني أجد نفسي فيها.

لا أدرك إلا الله الذي يوجد في قلوب ملايين البشر البكم. إنهم لا يدركون وجوده، ولكنني أدرك. إنني أعبد الله الذي هو الحقيقة أو الحقيقة التي هي الله، من خلال خدمة هؤلاء الملايين.

من جريدة Young India ١١-٩-١٩٢٤ ص٢٩٨

داريدا داريانا هو واحد من ملايين الأسماء، التي عن طريقها تعرف البشرية الله الذي لا يمكن تسميته، والذي لا يمكن سبر غوره بالفهم الإنساني، وهو يعني إله الفقراء؛ الله الظاهر في قلوب الفقراء.

من جريدة Young India ٤-٤-١٩٢٩ ص ١١٠

س: هل يمكن لرجل أو امرأة تحقيق إدراك الذات بمجرد تلاوة اسم راماناما، دون المشاركة في الخدمة الوطنية؟ إنني أطرح هذا السؤال لأن بعض شقيقاتي يقولن إنه ليس عليهن فعل أي شيء أكثر

من الاهتمام باحتياجات الأسرة وإظهار العطف على الفقراء بين الحين والآخر.

ج: لم يحير هذا السؤال النساء فحسب، بل الكثير من الرجال أيضًا، وقد أرهقني إلى أقصى درجة. أعلم أن هناك مدرسة فلسفية تعلم التبطل التام وأنه لا جدوى من كل الجهود. لم يكن من الممكن أن أحكم على هذا التعليم ما لم أكن مضطرًّا لولا سعيي لأحفظ اتفاق لفظي وضعت فيه تفسيري للأمر. في رأيي المتواضع، أن الجهد ضروري لنمو الفرد. يجب أن يكون موجودًا بغض النظر عن النتائج. إن تلاوة اسم راماناما أو ما يعادله ضروري، ليس بغرض التكرار، ولكن من أجل التطهير، كوسيلة مساعدة للجهد، من أجل تلقي توجيه مباشر من العُلى. ولهذا فهو ليس بديلًا أبدًا عن الجهد. الغرض منه هو تكثيفه وتوجيهه إلى المسار المناسب. إذا كان كل جهد دون جدوى، لماذا تهتم العائلة بمساعدة الفقراء من حين لآخر؟ يتضمن هذا الجهد بالذات أصل الخدمة الوطنية. تعني الخدمة الوطنية، بالنسبة لي، خدمة الإنسانية وفي الوقت نفسه فإن تلك الخدمة النزيهة للعائلة تعني نفس الشيء. تؤدي الخدمة النزيهة للعائلة بالضرورة إلى الخدمة الوطنية. يمنح راماناما المرء الموضوعية والاتزان ويجعله لا يفقد توازنه في اللحظات الحرجة أبدًا. إنني أعتبر أن إدراك الذات أمر مستحيل دون الخدمة والاندماج مع مَن هم أشد فقرًا.

من جريدة Young India ٢١-١٠-١٩٢٦ ص٣٦٤

إن الدين هو خدمة العاجز الذي لا عون له. يتجلى الله بنفسه لنا في شكل العاجز والمبتَلى.

إنني أعتبر أن العمل بالغزل أفضل تمامًا من ممارسة الديانات المذهبية. لكن هذا لا يعني أنه ينبغي التخلي عن الأخيرة. إنني أعني فقط أن قانون الطبيعة -والذي يتوجب مراعاته من قِبل أتباع جميع الديانات- يسمو عنها، وبالتالي فإنني أقول إن البراهماني والمسلم والفيشنوي سيكونون أفضل من غيرهم إذا قاموا بتدوير عجلة (الغزل) بروح الخدمة. إذا كان من الممكن بالنسبة لي أن أدير العجلة في فراشي وإذا شعرت أن ذلك سيساعدني على تركيز فكري في الله، فإنني بالتأكيد سأترك المسبحة جانبًا وأدير العجلة. إذا كنت قويًّا بما يكفي لأدير العجلة، وكان عليَّ الاختيار بين عد حبات الخرز أو تدوير العجلة، فإنني بالتأكيد سأختار العجلة، جاعلًا منها مسبحتي، طالما وجدت الفقر والموت جوعًا يتفشى في الأرض. إنني أتطلع حتى إلى وقت يصبح فيه تكرار اسم راما بمثابة عائق. عندما أدرك أن راما يتجاوز حتى الكلام، لن أحتاج إلى تكرار الاسم. إن عجلة الغزل والمسبحة وراماناما هي نفس الشيء بالنسبة لي. إنهم يخدمون نفس الهدف، ويعلمونني دين الخدمة. لا يمكنني ممارسة الأهيمسا دون ممارسة دين الخدمة ولا يمكنني أن أجد الحقيقة دون ممارسة دين الأهيمسا. وليس هناك دين آخر غير الحقيقة.

من جريدة Young India ١٤-٨-١٩٢٤ ص ٢٦٧

لا يهدف الغزل اليدوي إلى المنافسة من أجل إزاحة أي نوع من أنواع الصناعة القائمة، ومن ناحية أخرى، فإنه لا يهدف إلى إبعاد أي شخص يتمتع بالقدرة الجسدية، عن عمله في حين أنه من الممكن أن يجد مهنة مجزية. الحجة الوحيدة التي يمكن بها دعم الغزل اليدوي هي أنه وحده يقدم حلًّا فوريًّا وعمليًّا ودائمًا لمشكلة المشكلات بالهند؛ البطالة القسرية للأغلبية الساحقة من سكان الهند لمدة ستة أشهر تقريبًا في العام، وذلك بسبب عدم وجود عمل مناسب بالإضافة إلى الزراعة وأيضًا بسبب ما ينجم عن ذلك من موت الجماهير جوعًا.

من جريدة Young India ٢١-١٠-١٩٢٦ ص٣٦٨

إن جسم الإنسان معد للخدمة وحسب، وليس للتدليل أبدًا. يكمن سر الحياة السعيدة في نكران الذات. نكران الذات هو طريق الحياة. التدليل يُنتج الموت. لذلك، فكل شخص لديه الحق في أن يعيش لمدة ١٢٥ عامًا أثناء أداء الخدمة دون أن يهتم بالنتيجة، بل ويجب أن يرغب في ذلك. يجب أن تكون الحياة مكرسة كليًّا وحصريًّا للخدمة. إن نكران الذات الموجه لأجل خدمة كهذه يمثل فرحة لا توصف، ولا يمكن لأحد أن يحرم أحدًا منها؛ لأن هذا الرحيق ينبع من الداخل ويديم الحياة. لا مجال للقلق أو نفاد الصبر في ذلك. في غياب هذه الفرحة تبدو الحياة الطويلة مستحيلة، ولن تكون مجدية حتى لو كان ذلك ممكنًا.

هاريجان ٢٤-٢-١٩٤٦ ص١٩

قد يكون للتضحيات أنواع كثيرة. قد يكون أحدها جيدًا وهو قوت العمل. إذا عمل الجميع لأجل قوتهم فقط، فسيكون هناك ما يكفي من الطعام وراحة كافية للجميع. عندئذ لن يكون هناك صراخ من ازدياد السكان، ولا مرض ولا بؤس كما نرى من حولنا. سيكون مثل هذا العمل أسمى شكل من أشكال التضحية. لا شك أن الرجال سيفعلون أشياء كثيرة أخرى إما من خلال أجسادهم وإما من خلال عقولهم، ولكن كل هذا سيكون بمثابة عمل محبة للصالح العام. عندئذ لن يكون هناك أغنياء ولا فقراء، لا سامٍ ولا متدنٍّ، ولا أحد يمكنه المساس به في حين لا يمكن المساس بشخص آخر.

قد يكون ذلك أمرًا مثاليًّا بعيد المنال. لكن ذلك لا يجب أن يوقفنا عن النضال. حتى لو لم نحقق قانون التضحية كاملًا، أي قانون وجودنا، فسنكون قد قمنا بعمل بدني يكفي لخبزنا اليومي، علينا أن نمضي في طريق طويل نحو المثالية.

إذا فعلنا ذلك، ستقل احتياجاتنا لتصل إلى الحد الأدنى، وسيكون طعامنا بسيطًا. يتوجب علينا إذَنْ أن نأكل لنعيش، لا أن نعيش لنأكل. دع أي شخص يشك في دقة هذا الاقتراح يحاول الكدح لأجل خبزه، وسوف يستمد أعظم لذة من إنتاج عمله، وتتحسن صحته ويكتشف أن الكثير من الأشياء التي اقتناها كانت زائدة عن الحاجة.

ألا يمكن أن يكسب الناس قوتهم عن طريق العمل الفكري؟ لا.

يجب توفير احتياجات الجسد بواسطة الجسد. ربما ينطبق هنا هذا القول على "قدموا لقيصر ما لقيصر"[٣٨].

إن العمل العقلي، أي الفكري، هو عمل من أجل الروح ورضاها. لا ينبغي أبدًا المطالبة بأجر. في الحالة المثالية، سيعمل الأطباء والمحامون ومَن على شاكلتهم من أجل مصلحة المجتمع وحسب لا من أجل ذواتهم. من شأن طاعة قانون عمل الخبز أن تحدث ثورة صامتة في بنية المجتمع. ستصبح بهجة الناس ورضاهم في في استبدال الكفاح من أجل الخدمة المتبادلة بالكفاح من أجل الوجود. سيستبدلون قانون الإنسان بقانون الوحشية.

هاريجان ٢٩-٦-١٩٣٥ ص١٥٦

س: أليس من الأفضل للإنسان أن يمنح الوقت الذي يقضيه في عبادة الله لخدمة الفقراء؟ ألا ينبغي أن يصل هذا الرجل بخدمته الحقيقية إلى اعتبار التعبد الديني أمرًا غير ضروري؟

ج: إنني أستشعر الكسل العقلي واللا أدرية في هذا السؤال. إن أعظم كارمايوجي لا يتخلى أبدًا عن التسبيحات الدينية أو العبادة. من الناحية المثالية، يمكن القول بأن الخدمة الحقيقية للآخرين هي في حد ذاتها عبادة وأن أولئك العابدين لا يحتاجون لقضاء أي وقت في التسبيح وما إلى ذلك. في واقع الأمر، فإن بهاجان... إلخ هي

(٣٨) لا شك أن غاندي هنا استشهد بقول المسيح الشهير؛ "أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ» (مر١٢: ١٧).

عون في الخدمة الحقيقية والحفاظ على ذكر الله نشطًا في قلب العابد.

هاريجان ١٣-١٠-١٩٤٦ ص ٣٥٧

س: أثناء المحادثة أو العمل الذهني أو عندما يقلق المرء فجأة، هل يستطيع أن يتصل براماناما في قلبه؟ هل يمكن أن يفعل الناس ذلك في مثل هذه الأوقات، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يكون؟

ج: تكشف التجربة عن أنه يمكن للإنسان القيام بذلك في أي وقت، حتى في النوم، شريطة أن يكون راماناما مقدسًا في قلبه. إذا تحول ترديد الاسم إلى عادة، فإن تلاوته من خلال القلب تصبح شيئًا طبيعيًّا كنبض القلب. خلاف ذلك، تكون تلاوة اسم راماناما مجرد أداء آلي، أو في أحسن الأحوال تلمس القلب فقط من على السطح. عندما يُرسِّخ راماناما هيمنته على القلب، لن تثار مسألة التلاوة الصوتية؛ لأن الأمر سيتجاوز الكلام. لكن ربما يمكننا أن نظن أن الأشخاص الذين وصلوا إلى هذه الحالة قليلون وقد وصلوا إليها بشكل متقطع.

لا شك في أن راماناما يتضمن كل القوة التي تُنسب إليه. لا أحد يستطيع، عن طريق الرغبة فقط، أن يقدس راماناما في قلبه. إن الجهد الدؤوب مطلوب مع الصبر أيضًا. يا لكمية العمل والصبر اللذين

بددهما الإنسان لاكتساب حجر الفلاسفة[٣٩] غير الموجود! من المؤكد أن قيمة اسم الله أغنى بلا حدود وهو موجود دائمًا.

س: هل يضر المرء ألا يستطيع القيام بصلواته اليومية بالطريقة المفروضة بسبب الإجهاد أو ضرورات العمل؟ أي من الاثنين ينبغي أن تُعطى له الأفضلية؟ الخدمة أم المسبحة؟

ج: يجب ألا يتوقف ذكر راماناما مهما كانت متطلبات الخدمة أو الظروف المعاكسة. سيختلف الشكل الخارجي حسب المناسبة. إن غياب المسبحة لا يعيق راماناما الذي وجد مكانًا ثابتًا في القلب.

هاريجان ١٧-٢-١٩٤٦ ص ١٢

ولا يمكن لأحد أن يرى الله وجهًا لوجه وهو لديه ذرة من الأنا بداخله. إن كان يود أن يرى الله فعليه أن يمحوَ ذاته تمامًا. مَن سيجرؤ على القول "لقد انتصرت" في قصف الرياح المتواصل في هذا العالم؟ إن الله هو الذي ينتصر من خلالنا وليس نحن.

من جريدة Young India ٢٥-٦-١٩٢٥ ص ٢٢٣

إنني أعتقد أن تحقيق الذات، أمر مستحيل دون أن يخدم المرء أفقر الناس ويتحد بهم.

---

(٣٩) هو مادة أسطورية يُعتقد أنها تستطيع تحويل الفلزات الرخيصة كالرصاص إلى ذهب، ويمكن استخدامه في صنع إكسير الحياة. إن أصل هذا المصطلح هو في علم الخيمياء الذي بدأ في مصر القديمة، ولكن فكرة تحويل المعادن إلى معادن أغلى كالذهب أو الفضة تعود إلى كتابات الخيميائي العربي جابر بن حيان.

من جريدة Young India ٢١-١٠-١٩٢٦ ص٣٦٤

إن الهدف النهائي للإنسان هو إدراك الله، ويجب أن يكون الهدف النهائي للانسان- أي رؤية الله- هو الموجِّه لجميع أنشطته الاجتماعية والسياسية والدينية. تصبح الخدمة الفورية لجميع البشر جزءًا ضروريًّا من هذا السعي؛ لأن الطريقة الوحيدة ببساطة للعثور على الله، هو أن تراه في خليقته وتتحد بها. لا يمكن القيام بذلك إلا بخدمة الجميع. إنني جزء لا يتجزأ من الكل، ولا يمكنني أن أجده بعيدًا عن بقية البشرية. إن أبناء موطني هم أقرب جيراني. لقد أصبحوا عاجزين للغاية. لقد قلت مواردهم جدًّا، وهم خاملون جدًّا، لدرجة أنني يجب أن أركز جهدي على خدمتهم. لو كان بإمكاني أن أقنع نفسي بأنه يجب عليَّ أن أجده في كهف في الهيمالايا، لكنت قد ذهبت إلى هناك فورًا. لكنني أعرف أنني لا أستطيع أن أجده بعيدًا عن الإنسانية.

جريدة هاريجان ٢٩-٨-١٩٣٦ ص٢٢٦

إنني أسعى لرؤية الله من خلال خدمة البشرية؛ لأنني أعلم أن الله ليس موجودًا لا في السماء ولا تحت الأرض، ولكن في كل شخص.

من جريدة Young India ٤-٨-١٩٢٧ص ٢٤٧-٢٤٨

* * *

# دور العبادة وعبادة الأصنام

إنني لا أعتبر أن وجود معبد هو خطيئة أو خرافة. إنه أحد أشكال العبادة الشائعة، والمعبد مكان شائع للعبادة، كما أجد أنه ضرورة إنسانية. سواء كانت المعابد تحتوي على صور أو لا، فهذه مسألة مزاج وذوق. إنني لا أعتبر أن مكان العبادة الهندوسي أو مكان العبادة الكاثوليكي الروماني الذي يحتوي على صور هو بالضرورة شيء سيئ أو نوع من الخرافة، وأن المسجد أو مكان العبادة البروتستانتي جيدين أو خاليين من الخرافات لمجرد استبعادهما للصور. قد يصبح رمز ما مثل الصليب أو كتاب ما شيئًا وثنيًّا بسهولة، وبالتالي يتحول إلى خرافات. وقد تصبح عبادة صورة الطفل كريشنا أو مريم العذراء، شيئًا نبيلًا خاليًا من كل الخرافات. يعتمد هذا الأمر على قلب العابد.

من جريدة Young India ٥-١١-١٩٢٥ ص٣٧٨

لا أعرف أي دين أو طائفة قامت أو تعمل من دون بيت لله، والذي يوصف بأشكال مختلفة على أنه معبد أو مسجد أو كنيسة أو كنيس. كما أنه من غير المؤكد أن أيًّا من الإصلاحيين العظماء، بمن فيهم يسوع، قاموا بتدمير المعابد أو تجاهلوها تمامًا. لقد سعوا جميعهم إلى القضاء على الفساد في المعابد وفي المجتمع أيضًا. ويتضح أن بعضهم -إن لم يكن جميعهم- قد وعظ في المعابد. لقد توقفت عن زيارة المعابد لسنوات ولكنني لا أعتبر نفسي من جراء ذلك شخصًا أفضل من ذي قبل. لم تفوِّت والدتي أبدًا الذهاب إلى المعبد عندما كانت في حالة جيدة. ربما كان إيمانها أعظم بكثير من إيماني رغم أنني لا أزور المعابد. ثمة ملايين من البشر يتعزز إيمانهم من خلال هذه المعابد والكنائس والمساجد. إنهم ليسوا جميعًا أتباعًا عميان للخرافات ولا هم متعصبون. ليست الخرافات والتعصب حكرًا عليهم وحدهم. ثمة جذور لهذه الرذائل في قلوبنا وعقولنا. أن ترفض ضرورة وجود المعابد هو أن ترفض ضرورة وجود الله والدين والوجود الأرضي.

جريدة هاريجان ١١-٣-١٩٣٣ ص٥

إن عبادة الصورة؛ بمعنى استثمار المثل الأعلى مع شكل ملموس هو أمر متأصل في طبيعة الإنسان، وهو ذو قيمة، كوسيلة مساعدة للعبادة. وهكذا نعبد صورة عندما نقدم احترامًا لكتاب نعتبره مقدسًا أو مكرسًا لعبادة الله. إننا نعبد صورة عندما نزور معبدًا أو مسجدًا بشعور

التبجيل والتقديس. ولا أرى أي ضرر في كل هذا. على العكس من ذلك فالإنسان الذي مُنح فهمًا محدودًا يجد أنه من الصعب أن يفعل خلاف ذلك.

إن تقديم النذور والصلوات من أجل الغايات الأنانية، سواء في الكنائس أو المساجد أو المعابد أو أمام الأشجار والأضرحة، هو أمر لا ينبغي تشجيعه. إن تقديم طلب أناني أو تقديم نذور لا يرتبط بعبادة الصورة كنتيجة وكسبب. إن الصلاة الأنانية الشخصية سيئة، سواء كانت أمام صورة أو إله غير مرئي.

من جريدة Young India ٢٦-٩-١٩٢٩ ص ٣٢٠

تمثل المعابد بالنسبة للهندوس ما تمثله الكنائس بالنسبة للمسيحيين. إن آلاف الهندوس الذين يزورون المعابد بإيمان بسيط يستمدون نفس الفائدة الروحية التي يستمدها المسيحيون الذين يزورون الكنائس بإيمان البسيط. عندما تحرم هندوسيًّا من معبده، فإنك تحرمه من أكثر شيء يُقدِّره في حياته. صحيح أن الخرافة والشر نميا حول العديد من المعابد الهندوسية. ولذلك فإني أقول ذلك لإصلاح المعابد، لا للتقليل من قيمتها.

هاريجان ١١-٢-١٩٣٣ ص ٢

إننا نذهب إلى المعبد من أجل تنقية الروح. يستخلص العابد أفضل ما في نفسه. عندما يقوم الإنسان بتحية كائن حي مثله، قد يستخلص أفضل ما في الشخص الذي حيَّاه إذا كانت هذه التحية غير

أنانية. أي كائن حي مثلي، غير معصوم من الخطأ بشكل أو بآخر. ولكن في المعبد، يعبد المرء الإله الحي الكامل بما يفوق التصور. إن الرسائل المكتوبة للأشخاص الأحياء، غالبًا ما تسبب الحزن في النهاية، وحتى عند الرد عليها، كما أنه ليس هناك ما يضمن إجابتها دائمًا. أما الرسائل إلى الله الذي يقيم في المعابد، وفقًا لخيال الناذر، فلا يحتاج من أجلها إلى قلم ولا حبر ولا ورق ولا حتى إلى الكلام. مجرد العبادة الصامتة، تشكل الرسالة التي تجلب الإجابة التي لا تخذل صاحبها. تصبح العملية كلها بمثابة تدريب جميل على الإيمان. هنا لا يوجد أي مضيعة للجهد، ولا حزن للقلب، ولا خطر من إساءة فهمك. يتوجب على الكاتب أن يحاول فهم الفلسفة البسيطة التي تكمن وراء العبادة في المعابد أو المساجد أو الكنائس. إنه سيفهم ما أعنيه بشكل أفضل إذا أدرك أنني لا أميز بين هذه المساكن المختلفة لله. إنها تشكل ما صنعه الإيمان. إنها استجابة لحنين الإنسان بطريقة ما للوصول إلى اللا مرئي.

جريدة هاريجان ١٨-٣-١٩٣٣ ص٦

نحن البشر، لسنا جميعًا فلاسفة. نحن من الأرض، ترابيون جدًّا ولا نكتفي من التأمل في الله غير المرئي. إننا نريد بطريقة أو بأخرى شيئًا ما يمكننا أن نلمسه، أو نراه؛ شيئًا ما يمكننا الركوع أمامه. لا يهم ما إذا كان كتابًا، أو مبنى حجريًّا فارغًا، أو مبنى حجريًّا تسكنه الكثير من الأشكال. البعض يرضون بكتاب، والبعض الآخر يرضون بمبنى

فارغ وآخرون كثيرون لن يرضوا ما لم يروا شيئًا يسكن هذه المباني الفارغة. أطلب منك إذَنْ أن تتعامل مع هذه المعابد ليست كما لو أنها تمثل مجموعة من الخرافات. إن كنت ستقترب من هذه المعابد وأنت مؤمن بها، ستعرف أنه في كل مرة تقوم بزيارتها، ستغادرها مليئًا بشعور بالنقاء وستحظى بإيمان أكثر فأكثر بالله الحي.

جريدة هاريجان ٢٣-٢-١٩٣٧ ص٤٠١

لقد علمتني التجربة المريرة أن المعابد ليست جميعها بيوتًا لله. يمكنها أن تكون مساكن للشيطان. لا قيمة لأماكن العبادة هذه إلا إذا كان القَيِّمُ عليها رجلًا صالحًا لله. الإنسان هو الذي يحدِّد حالة المعابد والمساجد والكنائس.

من جريدة Young India ١٩-٥-١٩٢٧ ص١٦١

## [إلى أسقف روماني كاثوليكي]:

عندما تركع أمام مريم العذراء وتطلب شفاعتها، ماذا تفعل؟ إنك تطلب إقامة اتصال مع الله من خلالها. وكذلك يسعى الهندوسي لإقامة اتصال مع الله من خلال صورة حجرية. يمكنني تفهم طلبكم لشفاعة السيدة العذراء. لماذا تتملك المسلمين الرهبةُ والبهجةُ عند دخولهم المسجد؟ لماذا، أليس الكون كله مسجدًا[٤٠]؟ وماذا عن مظلة السماء الرائعة التي تمتد فوقك؟ هل هي أقل من مسجد؟ لكنني أتفهم وأتعاطف مع المسلمين. إنها طريقتهم في التقرب إلى الله.

(٤٠) ربما يستشهد غاندي هنا بالحديث الشريف: "وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا".

لدى الهندوس طريقتهم الخاصة للتقرب من نفس الكائن الأبدي. إن وسائلنا للتقرب من الله مختلفة، ولكن هذا لا يجعله مختلفًا.

جريدة هاريجان ١٣-٣-١٩٣٧ ص٣٩

لقد قلت إنني لا أكفِّر عبادة الأصنام. لا يثير الصنم فيَّ أي شعور بالتبجيل. لكنني أعتقد أن عبادة الأوثان هي جزء من الطبيعة البشرية. لدينا رغبة ملحة للرمزية.

من جريدة Young India ٦-١٠-١٩٢١ ص٣١٨

إنني كلا الشيئين؛ عابد للأوثان ومحطم للتماثيل الدينية، بحسب ما أتصور أنه المعنى الحقيقي للمصطلحات. إنني أقدّر الروح الكامنة وراء عبادة الأوثان. إنها تلعب دورًا مهمًّا جدًّا في الارتقاء بالجنس البشري. وأود أن تكون لديَّ القدرة على الدفاع بحياتي عن آلاف المعابد المقدسة التي تقدس أرضنا هذه. إنني مُحطِّم للتماثيل الدينية بمعنى أنني أحطم الشكل الماكر لعبادة الأصنام الذي يتخذ هيئة التعصب ويرفض رؤية أي ميزة في أي شكل آخر من أشكال عبادة الإله فيما عدا عبادته. هذا الشكل من عبادة الأصنام هو أكثر فتكًا لكونه أكثر رقةً ومراوغةً من الشكل الملموس والمرئي للعبادة التي تجسد الإله على أنه صورة من الحجر أو الذهب.

من جريدة Young India ٢٨-٨-١٩٢٤ ص٢٨٤

# عن المسيح والمسيحية والتبشير

لقد أكدت قراءتي للإنجيل -بوضوح- الانطباعَ الذي أخذته من قراءة الكتب المقدسة الهندوسية. لقد اختلط المسيح مع العشارين والخطاة، ليس كتابع أو نصير لهم؛ لقد اختلط معهم ليخدمهم ولكي يحولهم إلى حياة من الصدق والنقاء. لكنه نفض التراب عن قدميه في تلك الأماكن التي لم تُصْغِ إلى كلمته. إنني أعتقد أنه من واجبي ألا أؤيد ابنًا يخزي نفسه بحياة الخزي والرذيلة. إن عدم التعاون المستنير هو التعبير عن الحب المكروب . هل قبل المسيح الهدايا من الصيارفة، وهل أخذ منهم إعانات لأصدقائه وهل اقترض منهم، مستخدمًا تجارتهم غير المشروعة؟ هل كان تنديده بالمنافقين والفريسيين[٤١]

(٤١) الفريسيون: هم حزب سياسي ديني برز خلال القرن الأول داخل المجتمع اليهودي في فلسطين. يعود أصل المصطلح إلى اللغة الآرامية ويشير إلى الابتعاد والاعتزال عن الخاطئين؛ كان الفريسيون يتبعون مذهبًا دينيًّا متشددًا في الحفاظ على شريعة موسى والسنن الشفهية التي استنبطوها. كان يُقَرِّعهم المسيحُ كثيرًا بسبب تمسكهم بالألفاظ والشكل دون الجوهر.

والصدوقيين[٤٢] بالكلمة فقط؟ أو لم يطلب من الناس بالفعل أن يحترزوا منهم ويتجنبوهم[٤٣]؟

من جريدة Young India ١٩-١-١٩٢١

إنني أعتبر المسيح معلمًا عظيمًا للبشرية، لكني لا أعتبره ابن الله الوحيد المولود. هذا اللقب في تفسيره المادي غير مقبول تمامًا. مجازيًّا، نحن جميعا أبناء الله المولودون، ولكن بالنسبة لنا قد يكون هناك أبناء مختلفون مولودون من الله بمعنى خاص. وهكذا بالنسبة لي فقد يكون شيتانيا[٤٤] الابن الوحيد لله.

**س:** لكن ألا تؤمن بكمال الطبيعة البشرية، وهل لا تؤمن بأن المسيح قد بلغ الكمال؟

**ج:** أنا أؤمن بكمال الطبيعة البشرية. لقد اقترب المسيح من الكمال بقدر الإمكان. إن القول بأنه كان كاملًا هو إنكار لسمو الله على الإنسان. لديَّ نظرية خاصة بي في هذه المسألة. كوننا محدودين

(٤٢) الصدوقيون: هم حزب سياسي وديني، نشأ في المجتمع اليهودي في القرن الأول قبل الميلاد. وفي القرن الأول كانوا أكبر حزب سياسي ديني مع الفريسيين، وكان قيافا رئيس الكهنة الذي حكم على المسيح صدوقيًّا، وقد كانوا في خلاف شديد مع الفريسيين نظرًا لمعتقداتهم الخاصة؛ فقد رفضوا سائر أسفار العهد القديم باستثناء أسفار موسى الخمسة فقط، وأنكروا أيضًا قيامة الأموات والإيمان بالحياة الأبدية بعد الموت، وعُرف عنهم التمسك الشديد بالمنطق وعدم إعارتهم الإيمان بالغيبيات سوى القليل.

(٤٣) لعل غاندي يشير هنا إلى كلام المسيح الموجه إلى تلاميذه عندما قال: ".. تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء" (لوقا١٢: ١).

(٤٤) قديس ومصلح اجتماعي من فيشنوي في شرق الهند (١٤٨٦- ١٥٣٤م).

بالضرورة بروابط الجسد يجعلنا غير قادرين على تحقيق الكمال إلا بعد فناء الجسم. لذلك فالله وحده هو الكامل تمامًا. عندما ينحدر إلى الأرض، فإنه يحد من نفسه باختياره. مات المسيح على الصليب لأنه كان محدودًا بالجسد. لست بحاجة إلى النبوات أو المعجزات لأثبت عظمة المسيح كمعلم. لا شيء يمكن أن يكون معجزيًّا أكثر من سنوات خدمته الثلاثة. لا توجد معجزة في قصة الجمهور الذي تغذَّى على مقدار قليل من الأرغفة. يمكن للساحر أن يختلق هذه الخدعة. لكنها ستكون مصيبة عندما يأتي اليوم الذي سيتم فيه الترحيب بالساحر على أنه مخلص للبشرية. أما بالنسبة لمسألة أن المسيح أقام الموتى إلى الحياة، فإنني أشك في أن الأشخاص الذين أقامهم، كانوا أمواتًا حقًّا. لقد أقمتُ طفلة أحد الأقارب من الموت المفترض، إلى الحياة، ولكن هذا بسبب أن الطفلة لم تمت، وبسبب وجودي هناك لربما تم حرقها[٤٥]. ولكنني رأيت أن الحياة لم تزل موجودة. لقد أعطيتها حقنة شرجية وتم إعادتها إلى الحياة. لم تكن هناك معجزة في ذلك. أنا لا أنكر أن المسيح كانت لديه قوى نفسية معينة وأنه كان ممتلئًا بلا شك بحب الإنسانية. لكنه لم يُعد الحياةَ لأشخاص قد ماتوا، بل يُعتقد أنهم ماتوا. إن قوانين الطبيعة ثابتة وغير قابلة للتغيير، ولا توجد معجزات بمعنى خرق قوانين الطبيعة أو إعاقتها. ولكننا كمخلوقات بشرية محدودة نتخيل كل أنواع الأشياء ونضفي محدوديتنا على

(٤٥) يقوم الهندوس بحرق جثة المتوفى.

الله. يجوز لنا أن ننسخ صورة الله، لكنه ليس مثلنا. لا يجوز لنا تمييز الوقت بالنسبة له، فالوقت بالنسبة له هو الأبدية. بالنسبة لنا هناك ماضٍ وحاضر ومستقبل. وماذا تكون حياة الإنسان لو امتدت لمائة عام وهي بالنسبة للأبدية أقل من نقطة؟

هاريجان ١٧-٤-١٩٣٧

**س:** إذَنْ فأنت تقر بدرجات للألوهية. ألا تقول إن المسيح كان الأكثر ألوهية؟

**ج:** لا، لسبب بسيط وهو أننا ليست لدينا معلومات. تاريخيًّا، لدينا معلومات عن محمد أكثر من أي شخص آخر لأنه كان في زمن أحدث. بالنسبة للمسيح لدينا قدر أقل من المعلومات، ولا تزال قليلة جدًّا، والأمر كذلك أيضًا بالنسبة لبوذا وراما وكريشنا، وعندما يكون ما نعرفه عنهم قليلًا، أليس من غير المعقول أن نقول إن أحدهم كان أكثر ألوهية من الآخر؟ في الواقع، حتى لو كان هناك قدر كبير من المعلومات المتاحة، فلا ينبغي أن نحمل على عاتقنا عبء غربلة كل الأدلة لهذا السبب وحسب، فالأمر يحتاج إلى شخص لديه درجة عالية من الروحانية لكي يقيس درجة ألوهة الأشخاص الذين يفحصهم. إن القول بأن المسيح كان إلهيًّا بنسبة ٩٩٪ وأن محمد إلهيًّا بنسبة ٥٠ ٪ وكريشنا بنسبة ١٠ ٪، يجعل المرء ينتحل وظيفة لا تخص الإنسان في الواقع.

هاريجان ٦-٣-١٩٣٧

إنني لا آخذ النص المتعلق بأن يسوع هو ابن الله الوحيد بشكل

حرفي. لا يمكن أن يكون الله هو الآب الوحيد، ولا يمكنني أن أنسب الألوهية بشكل حصري إلى يسوع. إنه إلهي مثل كريشنا أو راما أو محمد أو زرادشت. وبالمثل، لا أعتبر أن كل كلمة من الإنجيل هي كلمة الله الموحى بها، كما أنني لا أعتبر بالمثل أن كل كلمة من الفيدات أو القرآن موحى بها من الله. من المؤكد أن هذه الكتب بشكل إجمالي موحى بها، لكني أفتقد هذا الإلهام في كثير من الأشياء التي تم تناولها بشكل فردي. إن الكتاب المقدس هو كتاب ديني بالنسبة لي بنفس قدر الجيتا والقرآن.

هاريجان ٦-٣-١٩٣٧

لقد أخطأت أوروبا في فهم المقاومة السلبية، الجريئة والشجاعة، المليئة بالحكمة، من قبل مسيح الناصرة، كما لو أنها كانت مقاومة سلبية عن ضعف. عندما قرأت العهد الجديد لأول مرة لم أجد أي سلبية ولا ضعف في المسيح كما هو موضح في الأناجيل الأربعة، وقد أصبح المعنى أكثر وضوحًا بالنسبة لي عندما قرأت توافق الأناجيل لتولستوي وكتاباته الأخرى المشابهة. ألم يتكبد الغرب الكثير عندما اعتبر المسيح مقاومًا سلبيًّا؟ لقد كان العالم المسيحي مسؤولًا عن الحروب التي جلبت خزيًا بنفس قدر تلك الحروب الموصوفة في العهد القديم وسجلات أخرى تاريخية أو شبه تاريخية.

هاريجان ٧-١٢-١٩٤٧

لا تخلطوا بين تعاليم المسيح وبين ما يُعرف بالحضارة الحديثة

واطلبوا من الله ألا تمارسوا عنفًا لا شعوريًّا على أولئك الذين يكون من نصيبهم التعامل معكم. أؤكد لكم أنكم بذلك سوف تقتلعون حياة شعوب الشرق من جذورها. اقبلوا كل ما هو صالح فيهم ولا تتسرعوا في الحكم عليهم بمفاهيمكم المسبقة. لا تحكموا على أحد لئلا تُحاكموا أنتم أنفسكم.

على الرغم من إيمانكم بعظمة الحضارة الغربية وعلى الرغم من فخركم بكل إنجازاتكم، فإنني أناشدكم أن تتسموا بالتواضع، وأطلب منكم أن تتركوا مساحة صغيرة للشك حيث، كما غنى تينيسون، يكون هناك المزيد من الحقيقة عبر "الشك"، وقد قصد بالشك بالطبع شيئًا مختلفًا. دعوا كل منا يعيش حياته وإذا كانت حياتنا هي الحياة الصحيحة، فلماذا يكون التسرع؟ سوف تتفاعل هذه الحياة من تلقاء نفسها.

من جريدة **Young India** ٨-١٢-١٩٢٧

تزداد بداخلي يومًا فيومًا قناعة مفادها أن الإرساليات المسيحية العظيمة المثمرة ستقدم خدمة حقيقية للهند، إذا كان بإمكان أفرادها إقناع أنفسهم باقتصار أنشطتهم على الخدمة الإنسانية دون دافع خفي لتحويل الهند عن دياناتها، أو على الأقل تحويل القرويين السذج هناك إلى المسيحية وتدمير بنيتهم الاجتماعية، والتي على الرغم من عيوبها الكثيرة، إلا أنها وقفت منذ زمن سحيق قبالة الهجمات عليها من الداخل والخارج. سيبقى ما هو صحيح في العقيدة الهندوسية

وسينهار ما هو غير صحيح، سواء كان ذلك بحسب رغبة المبشرين أو بحسب رغبتنا نحن أم لا. إذا أراد دين أن يستمر عليه أن يحمل في داخله القوة على التجدد.

من جريدة هاريجان ٢٨-٩-١٩٣٥

إن تمسَّكَ المسيحيونَ الهنودُ ببساطةٍ بالموعظة على الجبل، والتي تم تسليمها، ليس فقط للتلاميذ المسالمين، ولكن للعالم المتأوه، فلن يخطئوا وسيكتشفون أنه لا يوجد دين زائف وأنه إذا عاش الجميع وفقًا للنور الذي بداخلهم في خوف الله، فلن يكون هناك داعيَ للقلق بشأن تنظيم وأشكال العبادة والخدمة.

من جريدة Young India ٢٢-٩-١٩٢١

في رأيي الراسخ أن أوروبا اليوم لا تمثل روح الله أو المسيحية ولكن روح الشيطان. ونجاحات الشيطان هي الأعظم عندما يظهر باسم الله على شفتيه. أوروبا اليوم مسيحية بالاسم فقط. إنها تعبد الثروة حقًّا. "مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله"[٤٦]. هكذا تكلم يسوع المسيح بالحق. يقيس أولئك الذين يزعمون اتباعه، تقدمهم الأخلاقي من خلال ممتلكاتهم المادية.

إن النشيد الوطني لإنجلترا معادٍ للمسيحية. إن المسيح، الذي طلب من أتباعه أن يحبوا أعداءهم كحبهم لأنفسهم، لا يمكن أن ينشد

(٤٦) يستشهد غاندي بالآية التي قالها المسيح من إنجيل مرقس الإصحاح ١٠، الآية ٢٥.

ضد أعدائه ويقول: اقهر أعداءه، وأحبط خدعهم الخبيثة»[٤٧].

ومع ذلك، فقد أظهرت الحرب (العظمى) الأخيرة، كما لم يُظهر أي شيء آخر، الطبيعة الشيطانية للحضارة التي تُهيمن على أوروبا اليوم. لقد حطم المنتصرون كل قاعدة أخلاقية عامة باسم الفضيلة. لم يعتبروا أن أي كذبة هي عمل كريه للغاية بحيث لا يمكن نطقها. إن الدافع وراء كل جريمة ليس دينيًّا أو روحانيًّا، بل ماديًّا على نحو فج. من الضروري بالتأكيد أن نُطهِّر الدين من شوائبه، ولكن من الضروري أيضًا أن نفضح الذرائع الأخلاقية الجوفاء من جانب أولئك الذين يفضلون الثروة المادية على الربح الأخلاقي. من الأسهل أن تفصل شخصًا متعصبًا جاهلًا عن خطئه من أن تفصل وغدًا عن تدليسه. ومع ذلك فهذا ليس اتهامًا ضد أفراد أو حتى دول. يثور الآلاف من الأوروبيين على بيئتهم. إنني أكتب عن الاتجاه السائد في أوروبا كما هو واضح في قادة أوروبا الحاليين. إنه مزيج من قوى الشر التي تقاومها الهند بالفعل من خلال عدم التعاون واللا عنف.

من جريدة Young India ٨-٩-١٩٢٠

**س:** هل تشعر بشكل واضح بحضور المسيح الحي بداخلك؟

**ج:** إذا كان يسوع التاريخي؛ أي المسيح الذي تشير إليه، فيجب أن أقول: لا. إذا كان ما تقوله يعني صفة تدل على أحد أسماء الله، حينئذ يجب أن أقول إنني بالفعل أشعر بوجود الله؛ سمِّه المسيح،

(٤٧) جزء من النشيد الوطني للمملكة المتحدة.

سمِّه كريشنا، سمِّه راما... كما تشاء. لدينا ألف اسم للدلالة على الله وإذا لم أشعر بوجود الله بداخلي، وأنا أرى الكثير من البؤس وخيبة الأمل كل يوم، فسأجن مهتاجًا وستكون وجهتي نحو نهر هوجلي.

من جريدة Young India ٦-٨-١٩٢٥

على الرغم من أنني كرست جزءًا كبيرًا من حياتي لدراسة الدين وللنقاش مع القادة الدينيين من جميع الأديان، إلا أنني أعلم جيدًا أنه لا يمكنني إلا أن أبدو مجترئًا عندما أكتب عن يسوع المسيح وأحاول أن أشرح ماذا يعني بالنسبة لي. أفعل ذلك فقط لأن أصدقائي المسيحيين أخبروني في أكثر من مناسبة، أنه بسبب أنني لست مسيحيًّا وأنني (سأقتبس كلماتهم بالضبط) "لا أقبل المسيح في أعماق قلبي باعتباره ابن الله الوحيد"، فمن المستحيل بالنسبة لي أن أفهم الفحوى العميقة لتعاليمه، أو أن أعرف أو أفسر أعظم مصدر لقوة الروحية عرفها الإنسان على الإطلاق.

بغض النظر ما إن كان ذلك صحيحًا أم لا في حالتي، لديَّ أسباب تجعلني أعتقد أنها وجهة نظر خاطئة. أعتقد أن مثل هذا التقدير لا يتوافق مع الرسالة التي بُعث بها يسوع المسيح للعالم. لأنه كان بالتأكيد أعظم مثال لمَن أراد أن يعطي كل شيء، ولا يطلب شيئًا في المقابل، ولا يهتم بالعقيدة التي قد يصادق عليها المتلقي. أنا متأكد من أنه إن عاش بيننا الآن، سيبارك حياة الكثيرين الذين ربما لم يسمعوا باسمه أبدًا، لو كانت حياتهم تُجسِّد الفضائل التي كان هو

مثالًا حيًّا لها؛ فضائل محبة الإنسان لأخيه الإنسان كنفسه، وأعمال الخير والتصدق على الناس.

إذَنْ، ماذا يعني لي يسوع؟ بالنسبة لي، كان واحدًا من أعظم المعلمين في تاريخ البشرية على الإطلاق.

بالنسبة لمريديه، فقد كان ابن الله الوحيد. هل يمكن لحقيقة قبولي أو عدم قبولي لهذا الاعتقاد أن يجعل المسيح أكثر أو أقل تأثيرًا في حياتي؟ هل يحرمني هذا من كل عظمة تعليمه ومذهبه؟ لا أصدق ذلك. بالنسبة لي فإنه يعني ولادة روحية. أود أن أوضح، بكلمات أخرى؛ أن حياة المسيح نفسها هي مفتاح قربه من الله ولقد عبّر، كما لم يستطع أحد غيره، عن روح الله وإرادته. بهذا المعنى أراه وأدركه كابن الله. لكنني أعتقد أن شيئًا ما من هذه الروح التي جسدها يسوع بأعلى مقاييسها، موجودة بمعناها الإنساني الأكثر عمقًا. يتوجب عليَّ تصديق هذا، فإذا لم أصدق ذلك، فيجب أن أكون شكوكيًّا، وإن أصبحت كذلك، فهذا يعني أن أعيش حياة فارغة، تفتقر إلى المحتوى الأخلاقي أو بنفس المعنى فإننا نحكم على الجنس البشري بأكمله بنهاية سلبية. صحيح أن هناك بالتأكيد سببًا للشك عندما يتنبه المرء للمذبحة الدموية التي كشف عنها المعتدون الأوروبيون، وعندما يفكر المرء في البؤس والمعاناة السائدة في كل ركن من أركان العالم، وكذلك الوباء والمجاعة التي تعقب ذلك دائمًا، بشكل رهيب وحتمي، عند الحرب. أمام كل هذا،

كيف يمكن للمرء أن يتكلم بجدية عن الروح الإلهية المتجسدة في الإنسان؟ لأن أعمال الرعب والقتل هذه تسيء إلى ضمير الإنسان؛ لأن الإنسان يعرف أنها تمثل الشر، لأنه يستنكرها في الأعماق الداخلية لقلبه وعقله ولأنه، علاوة على ذلك، عندما لا يضل عن الطريق المستقيم، أو يُضَلل من خلال تعاليم كاذبة أو يفسد من قبل قادة زائفين، يكون في قلبه دافع من أجل الخير والرحمة ويمكن أن تتدفق منه شرارة الألوهية التي أعتقد أنها سوف تتدفق بكامل ازدهارها يومًا ما؛ والتي هي أمل البشرية جمعاء. يمكن العثور على مثال على هذا الإزهار في شخصية وحياة يسوع. إنني أرفض تصديق أن هناك شخصًا موجودًا أو سبق أن كان موجودًا، لم يستفد من النموذج الذي قدمه المسيح ليقلل من خطاياه، حتى وإن فعل ذلك من دون وعي. لقد تغيرت حياة الجميع، بدرجة تزيد أو بأخرى، من خلال حضوره وأفعاله والكلمات التي تحدث بها صوته الإلهي. أعتقد أنه من المستحيل أن نقدر بدقة ميزات ديانات العالم المختلفة، وعلاوة على ذلك أعتقد أنه من غير الضروري بل وحتى من الضار أن نحاول فعل ذلك. ولكن في تقديري، يجسد كل دين قوة دافعة مشتركة؛ الرغبة في الارتقاء بحياة الإنسان ومنحها هدفًا. ولأن حياة المسيح لها الأهمية والسمو اللذان أشرت إليهما، فأعتقد أنه لا ينتمي للمسيحية فقط، ولكن للعالم بأسره، إلى جميع الأعراق والناس؛ لا يهم كثيرًا إلى أي علم أو اسم أو عقيدة ينتمون أو أي

إيمان يعتنقون أو الإله الذي يعبدونه عن أسلافهم.

The Modern Review, Oct. 1941, p.406[٤٨]

على الرغم من أن الأصدقاء المسيحيين في أيامنا هذه لا يقولون أو يعترفون بأن الديانة الهندوسية غير صحيحة، فأنا أخشى أنهم يخفون في صدورهم اعتقادًا بأن الهندوسية خاطئة وأن المسيحية- كما يعتقدون- هي الديانة الحقيقية الوحيدة. من دون ذلك لا يمكننا فهم وتقدير الالتماس الصادر من جمعية الكنيسة التبشيرية[٤٩] والذي نسخت منه في هذه الأعمدة بعض المقتطفات الكاشفة منذ أيام قليلة مضت. يمكن للمرء أن يفهم الهجوم على النبذ والكثير من الأخطاء الأخرى التي تسللت إلى الحياة الهندوسية. وإذا كانوا سيساعدوننا على التخلص من هذه الانتهاكات المعترف بها وتنقية ديننا، سيكون عملهم بنَّاءً ومفيدًا، مقبولًا بامتنان. ولكن بقدر ما يمكن للمرء أن يفهم الجهد الحالي؛ أظن أنه اقتلاع للهندوسية من الأساس تمامًا واستبدال إيمان آخر بها. إنه مثل محاولة لتدمير منزل على الرغم من أنه في حاجة شديدة إلى إصلاح، ويبدو بالنسبة للساكن فيه أنه لطيف جدًّا وصالح للسكنى. فلا عجب أن يرحب بأولئك الذين يُظهرون له كيفية إصلاحه، بل وحتى يعرضون القيام بذلك بأنفسهم. لكنه قطعًا

(٤٨) The Modern Review: هو اسم مجلة شهرية كانت تصدر في مدينة كالكتا بالهند منذ عام ١٩٠٧م.

(٤٩) هي جمعية إرسالية بريطانية تعمل مع المسيحيين الأنجليكانيين والبروتستانت في جميع أنحاء العالم.

سيقاوم أولئك الذين يسعون صوب تدمير ذلك المنزل الذي خدمه بشكل جيد هو وأسلافه على مر العصور، ما لم يكن هو نفسه -أي الساكن- مقتنعًا بأن المنزل قد تجاوز أي إمكانية للإصلاح وأنه غير صالح للسكن البشري. إذا كان العالم المسيحي يتبنى هذا الرأي حول البيت الهندوسي ، فإن «برلمان الأديان» و «الزمالة الدولية» هي مصطلحات فارغة. يفترض هذان المصطلحان المساواة في المكانة والمنصة المشتركة. لا يمكن أن تكون هناك منصة مشتركة بين الأدنى والأعلى منزلة، أو بين المستنير وغير المستنير أو بين المتجدد وغير المتجدد، وبين الأرستقراطي والوضيع، المشهور والوضيع. قد تكون مقارنتي معيبة وقد تبدو حتى مسيئة. قد يكون منطقي غير صحيح، ولكن موقفي يظل قائمًا.

هاريجان ١٣-٣-١٩٣٧ ص٣٦

**ج. ف. أندروز:** ما الذي تقوله للشخص الذي يتحول عن فكر وصلوات جديرة بالاعتبار ويقول إنه لا يستطيع أن يحصل على سلامه وخلاصه ما لم يصبح مسيحيًّا؟

**غاندي:** أود أن أقول إنه إذا جاء شخص غير مسيحي (ولنقل هندوسي) إلى شخص مسيحي وأدلى بهذا التصريح، فعلى المسيحي أن يطلب منه أن يصبح هندوسيًّا صالحًا بدلًا من أن يجد الصلاح في تغيير دينه.

**ج. ف. أ:** لا أستطيع أن أذهب معك في هذا الصدد لأبعد من هذا،

رغم أنك تعرف موقفي الخاص. لقد تجاهلت الموقف القائل بأنه لا يوجد خلاص إلا من خلال المسيح منذ زمن بعيد. ولكن لنفترض أن حركة مجموعة أوكسفورد[٥٠] قد غيرت حياة ابنك وشعر أن حياته قد تبدلت، فماذا تقول؟

**غاندي:** أود أن أقول إن مجموعة أوكسفورد قد تغير حياة مَن يحلو لهم، ولكن ليس دينهم. يمكنهم لفت انتباههم إلى الأفضل في دياناتهم وتغيير حياتهم من خلال مطالبتهم بالعيش وفقًا لهذا. جاء إليَّ رجلٌ، ابن لأبوين براهمانين وقال لي إن قراءته لكتابك دفعته إلى اعتناق المسيحية. سألته ما إذا كان يعتقد أن دين أجداده كان خاطئًا. قال: «لا». ثم قلت: «هل هناك أي صعوبة في قبولك للكتاب المقدس باعتباره أحد الكتب الدينية العظيمة في العالم وقبول المسيح كواحد من أعظم المعلمين؟»، قلت له إنك لم تطلب أبدًا- من خلال كتبك- من الهنود أن يشتروا الكتاب المقدس وأن يعتنقوا المسيحية، وإنه قد أساء قراءة كتابك، إلا إذا كان موقفك مثل موقف محمد محمد علي الأخير والذي قال إن الشخص المؤمن بالإسلام، مهما كانت حياته سيئة، أفضل من الهندوسي الصالح.

**ج. ف. أ:** إنني لا أقبل موقف محمد محمد عليّ، على الإطلاق. لكنني أقول إنه إذا كان الشخص يحتاج حقًّا إلى تغيير في دينه، فلا

(٥٠) منظمة مسيحية، قام بتأسيسها المبشر المسيحي "فرانك بيشمان"، وقد اعتقد بيشمان بأن جذر كل مشاكل الإنسان يكمن في الخوف والأنانية.

ينبغي أن أقف في طريقه.

**غاندي:** ولكن ألا ترى أنك لا تمنحه حتى فرصة؟ أنت حتى لا تستجوبه. لنفترض أن أحد المسيحيين جاء إليَّ وقال لي إنه كان مفتونًا بقراءة البهاغافات ورغب في أن يعلن نفسه هندوسيًّا، فإنني سأقول له: لا. إن ما يقدمه البهاغافات يقدمه الكتاب المقدس أيضًا. إنك لم تحاول حتى الآن اكتشاف ذلك. قُم بهذه المحاولة، وكُن مسيحيًّا صالحًا».

**ج. ف. أ:** لا أعلم. إن كان شخص ما يقول بجدية إنه سيصبح مسيحيًّا صالحًا، سأقول له: «قد تصبح كذلك»، على الرغم من أنك تعرف أنني في حياتي الخاصة قد ثبطتُّ بشدة المتحمسين الذين أتوا إليَّ من أجل ذلك. قلت لهم: «بالتأكيد، افعلوا أي شيء من هذا القبيل ولكن هذه ليست مسؤوليتي». لكنّ الطبيعة البشرية تتطلب إيمانًا صلبًا.

**غاندي:** إن أراد شخص ما أن يؤمن بالكتاب المقدس، فدعه يقول ذلك، ولكن لماذا عليه أن ينبذ دينه؟ لا يؤدي التبشير إلى شيء سوى انهيار السلام في العالم. الدين مسألة شخصية جدًّا. علينا من خلال عيش الحياة وفقًا للنور الذي يتجلى لنا أن نتشارك الأفضل معًا، وبذلك نضيف إلى مجموع الجهد الإنساني للوصول إلى الله.

تابع غاندي: «فكر ما إذا كنت ستقبل موقف التسامح المتبادل أو المساواة بين جميع الأديان. إن موقفي هو أن جميع الأديان العظيمة

متساوية بشكل أساسي. يجب أن نحترم بشكل فطري الأديان الأخرى كما هو الحال بالنسبة لديننا. وأذكرك بأنه ليس تسامحًا متبادلًا، ولكن احترامًا على قدم المساواة».

هاريجان ٢٨-١١-١٩٣٦ ص ٣٣٠

إنني أعتقد بأن التبشير تحت عباءة العمل الإنساني، على أقل تقدير، هو عمل غير صحي، ومن المؤكد أنه يثير استياء الناس هنا. على كل الأحوال، فإن الدين هو أمر شخصي للغاية، فهو شيء يمس القلب. لماذا يتوجب عليَّ أن أغير ديني لأن الطبيب الذي يصرح بالمسيحية على أنها دينه قد عالجني من مرض ما، أو لماذا يجب على الطبيب أن يتوقع أو يقترح مثل هذا التغيير بينما أنا واقع تحت تأثيره؟ ألا تعتبر الإغاثة الطبية في حد ذاتها بمثابة مكافئة كافية له؟ أو لماذا يجب أن يكون لديَّ تعليم مسيحي أثناء وجودي في مؤسسة تعليمية تبشيرية؟ لا تبعث هذه الممارسات، في رأيي، على الارتياح وتثير الشك، إن لم يكن الأمر يصل حتى إلى العداء السري. يجب أن تكون طرق التحويل لدين آخر فوق مستوى الشبهات. إن الإيمان لا يُنقل مثل الموضوعات الدنيوية. إنه يُمنح من عبر لغة القلب. إذا كان لإنسان إيمان حي بداخله، فإن شذاه ينتشر كعطر الورد. إن مدى تأثير الإيمان أوسع بكثير من الجمال المرئي للون البتلات، نظرًا لطبيعته غير المرئية.

إذَنْ فأنا إذَنْ لست ضد التحول إلى دين آخر، ولكنني ضد الأساليب المستحدثة لذلك. لقد أصبح التحول لدين آخر في الوقت الحاضر مسألة تجارية، مثل أي عمل آخر. أتذكر أنني قرأت تقريرًا تبشيريًّا يوضح فيه تكلفة تحول الفرد ثم عرض ميزانية "الحصاد التالي".

نعم... إنني أصر على أن أديان الهند العظيمة كلها كافية لها. بصرف النظر عن المسيحية واليهودية، فإن الهندوسية وفروعها والإسلام والزرادشتية هي أديان حية. لا يوجد دين واحد مثالي. جميع الأديان ثمينة على قدم المساواة بالنسبة لمريديها. لذا فالمطلوب هو اتصال ودي حيوي بين أتباع الديانات الكبرى في العالم، وليس صراع بينهم في المحاولة، غير المثمرة، من جانب كل منهم لإظهار تفوق إيمانه على البقية. عبر هذا الاتصال الودي سيكون من الممكن لنا جميعًا تخليص دياناتنا من أوجه القصور والتداعيات ويترتب على ما قلته أعلاه إن الهند ليست بحاجة إلى تحول في الدين إلى النوع الذي أقصده. إن التحول بمعنى تنقية الذات وإدراك الذات هو الحاجة الملحة في كل العصور ولكن هذا لا يتم إطلاقًا عن طريق التبشير. لأولئك الذين يودون تحول الهند عن دياناتها، ألا ينبغي أن يقال: "أيها الطبيب، اشف نفسك"؟

من جريدة Young India ٢٣-٤-١٩٣١

**س:** لماذا ترفض دخول بيت الله إذا دعاك المسيح؟ لماذا لا تحمل الهند الصليب؟

**ج: إذا كان المسيح يشير إلى الله، فإنني لم أرفض أبدًا دخول بيت الله. في الواقع فإنني أحاول في كل لحظة دخوله. إذا كان المسيح لا يمثل شخصًا لكنه يمثل مبدأ اللاعنف، فقد قبلت الهند قوته الحامية.**

من جريدة **Young India** ٣١-١٢-١٩٣١

**س: ألم يعلِّم يسوع نفسه ويكرز؟**

**ج: نحن هنا في محك خطير. أنت تطلب مني أن أقدم تفسيري لحياة المسيح. حسنًا، يمكنني القول بأنني لا أقبل كل شيء في الأناجيل كحقيقة تاريخية. ويجب أن نتذكر أنه كان يؤدي خدمته بين شعبه وقال إنه لم يأتِ لينقض بل ليكمل(٥١). إنني أميز بشكل كبير بين عظته على الجبل ورسائل بولس. إنها مخالفة لتعاليم المسيح، كما أن بريقها بعيد عن خبرة المسيح.**

من جريدة **Young India** ١٩-١-١٩٢٨

**س: لكن يا سيد غاندي، لماذا تعترض على التبشير على هذا النحو؟ ألا يوجد ما يكفي في الكتاب المقدس للسماح لنا بدعوة الناس إلى طريق حياة أفضل؟**

**ج: آه... نعم... لكن هذا لا يعني أنه يجب أن يكونوا أعضاء**

(٥١) يستشهد غاندي بالآية التي قالها المسيح في عظته الشهيرة على الجبل: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل" (مت٥: ١٧).

في الكنيسة. إذا قمت بتفسير نصوصك بالطريقة التي تبدو لك الآن، فإنك تحكم على الفور بإدانة جزء كبير من الإنسانية ما لم تؤمن بما تعتقد. لو جاء المسيح إلى الأرض مرة أخرى، لتبرأ من أشياء كثيرة يتم القيام بها باسم المسيحية. ليس مَن يقول "يا رب، يا رب" هو مسيحي، ولكن «مَن يفعل إرادة الرب» هو المسيحي الحقيقي. وهل لا يستطيع مَن لم يسمع باسم يسوع المسيح أن يفعل إرادة الرب؟

من جريدة هاريجان ١١-٥-١٩٣٥

**س:** لماذا لا أشارك الآخرين تجربتي مع يسوع المسيح والتي قد منحتني مثل هذا السلام الذي لا يوصف؟

**ج:** لأنه لا يمكنك القول بأن الأفضل لك هو الأفضل للجميع. قد يكون الكينين[٥٢] هو الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الحياة في حالتك، ولكنه يكون سمًّا خطيرًا في حالة أخرى. ومرة أخرى أكرر، ليس عليك أن تفترض أنك وحدك من يملك مفتاح الفرح والسلام الروحيين، وأن أتباع ديانة مختلفة لا يمكنهم نيل الأمر ذاته بنفس الدرجة من دراسة كتبهم المقدسة. إنني أستمتع بسلام واتزان الروح مما أثار غيرة الكثير من الأصدقاء المسيحيين. لقد نلت ذلك بشكل أساسي من خلال الجيتا.

تكمن مشكلتك في اعتبارك أن الديانات الأخرى خاطئة أو فاسدة

(٥٢) الكينين هو مادة شبه قلوية شديدة المرارة، تُعالج بها الملاريا.

إلى حد أنها زائفة. إنك تغلق عينيك عن الحقيقة التي تشرق في الديانات الأخرى والتي تمنح فرحًا وسلامًا بنفس القدر لمريديها. لذلك لم أتردد في توصية أصدقائي المسيحيين بدراسة ورعة ومتعاطفة للكتب المقدسة الأخرى في العالم. يمكنني أن أدلي بشهادتي المتواضعة بأن هذه الدراسة مكنتني من احترام تلك الكتب بنفس قدر الاحترام الذي أكنه لكتبي وأثرت إيماني ووسَّعت رؤيتي.

**س:** ماذا ستكون رسالتك إلى مسيحي مثلي ولزملائي؟

**ج:** كن جديرًا بالرسالة التي تتضمنها العظة على الجبل، وانضم إلى لواء الغزل.

من جريدة هاريجان ١٣-١-١٩٤٠

**س:** هل يمكنك أن تخبرني بالأشياء التي يجب على المرء أن يتجنبها من أجل تقديم إنجيل المسيح؟

**ج:** توقف عن التفكير في أنك تريد تحويل العالم كله إلى تفسيرك الخاص للمسيحية. دعني أخبرك أنني عندما انتهيت من قراءة الإنجيل، لم يتكون في ذهني انطباع بأن يسوع قصد من المسيحيين أن يفعلوا ما يفعله معظم الذين يتخذون اسمه شعارًا لهم. في اللحظة التي تتبنى فيها هذ الموقف الذي أقترحه، يصبح مجال الخدمة غير محدود. إنك تحد من قدراتك بالتفكير في ضرورة التبشير.

من جريدة هاريجان ٢٣-٣-١٩٤٠

**س:** إنك غالبًا ما تشير إلى العظة على الجبل. هل تؤمن بالآية: "إذا أخذ أي رجل ثوبك، فاترك له الرداء أيضًا"[٥٣]؟ ألا ينبع ذلك من مبدأ اللا عنف؟

**ج:** في الآية التي استشهدت بها، أسس المسيح بطريقة رائعة ومثيرة العقيدة العظيمة؛ عدم التعاون اللا عنفي. إن عدم تعاونك مع خصمك يكون عنيفًا عندما تسدد ضربة مقابل ضربة، وهو غير فعال على المدى الطويل. يكون عدم تعاونك غير عنيف عندما تعطي خصمك كل شيء في صورة ما يحتاجه فقط. إنك تنزع سلاحه إلى الأبد من خلال تعاونك الظاهر والذي هو في الواقع عدم تعاون كامل.

من جريدة هاريجان ١٣-٧-١٩٤٠

## [من خطاب إلى المبشرين الأجانب]:

تأتون إلى الهند، ظانين أنكم آتون إلى أرض للوثنيين وعبَّاد الأصنام، إلى أناسٍ لا يعرفون الله. لقد كتب الأسقف هيبر[٥٤]- وهو واحد من أعظم اللاهوتيين المسيحيين- بيتين من الشِّعر كانا

(٥٣) تم الاستشهاد بالآية التي قالها المسيح على عظته على الجبل بقليل من التصرف وهي حرفيًّا: "ومَن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك، فاترك له الرداء أيضًا" (مت٥: ٤٠).

(٥٤) ريجينالد هيبر (١٧٨٣- ١٨٢٦م) هو أسقف إنجليزي وكاتب للترانيم. شغل منصب أسقف كالكتا حتى وفاته عن عمر يناهز الـ٤٢ عامًا. سافر كثيرًا وعمل على تحسين الظروف المعيشية العامة والروحية لقطيعه. أدت المهام الشاقة وسوء صحته والمناخ العدائي قبالته إلى موته بعد أقل من ثلاث سنوات في الهند.

يسببان الألم دائمًا: «في كل مشهد جميل، الإنسان وحده هو التافه». أتمنى لو أنه لم يكتبهما. لقد أثبتت تجربتي الخاصة، خلال رحلاتي في جميع أنحاء الهند، عكس هذا. لقد ارتحلت من طرفٍ إلى الآخر من دون أي حكم مسبق، في بحثٍ لا هوادة فيه وراء الحقيقة، ولا يمكنني أن أقول إن الإنسان تافه هنا، في هذه الأرض الجميلة التي يسقيها نهر جانجا العظيم ونهر براهمابوترا ونهر ياموينا. إنه ليس تافهًا. إنه باحث عن الحقيقة مثلي ومثلكم وربما أكثر من ذلك. يذكرني هذا بكتاب فرنسي قد ترجمه لي صديق فرنسي. إنه سرد لرحلة خيالية بحثًا عن المعرفة. هبطت مجموعة منهم إلى الهند ووجدت الحقيقة والله مجسدًا في كوخ شخص منبوذ(٥٥). أقول لكم إن هناك الكثير من مثل هذه الأكواخ التي تنتمي إلى المنبوذين والتي ستجدون فيها الله بالتأكيد. إنهم لا يعقلنون الإيمان، لكنهم يصرون على الاعتقاد بأن الله موجود. إنهم يعتمدون على الله لينصرهم، وهذا ما يجدونه فعلًا. لقد رُويت الكثير من القصص بطول الهند وعرضها حول هؤلاء المنبوذين النبلاء. هؤلاء التافهون -كما قد يكون بعضهم- هم من أنبل عينات الإنسانية. ولكن هل تُستنفد تجربتي مع المنبوذين حصرًا؟ لا... إنني هنا لأخبركم أن هناك براهمة وغير براهمة يمثلون عينات رائعة من الإنسانية، ستجدونها في أي مكان على وجه الأرض. يوجد براهمانيون اليوم في الهند،

(٥٥) المنبوذون كانوا مجموعة طبقية منعزلة توجد في ولايات تاميل نادو وكيرالا وسريلانكا.

يجسدون التضحية بالنفس والتقوى والتواضع. هناك براهمانيون، يكرسون أنفسهم جسدًا وروحًا لخدمة المنبوذين، دون توقع مكافأة ولكنهم يتوقعون اللعن والسب من الاتجاه الأرثوذكسي. إنهم لا يتوقفون عن فعل ذلك لأنهم في خدمتهم للمنبوذين يخدمون الله. يمكنني أن أقتبس دليلًا على ذلك من تجربتي. إنني أضع هذه الحقائق أمامكم بكل تواضع لسبب بسيط؛ حتى تتمكنوا من التعرف على هذه الأرض بشكل أفضل؛ الأرض التي جئتم لتخدموها. أنتم هنا لمعرفة محنة شعب الهند وإزالتها. لكني آمل أن تكونوا قد أتيتم إلى هنا بعقلية منفتحة أيضًا، وإن كان هنالك أي شيء يجب على الهند أن تقدمه، فإنكم لن تسدوا آذانكم، ولن تغلقوا أعينكم، ولكن فلتظهروا عطف قلوبكم وافتحوا آذانكم وأعينكم وقلوبكم كي تستقبلوا كل ما قد يكون صالحًا في هذه الأرض. أؤكد لكم أن هناك الكثير من الخير في الهند. لا تتملقوا أنفسكم بالظن أن مجرد تلاوة تلك الآية المشهورة في إنجيل القديس يوحنا، تجعل الإنسان مسيحيًّا. عندما أقرأ الإنجيل بشكل صحيح، فإنني أعرف أن الكثير من الأشخاص الذين لم يسمعوا أبدًا عن اسم يسوع المسيح أو حتى قد رفضوا التفسير الرسمي للمسيحية، فربما لو جاء المسيح في وسطنا اليوم في الجسد، سيكونون من خواصه أكثر من الكثيرين منا. لذلك أطلب منكم أن تتعاملوا مع المشكلة التي أمامكم بانفتاح قلب وتواضع.

لا أستطيع أن أمنع نفسي من تذكيركم بالمحادثة التي أجريتها في دارجيلنغ[٥٦] في المدرسة التبشيرية للغات. كان في انتظار اللورد سالزبوري وفد من المبشرين فيما يتعلق بالصين وقد أراد هذا الوفد الحماية. إنني لا أستطيع أن أتذكر الكلمات بصورة دقيقة، ولكني أعطيكم مضمون الرد الذي أعطاه اللورد سالزبوري. قال: «أيها السادة، لو كنتم تريدون الذهاب إلى الصين للتبشير برسالة المسيحية، فلا تطلبوا المساعدة من السلطة الزمنية. اذهبوا وأرواحكم على كفوفكم. وإذا أراد شعب الصين أن يقتلكم، فتخيلوا أنك قُتلتم في سبيل خدمة الله». كان اللورد سالزبوري على حق. يأتي المبشرون المسيحيون إلى الهند تحت ظل - أو إذا أردت القول- تحت حماية قوة زمنية، وهذا يخلق عائقًا لا يمكن تجاوزه.

إذا أعطيتني إحصائيات تفيد بأنه تم تحسين حالة الكثير من الأيتام بعد أن أتوا إلى الإيمان المسيحي، فسوف أقبلها، ولكنني لن أكون مقتنعًا بأن هذه هي مهمتك. في رأيي أن مهمتك تفوق ذلك بكثير. إنك تريد العثور على رجال في الهند، فإذا كنت ترغب في ذلك، فعليك الذهاب إلى الأكواخ المتواضعة، ليس لتعطيهم شيئًا ما، بل ربما لتأخذ منهم شيئًا. إنني أتحدث إليكم عما أشعر به من عمق قلبي كصديق حقيقي للمبشرين في الهند والأوروبيين كما أعتقد نفسي. إنني أفتقد فيكم القبول والتواضع ورغبتكم في تعريف أنفسكم لجماهير الهند.

(٥٦) دارجلينغ هي مدينة في الهند.

لقد حدثتكم حديثًا قلبيًّا مخلصًا، آمل أن يجد ذلك استجابة في قلوبكم.

من جريدة Young India ٦-٨-١٩٢٥

لم أستطع أن أرى أي اختلاف بين العظة على الجبل والبهاغافاد جيتا. ما تصفه العظة بطريقة بيانية، تختزله البهاغافاد جيتا في صيغة علمية. قد لا يكون كتابًا علميًّا بالمعنى المقبول للمصطلح، لكنه ناقش قانون الحب؛ قانون التخلي كما أسميه، بطريقة علمية. تمنحنا العظة على الجبل نفس القانون بلغة رائعة. لقد منحني العهد الجديد راحة وفرحًا لا حدود لهما؛ لأنه جاء بعد الاشمئزاز الذي شعرت به بعد قراءة أجزاء من العهد القديم. بافتراض أنني اليوم حرمت من الجيتا ونسيت كل محتوياتها، ولكن كانت لديَّ نسخة من العظة على الجبل، فإنني سأستمد منها نفس السعادة التي كنت أستمدها من الجيتا.

من جريدة Young India ٢٢-١٢-١٩٢٧

على الرغم من أنني معجب كثيرًا بالمسيحية، إلا أنني غير قادر على أن أقول إني مسيحي تقليدي. إن الهندوسية -كما أعرفها- تُشبع روحي تمامًا وتملأ كياني كله، وأجد العزاء في البهاغافاد جيتا والأوبانيشاد اللذين أفتقدهما حتى في العظة على الجبل. هذا لا يعني أنني لا أقدّر المثالية المعروضة فيها، ولا أن بعض التعاليم الثمينة في العظة الجبل لم تترك فيَّ انطباعًا عميقًا، ولكن يجب أن أعترف أنه عندما يراودني الشك، عندما تحبطني خيبات الأمل وعندما لا أرى

شعاعًا واحدًا من الضوء يلوح في الأفق، أنعطف نحو البهاغافاد جيتا، وأجد آية تريحني وأبدأ على الفور بالابتسام وسط حزن كاسح. كانت حياتي مليئة بالمآسي الخارجية، وإن لم تترك عليَّ تأثيرًا واضحًا لا يمحى، فذلك بفضل تعاليم البهاغافاد جيتا.

من جريدة Young India ٦-٨-١٩٢٥

على الرغم من أنني لا أستطيع أن أدَّعي أنني مسيحي بالمعنى الطائفي، فإن مثال معاناة يسوع هو عامل في تكوين إيماني الأبدي باللا عنف الذي يحكم كل أفعالي، الدنيوية والزمنية.

هاريجان ٧-١-١٩٣٩

إن رسالة المسيح، كما أفهمها، متضمنة في عظته على الجبل، بشكل خالص ومجمع، وحتى فيما يتعلق بالموعظة على الجبل، فإن تفسيري المتواضع للرسالة يختلف في كثير من النواحي عن التفسير الأرثوذكسي(٥٧). في وجهة نظري، لقد عانت رسالته من تحريف من قبل الغرب. قد يكون من العجرفة بالنسبة لي أن أقول ذلك، ولكن بصفتي مُحبًّا للحقيقة، لا ينبغي لي أن أتردد في قول ما أشعر به.

من جريدة Young India ٨-١٢-١٩٢٧

[عندما كان غاندي عائدًا إلى الهند، في ديسمبر ١٩٣١م، بعد حضور مؤتمر المائدة المستديرة الثاني في لندن، ألقى الحديث التالي

(٥٧) لا يُقصد هنا بالكلمة، الطائفة الأرثوذكسية، ولكن المقصود بالكلمة هنا "التقليدي" أو "الشائع".

في يوم عيد الميلاد بناء على طلب أحد المسافرين المسيحيين الذين اعتادوا حضور صلاة الصباح اليومية التي كان غاندي يؤديها].

سأخبرك كيف صُعقت حينما سمعت قصة المسيح كما رُويت في العهد الجديد بالنسبة لي كشخص غريب. بدأتْ معرفتي بالكتاب المقدس منذ حوالي خمس وأربعين سنة مضت، وكان ذلك من خلال العهد الجديد. لم يكن بإمكاني حينئذٍ أن أهتم كثيرًا بالعهد القديم، والذي قرأته بالتأكيد، لكي أفي فقط بوعد قطعته لصديق كنت قد التقيته في فندق. ولكن عندما بلغت العهد الجديد ووصلت إلى العظة على الجبل، بدأت أفهم التعاليم المسيحية، وكان لتعاليم العظة على الجبل صدى لشيء ما تعلمته في الطفولة ولشيء ما بدا وكأنه جزء من كينونتي، حيث شعرت أنه يمكن العيش وفقًا لها في الحياة اليومية من حولي.

أقول إنه من الممكن التصرف وفقًا لها، وأعني بذلك أنه لم يكن ذلك ضروريًا؛ لأني كنت أحيا وفقًا له بالفعل. كان هذا التعليم هو عدم رد الأذى بمثله، أو عدم مقاومة الشر. من بين كل الأشياء التي قرأتها، فإن ما بقي معي إلى الأبد هو أن المسيح جاء ليمنح قانونًا جديدًا، على الرغم من أنه قال بالطبع بأنه لم يأتِ لكي يعطي قانونًا جديدًا، لكن لتثبيت شيء ما في شريعة موسى القديمة. حسنًا، لقد غيرها لتصبح قانونًا جديدًا؛ فليس العين بالعين، ولا السن بالسن، ولكن بدلًا من ذلك: الاستعداد لتلقي ضربتين عند تلقي ضربة واحدة فقط، والذهاب لمسافة ميلين عندما يُطلب منك الذهاب لميل واحد.

قلت لنفسي، هذا ما يتعلمه المرء في طفولته. بالتأكيد ليس هذا هو المسيحية؛ لأن كل ما أُتيح لي أن أفهمه هو أنه كان عليَّ الحصول على كأس براندي في يد ولحم البقر في اليد الأخرى كي أكون مسيحيًّا. ولكن الموعظة على الجبل دحضت هذا الانطباع. ومع ازدياد اتصالي بالمسيحيين الحقيقيين؛ أي أولئك الذين يعيشون في خوف الله، أدركت أن العظة على الجبل هي المسيحية كلها بالنسبة لمن أراد أن يعيش حياة مسيحية. تلك هي العظة التي جعلتني أحب المسيح.

قد أقول إنني لم أكن أبدًا مهتمًّا بيسوع التاريخي. لا ينبغي لي أن أكون مهتمًّا ما إن كان قد ثبت من قبل شخص ما بأن الرجل الذي يُدعى المسيح لم يسبق له أن عاش مطلقًا وبأن ما رُوِيَ في الأناجيل كان مختلقًا من خيال الكاتب.

ولكن فيما يتعلق بالعظة على الجبل، فهي لا تزال صحيحة بالنسبة لي.

عند قراءة القصة كلها في ضوء ذلك، يبدو لي إذَنْ أنَّ بقاء المسيحية مرهون بإدراك المرء أنه لا حدود للحب ولا وجود لفكرة الانتقام على الإطلاق. غير أنها تتجاوز كل الحدود وكل تعاليم الكتب. إنه شيء لا يمكن وصفه، لا يمكن وعظ الناس به، لا يمكن تسليمه من فمٍ إلى فم، ولكن من قلبٍ إلى قلب. ولكن المسيحية عادة ما لا تُفهم بهذه الطريقة.

حُفظ الكتاب المقدس بطريقة ما من الخراب بحماية الله، من

قِبَلِ الذين يزعمون أنهم مسيحيون. لقد ترجمته دار الكتاب المقدس البريطانية والأجنبية إلى الكثير من اللغات. ربما يخدم كل هذا هدفًا حقيقيًّا في الوقت اللاحق. ألفا عامٍ في حياة الإيمان الحي قد لا تساوي شيئًا. وعلى الرغم من أننا قد أنشدنا: «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام»[٥٨]، إلا أن اليوم لا يبدو فيه مجد لله ولا سلام على الأرض.

طالما أن هناك جوعًا لم يتم إشباعه، طالما أن المسيح لم يولد بعد، فعلينا أن نتطلع إليه. عندما يتوطد السلام الحقيقي، لن نكون بحاجة إلى شروحات، ولكن سوف يتردد صداه في حياتنا، ليس فقط في الحياة الفردية، ولكن في حياة الشركة. عندها سنقول إن المسيح وُلد حقًّا. بالنسبة لي هذا هو المعنى الحقيقي للآية التي أنشدنا بها. وبعدها لن نفكر في يوم معين في السنة على أنه قد تمت فيه ولادة المسيح، ولكن كحدث متكرر يمكن إعادة إحيائه في الحياة كلها.

وكلما فكرت في جوهر الدين وفي التصورات الخارقة للمعلمين الكثيرين جدًّا الذين انحدروا إلينا من عصر إلى عصر ومن إقليم إلى إقليم، رأيت أن الحقيقة الأبدية، التي أتكلم عنها، تتجاوزهم تمامًا. لا يحتاج هذا الأمر إلى توصيف أو بيان. إنه يتوقف على الحياة التي نحياها والتي تتقدم بلا توقف نحو السلام.

ولهذا عندما يرغب المرء في "عيد ميلاد سعيد" من دون المعنى

(٥٨) يستشهد غاندي هنا بالآية الواردة في إنجيل لوقا في قصة ميلاد المسيح.

الكامن وراءه، فإنه لا يصبح أكثر من صيغة فارغة. وما لم يرغب المرء في ذلك السلام لكل الحياة، فإنه لا يمكنه أن يرغب في السلام لنفسه. إنه أمر بديهي مسلم به، مثل مسلمات إقليدس، بأن المرء لا يمكنه أن ينال السلام ما لم يكن بداخله توق شديد لوجوده في كل مكان. يمكنك بالتأكيد اختبار السلام في خضم الشقاق، لكن هذا لا يحدث إلا عندما تزيل الشقاق الذي يدمر حياتك كلها؛ أي عندما تصلب نفسك.

وهكذا، فبما أن الولادة المعجزية هي حدث أبدي، فإن الصليب هو حدث أبدي في هذه الحياة العاصفة. لذلك لا نجرؤ على التفكير في الولادة من دون التفكير في الموت على الصليب. إن المسيح الحي يعني الصليب الحي والذي من دونه تصبح الحياة موتًا مستمرًّا.

هاريجان ٣١-١٢١٩٣١

[خلال جولته في سيلون[٥٩]، أعطى غاندي الرسالة التالية للشباب المسيحي والبوذي الذين اجتمعوا للاستماع إليه في كولومبو[٦٠] بجمعية الشبان المسيحية[٦١]].

(٥٩) سيلون: هي الاسم السابق لدولة سريلانكا الحالية.

(٦٠) كولومبو هي عاصمة سريلانكا.

(٦١) كُتبت Y.M.C.A. وهي اختصارًا لـ Young Men's Christian Association؛ جمعية الشبان المسيحية، وهي مؤسسة مسيحية عالمية تأسست في سويسرا في عام ١٨٤٤م من قِبَلِ السير «جورج ويليامز» وكان هدفها هو وضع المبادئ المسيحية قيد التطبيق من خلال تطوير الجسم والعقل الروح بشكل صحي.

أقول لكم أيها الأصدقاء الشباب السيلانيون: لا تنبهروا بالرونق الذي يأتيكم من الغرب. لا تنخدعوا بهذا العرض العابر. لقد أخبركم الشخص المستنير، في كلمات لا تُنسى أبدًا، بأن هذه الفترة القصيرة من الحياة هي مجرد ظل عابر؛ شيء عابر، وإذا أدركتم تفاهة كل ما يظهر أمام أعينكم وعدمية هذه الحالة المادية التي نراها تتغير باستمرار أمامنا، سيكون هناك بالفعل كنوز لكم بالعلى، وسلام هنا لكم على الأرض؛ سلام يفوق كل الفهم، وسعادة غريبة تمامًا بالنسبة لنا. يتطلب ذلك إيمانًا مذهلًا؛ إيمانًا إلهيًّا وتسليمًا بكل ما نراه أمامنا. ما الذي فعله بوذا والمسيح وكذلك محمد؟ كانت حياتهم عبارة عن تضحية وإنكار للذات. لقد تخلى بوذا عن كل سعادة دنيوية؛ لأنه أراد أن يشارك العالم بأسره سعادته التي كان سيحصل عليها الناس عندما يضحون ويعانون بحثًا عن الحقيقة. إذا كان تَسلُّق مرتفعات جبل إيفرست شيئًا جيدًا والتضحية بحياة ثمينة للتمكن من الذهاب إلى هناك وإجراء بعض الملاحظات الطفيفة، وإذا كان من الرائع أن نتخلى عن حياة تلو الحياة لأجل وضع راية في أقصى أطراف الأرض، فكم سيكون الأمر أكثر روعةً، ليس لأن نضحي بحياة واحدة وأن يتم تسليم- ليس ملايين الحيوات- بل البلايين، بحثًا عن الحقيقة القوية الخالدة! لذا لا تتوقفوا عن المضي قدمًا. لا تنحرفوا عن بساطة أسلافكم. سيأتي وقت يتراجع فيه أولئك الذين يندفعون بجنون اليوم، لمضاعفة رغباتهم، ظانين عبثا أنها تضيف إلى الجوهر الحقيقي معرفة حقيقية عن العالم ويقولون: «ماذا فعلنا؟» لقد جاءت حضارات

واختفت وعلى الرغم من كل تقدمنا البراق، فإنني أرغب في السؤال مرارًا وتكرارًا: «لأي غرض؟» لقد قال والاس، المعاصر لداروين، نفس الشيء؛ خمسون عامًا من الاختراعات والاكتشافات البارعة لم تضف بوصة واحدة إلى السمو الأخلاقي للجنس البشري. هكذا قال أيضًا الحالم والرائي -إذا شئت أن تسميه- تولستوي. هكذا قال المسيح وبوذا ومحمد الذين تُرفض دياناتهم وتُشوه في بلدي اليوم.

عليكم في كل الأحوال أن تشربوا من أعماق الينابيع التي تُمنح لكم في العظة على الجبل، ولكن بعد هذا سيكون عليكم أن ترتدوا المسوح والرماد. إن تعاليم العظة على الجبل موجَّهة لكل واحد منا. لا يمكنكم أن تخدموا الله والمال. يسمح الله- الشفوق الرحيم، الذي يجسد التسامح- للشيطان أن يقوم أعجوبته التي تمتد تسعة أيام[٦٢]، لكني أقول لكم يا شباب سيلون، اهربوا من إغراء المال المدمر للذات.

من جريدة Young India ٨-١٢-١٩٢٧

* * *

(٦٢) ربما يشير إلى رقصة ويليام كيمبي - الممثل والراقص الإنجليزي - التي رقصها في عام ١٦٠٠ بامتداد الطريق من لندن إلى نورويتش بإنجلترا.

# عن الصمت

لقد أصبح الصمت الآن ضرورة جسدية وروحية بالنسبة لي. في الأصل كنت أقوم به لتخفيف الشعور بالضغط، ثم أردت بعد ذلك لأجل إتاحة الوقت للكتابة، غير أنني أدركت القيمة الروحية له بعد أن مارسته لفترة ما. وفجأةً برق في ذهني أن ذلك هو الوقت الذي من الممكن أن أتواصل فيه مع الله بأفضل ما يمكن. والآن أشعر كأنني صُممت بشكل طبيعي للصمت.

من جريدة هاريجان ١٠-١٢-١٩٣٨

كثيرًا ما يخطر في بالي أن الباحث عن الحقيقة يجب أن يكون صامتًا. إنني أعرف فعالية الصمت الرائعة. لقد زرت ديرًا للرهبان الصامتين في جنوب إفريقيا. لقد كان مكانًا جميلًا. كان معظم نزلاء ذلك المكان تحت نذر الصمت. استفسرت من رئيس الدير عن الدافع وراء ذلك، فقال إن هذا واضح: "نحن بشر ضعفاء. في كثير من الأحيان، نحن لا نعرف ما نقول. إذا تحدثنا باستمرار لن يمكننا

سماع الصوت الذي لا يزال ضعيفًا والذي يتحدث دائمًا بداخلنا". لقد فهمت هذا الدرس الثمين. إنني أعرف سر الصمت.

من جريدة Young India ٦-٨-١٩٢٥

إن الصمت هو عون عظيم للساعي إلى الحقيقة مثلي. تجد الروح طريقها منيرًا عندما يسود الصمت، ويتبدد ما هو مخادع ومضلل في صفاء الذهن الناصع. إن حياتنا هي مسعى طويل وشاق وراء الحقيقة، والروح تطلب الراحة الداخلية لتحقيق سموها الكامل.

من جريدة Harijan ١٠-١٢-١٩٣٨

* * *

# عن الجيتا

إنني لا أتناول كل ما يتعلق بكل بطل في رامايانا أو ماهابهاراتا بشكل حرفي، ولا أتعامل مع هذه الكتب بوصفها سجلات تاريخية. إنها تمنحنا حقائق جوهرية بطرق متنوعة. ولا أعتبر أن راما وكريشنا- كما تم تصويرهما في القصيدتين- كائنين معصومين. تعكس هذه الكتابات أفكار وتطلعات عصرها. وحده الشخص المعصوم هو من يمكنه فقط أن يحكم على حياة الكائنات المعصومة بعدل. لذلك يمكن للمرء أن يتناول فقط روح هذه الأعمال لأجل الإرشاد فقط، فالحرف سوف يخنق المرء ويوقف كل النمو. وبقدر الاهتمام بالجيتا، فإنني لا أعتبرها محادثة تاريخية. يتطلب الأمر توضيحًا ماديًّا للإقناع بالحقيقة الروحية. إنه ليس وصفًا لحرب بين أبناء العم، بل بين طبيعتين فينا؛ الخير والشر.

من جريدة Young India ١٩-٣-١٩٢٥

**انعدام الخوف[٦٣]:**

يعرف كل قارئ للجيتا أن انعدام الخوف يتصدر قائمة الصفات الإلهية المذكورة في الفصل السادس عشر. سواء عاد ذلك إلى ضرورات في الوزن الشِّعري وحسب، أو إذا كانت مكانة الوضع السامية تؤدي إلى انعدام الخوف، يمكنني أن أقول إن الأمر يشكل ما هو أكثر من ذلك. ومع ذلك فمن وجهة نظري أن انعدام الخوف يستحق بشدة المرتبة الأولى المخصصة له؛ لأنه لا غنى عنه لنمو الصفات النبيلة الأخرى. كيف يمكن للمرء أن ينشد الحقيقة أو يرعى الحب من دون انعدام الخوف؟ كما يقول بريتام: «طريق هاري (الرب) هو طريق الشجاع وليس الجبناء». هاري هنا يعني الحقيقة، والشجعان هم المسلحون بانعدام الخوف وليس بالسيف والبندقية وما شابه. من يتخذ هذه الأسلحة هم أولئك الذين يتملكهم الخوف.

يشير انعدام الخوف إلى التحرر من كل خوف خارجي؛ الخوف من المرض، الخوف من الإصابة الجسدية والموت، الخوف من نزع الملكية، الخوف من فقدان الأقرباء والأعزاء، الخوف من فقدان السمعة أو الإساءة.. وهلم جرًّا. مَن يتغلب على الخوف من الموت لا يتغلب على جميع المخاوف الأخرى، كما نفترض عادة على نحو خاطئ. لا يخشى البعض منا الموت، لكنهم يفرون من الاضطرابات البسيطة للحياة. البعض مستعدون لإماتة أنفسهم، لكنهم لا يستطيعون

(٦٣) عن كتاب From Yeravda Mandir.

تحمل موت أحبائهم. بعض البخلاء سيتحملون كل هذا، وسيتنازلون حتى عن حياتهم، ولكن ليس عن ممتلكاتهم، سيفعل آخرون أي أعمال شريرة من أجل تدعيم هيبتهم المفترضة. سينحرف البعض عن الطريق المستقيم الضيق الذي يترامى أمامهم؛ لأنهم ببساطة يخافون من تحمل رفض العالم. يجب على الساعي وراء الحقيقة أن يتغلب على كل هذه المخاوف. يجب أن يكون مستعدًّا للتضحية بكل ما لديه بحثًا عن الحقيقة، كما فعل **Harishchandra**. قد تكون قصة **Harishchandra** مجرد مثل، ولكن كل ساعٍ سيشهد على حقيقتها من تجربته الشخصية، وبالتالي فتلك القصة هي ثمينة مثل أي حقيقة تاريخية.

لا يمكن تحقيق انعدام الخوف الكامل إلا لذاك الذي أدرك السامي؛ لأن ذلك يتضمن التحرر من الأوهام. يمكن للمرء دائمًا التقدم نحو هذا الهدف من خلال السعي الحازم والمستمر، ومن خلال صقل الثقة بالنفس.

كما ذكرت في البداية. يجب أن نتخلى عن كل المخاوف الخارجية. لكننا يجب أن نخاف دائمًا من الأعداء الداخليين. يجب أن نخاف حقًّا من الشهوة الحيوانية؛ الغضب وما شابه. ما إن نتخلص من هؤلاء الخونة في معسكرنا، حتى تتوقف المخاوف الخارجية من تلقاء نفسها. ترتكز كل هذه المخاوف حول الجسد، وبالتالي سوف تختفي بمجرد أن نتخلص من الارتباط بالجسد. وهكذا نجد أن كل

خوف خارجي لا أساس له، من نسيج رؤيتنا الخاصة. ليس للخوف مكان في قلوبنا، عندما نتخلص من التعلق بالثروة والعائلة والجسد. «استمتع بالأشياء التي على الأرض بالزهد فيها»... هذا مبدأ نبيل. ستبقى الثروة والعائلة والجسد متوفرة لنا؛ كل ما علينا هو أن نغير موقفنا تجاهها وحسب. كل هذه الأشياء ليست ملكًا لنا، بل لله. لا شيء في هذا العالم، أيًّا كان، ملكًا لنا. حتى نحن أنفسنا، ملكٌ له. فلماذا يجب علينا أن نضمر أي مخاوف؟ لذا، توجهنا الأوبانيشاد: «أن نتخلى عن التعلق بالأشياء، بينما نستمتع بها». هذا يعني أننا يجب أن نهتم بها، ليس كملاك، بل كأمناء فقط. إنه سيعطينا القوة والأسلحة اللازمة للدفاع عنها- تلك الأشياء التي نحتفظ بها بالنيابة عنه- ضد كل المغتصبين. عندما نتوقف عن أن نكون سادة، ونُخفض أنفسنا إلى مرتبة الخدم، ونتضع أكثر من الغبار الذي تحت أقدامنا، ستزول كل المخاوف مثل الضباب وسوف ننال السلام الذي لا يوصف ونرى **Satyanarayan** (إله الحقيقة) وجها لوجه. (انتهت المقالة هنا).

## ياجنا (Yajna) أو التضحية[٦٤]:

نحن نستخدم كلمة **yajna** بشكل متكرر. لقد رفعنا من رتبة الغزل إلى حد **mahayajna**[٦٥] اليومية (التضحية الأساسية). لذا، من الضروري أن نتأمل المعاني المُتَضمنة المختلفة لمصطلح **yajna**.

---

(٦٤) عن كتاب **From Yeravda Mandir**.

(٦٥) كلمة **Maha** تعني كبير جدًّا أو عظيم.

يعني Yajna فعلًا موجهًا لخير الآخرين، يتم دون انتظار أي عائد منه؛ سواء كان ذا طابع دنيوي أو روحي. يجب أن نأخذ "الفعل" هنا بمعناه الأوسع، ويكون شاملًا للفكر والكلمة وكذلك الفعل. لا يشمل "الآخرون" الجنس البشري فحسب، بل كل أشكال الحياة. لذلك فإن التضحية بالحيوانات الدنيا- حتى بهدف خدمة الإنسانية- ليس yajna وهذا أيضًا من وجهة نظر الأهيمسا. لا يهم ما إن كانت الذبيحة الحيوانية، نزعم بأن لها مكانًا في الـ Vedas. يكفي بالنسبة لنا أن مثل هذه التضحية لا يمكن أن تصمد أمام الاختبارات الأساسية للحقيقة واللا عنف. إنني أقر بلا تردد بعدم كفاءتي في المعرفة الفيدية "Vedic"، لكن على قدر ما أنا مهتم بهذا الموضوع، فإن موضوع عدم الكفاءة لا يُقلقني؛ لأنه حتى لو ثبُت أن ممارسة التضحية بالحيوان كانت سمة من سمات المجتمع الفيدي، فهذا لن يشكل أي أولوية للإعجاب بالأهيمسا.

مرة أخرى، يجب أن تكون التضحية الأساسية هي فعلٌ يؤدي إلى أقصى حد لخير أكبر عدد في أوسع حيز، والذي يمكن أن يؤديه أكبر عدد من الرجال والنساء بأدنى قدر من الألم. لذلك فإن الرغبة في، أو ارتكاب إيذاء لأي شخص آخر لن يكون yajna ؛ أقل بكثير عن mahayajna، حتى وإن كان من أجل اهتمام أسمى مزعوم. تعلمنا الجيتا ونعرف بالتجربة، أن كل عمل لا يمكن أن يندرج تحت فئة yajna يعزز من العبودية.

بهذا المعنى لا يمكن للعالم أن يعيش لحظة واحدة من دون **yajna**، وبالتالي بعد أن عالجت الجيتا موضوع الحكمة الحقيقية في الفصل الثاني، تتناول وسائل تحقيقها في الفصل الثالث وتعلن بكلمات كثيرة جدًّا، أن ياجنا جاءت مع الخلق نفسه. لذلك فقد مُنح لنا هذا الجسد، حتى نتمكن من خدمة كل الخليقة به وحسب، وبالتالي تقول الجيتا إن مَن يأكل دون إظهار **yajna** ، فإنه يأكل طعامًا مسروقًا. يجب أن يكون كل فعل للشخص الذي يود أن يعيش حياة الطهارة من طبيعة **yajna**. ولأن الـ **yajna** وصلت إلينا منذ ولادتنا، فنحن إذَنْ مدينون طوال حياتنا، وبالتالي ملتزمين إلى الأبد بخدمة العالم. حتى عندما يتلقى العبد الطعام والملابس... وما إلى ذلك من السيد الذي يخدمه، عليه أن يقبل بامتنان مثل هذه العطايا كما لو أن رب الكون هو الذي عيَّنها لنا. ما نتلقاه، يجب أن نسميه هدية لأننا -كمديونين- لا نستحق أي مكافآت لأجل الوفاء بالتزاماتنا. ولذلك قد لا نلوم السيد إذا فشلنا في الحصول عليها. إن جسدنا هو ملكٌ له؛ نرعاه أو ننبذه وفق إرادته. الأمر بهذه الصورة ليس مسألة شكوى أو حتى شفقة، على العكس من ذلك؛ إنها حالة طبيعية بل وحتى ممتعة ومرغوبة، إذا أدركنا فقط مكاننا المناسب في مخطط الله. إذا كنا نرغب في اختبار هذه السعادة الأسمى نحن بالفعل في حاجة إلى إيمان قوي. "لا تقلقوا تمامًا بشأن نفوسكم، اتركوا كل همكم على الله" .. يبدو أن فحوى هذه الوصية موجود في جميع الأديان.

لا يتطلب ما قلناه تخويف أي شخصٍ. مَن يكرس نفسه لخدمةٍ بسريرة نقية، سوف يدرك يومًا بعد يوم ضرورة ذلك بقدر أكبر وسيغتني إيمانه باستمرار. لا يمكن التقدم عبر درب الخدمة من قبل شخص غير مستعد للتخلي عن المصلحة الذاتية أو التعرف على شروط ولادته. كل واحد فينا يقدم خدمة ما أو غيرها، بوعي أو بغير وعي. إذا غرسنا عادة القيام بهذه الخدمة بتروٍّ، ستزداد رغبتنا في الخدمة بشكل أقوى ولن تؤدي إلى سعادتنا فقط، بل إلى سعادة العالم بأسره.

❊ ❊ ❊

# مقالات متنوعة

بالنسبة لي السياسة التي تفتقر إلى الدين هي قذارة مطلقة، ينبغي تجنبها. إن السياسة تهم الأمم. وما يهم سعادة الأمم يجب أن يكون من اهتمامات الإنسان ذات التوجه الديني؛ بتعبير آخر: الإنسان الباحث عن الله والحقيقة. بالنسبة لي، الله والحقيقة هما وجهان لعملة واحدة، وإن أخبرني أي شخص أن الله هو إله الباطل أو إله الإثم، فإنني سأرذل عبادته. لذلك، علينا إقامة ملكوت السموات في السياسة أيضًا.

من جريدة Young India ١٨-٦-١٩٢٥

**س:** هل الزمان والمكان وطريقة الموت مقدرة من قبل الله لكل فرد؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا القلق حتى لو كنا مرضى؟

**ج:** لا أدري ما إن كان الزمان والمكان وطريقة الموت مقدرة أو لا. كل ما أعرفه هو أنه "ليست هناك ورقة من العشب تتحرك إلا بإرادته"[٦٦]. أدرك ذلك بشكل غامض. ما هو غامض اليوم سيكون

(٦٦) يستشهد غاندي هنا بالجيتا.

واضحًا في الغد أو بعد غد من خلال الانتظار الورع. فليكن هذا واضحًا تمامًا: إن الله ليس شخصًا مثلنا، إنه أعظم قوة حية أو قانون في العالم. تبعًا لذلك فإنه لا يعمل شيئًا بدافع من هوى مفاجئ ولا يقبل هذا القانون أي تعديل أو تحسين. إن إرادته ثابتة ولا تتغير، ومن ناحية أخرى يتغير كل شيء في كل ثانية. من المؤكد أن إرادته لا تنبع من عقيدة القضاء والقدر، حتى أننا قد لا نقلق على رعاية أنفسنا حتى إن كنا مرضى. إن اللا مبالاة بالمرض هي جريمة أكبر من الإصابة بالمرض. لا نهاية للجهد المبذول كي نكون اليوم أفضل من الأمس. علينا أن «نقلق» ونعرف لماذا أصبحنا مرضى. الصحة لا «المرض» هي قانون الطبيعة. دعونا نفحص قانون الطبيعة ونطيعه، فإنه سيشفينا سواء كنا مرضى أو لا.

من جريدة هاريجان ٢٨-٧-١٩٤٦

الخاطئ مساوٍ للقديس في عيني الله. كلاهما يُعامل بنفس القدر من العدالة، ولكليهما فرصة متساوية؛ إما للمضي قدمًا أو للخلف. كلاهما من أولاده وخليقته. إن القديس الذي يعتبر نفسه أسمى من الخاطئ، يخسر قداسته ويصبح أسوأ من الخاطئ - الذي على عكس القديس الفخور- لا يعرف ما يفعله.

من جريدة هاريجان ١٤-١٠-١٩٣٣

أخبرتني تجربتي أنني كنت دائمًا على صواب من وجهة نظري، رغم أني كثيرًا ما كنت مخطئًا من وجهة نظر منتقديّ المخلصين. أعلم أن كلينا على صواب من وجهة نظره الخاصة. تنقذني هذه المعرفة من

عزو دوافع معينة إلى خصومي أو منتقديّ. كان كل من العميان السبعة، الذين أُعطوا سبعة أوصاف مختلفة للفيل، على حق من وجهة نظره الشخصية، وعلى خطأ من وجهة نظر الآخرين، وعلى حق وعلى خطأ من وجهة نظر الرجل الذي عرف الفيل. تعجبني كثيرًا هذه العقيدة التي تشير إلى تعدد الحقيقة. هذا هو المذهب الذي علمني أن أحكم على المسلم من وجهة نظره، والمسيحي من وجهة نظره. اعتدت في السابق أن أستاء من جهالة خصومي. يمكنني اليوم أن أحبهم؛ لأنني مُنحت العين التي ترى نفسي، كما يراني الآخرون، والعكس صحيح. إنني أريد أن أعانق العالم كله حبًّا.

من جريدة Young India ٢١-١-١٩٢٦

أنا لا أتلقى أبدًا اتصالات من أرواح الموتى. ليس لديَّ أي دليل يبرر عدم تصديق إمكانية وجود مثل هذه الاتصالات. لكنني أرفض بشدة، ممارسة أو محاولة عقد مثل هذه الاتصالات. إنها غالبًا ما تكون خادعة ومن نتاج الخيال. هذه الممارسة ضارة على حد سواء للوسيط وللأرواح، على افتراض إمكانية مثل هذه الاتصالات. إنها تجذب الروح للأرض وتربطها بها، في حين أن عليها أن توجِّه جهدها صوب تحرير نفسها من الأرض والارتفاع. ليست الروح أنقى بالضرورة؛ لأنها غير متجسدة. إنها تأخذ معها معظم الزلات التي كانت خاضعة لها على الأرض. وبالتالي لا يلزم أن تكون المعلومات أو المشورة

التي تقدمها، صحيحة أو سليمة. إن أرادت تلك الروح أن تتواصل مع سكان الأرض فذلك أمر لا يدعو للسرور. على العكس من ذلك؛ يجب فصلها عن هذا الارتباط غير الشرعي. لقد لحق الضرر بالكثير من الأرواح.

أما بالنسبة للوسيط، فإنني أعرف بشكل قاطع من خلال تجربتي الشخصية أن كل هؤلاء مختلّون أو ذوو ضعف عقلي وعاجزون عن العمل بشكل صحيح عندما يتم الاستحواذ عليهم أو يظنون ذلك. لا أستطيع أن أتذكر أي صديق لي قام بمثل هذه الاتصالات ونال أي استفادة بأي شكل من الأشكال.

من جريدة Young India ١٢-٩-١٩٢٩

عندما يكتنف الإنسان شعور الرضى عن النفس، يتوقف عن النمو، وبالتالي يصبح غير لائق للحرية. ذاك الذي يقدم القليل من التضحية بروح دينية متواضعة، يدرك تفاهتها بسرعة. بمجرد السير في طريق التضحية، نكتشف مقدار أنانيتنا ونشعر بضرورة الاستمرار في تقديم المزيد، ولا نرضى عن أنفسنا حتى يكون هناك تسليم كامل للذات.

من جريدة Young India ٢٩-٩-١٩٢١

ألتمس منكم أن تطهروا قلوبكم وأن تكونوا أبرارًا. اجعلوا قلوبكم متسعة كاتساع المحيط. لا تحكموا على الناس خشية أن يحاكموكم. هناك حاكم أعلى يستطيع أن يميتكم، لكنه يترككم أحياء. هناك الكثير

من الأعداء بداخلكم وحولكم، لكنه يحميكم وينظر إليكم بعين العطف.

من جريدة Young India ١-١-١٩٢٥

تنتظم أنشطة الإنسان اليوم في سلسلة لا تتجزأ. لا يمكنك تقسيم العمل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني البحت إلى أجزاء مستقلة عن بعضها. إنني لا أعرف أي دين بعيدًا عن النشاط البشري. إنه يمنح أساسًا أخلاقيًّا لجميع الأنشطة الأخرى، وإلا فإنه سيجعل الحياة تفتقر إليه وتصبح متاهة من ضجيج وفوضى لا يؤديان إلي شيء.

هاريجان ٢٤-١٢-١٩٣٨

من وجهة نظري لا يوجد شيء اسمه التفوق الموروث أو المكتسب. إنني أؤمن بالعقيدة الجوهرية للأدفايتا (اللاثنائية أو الواحدية) ويستبعد تفسيري للأدفايتا تمامًا أي فكرة للأفضلية في أي مرحلة. أعتقد ضمنًا أن جميع الناس يولدون متساويين. الكل متساوٍ، سواء ولدوا في الهند أو في إنجلترا أو أمريكا أو في أي ظرف من الظروف، فللجميع نفس الروح. ولأنني أؤمن بهذه المساواة المتأصلة بين جميع الناس، فإنني أحارب مذهب الأفضلية الذي ينسبه الكثير من حكامنا إلى أنفسهم. لقد حاربت هذا المذهب في جنوب أفريقيا شيئًا فشيئًا، وبسبب هذا الاعتقاد المتأصل، يسعدني أن أسمي نفسي زبالًا وغازلا وحائكًا ومزارعًا وعاملًا. لقد ناضلت البراهمانيين أنفسهم أينما

ادَّعوا أي أفضلية لأنفسهم إما بسبب ولادتهم، وإما بسبب معرفتهم المكتسبة فيما بعد. إنني أعتبر أنه من غير المنطقي لأي شخص أن يدعي أفضليته عن إنسان آخر. إن ذاك الذي يدعي الأفضلية، يفقد ادعاءه في نفس الوقت بأنه إنسان. هذه هي وجهة نظري.

من جريدة Young India ٢٩-٩-١٩٢٧

إنني أؤمن بالوحدة الجوهرية للإنسان وبهذا الأمر نفسه لكل الأحياء. لذلك، فأنا أعتقد أنه إذا ربح إنسانٌ واحدٌ روحيًّا، فإن العالم كله يربح معه، وإذا تهاوى إنسان واحد، فإن العالم كله يتهاوى معه إلى ذلك الحد.

من جريدة Young India ٤-١٢-١٩٢٤

إن أخلاقياتي لا تسمح لي فقط أن أدَّعي أن لديَّ قرابة بل تتطلب مني تلك القرابة، ليس فقط مع القرد ولكن مع الحصان والغنم والأسد والفهد والثعبان والعقرب (ليست هناك حاجة ماسة لهؤلاء الأنسباء لأن يدركوا ذلك). إن الأخلاق الصلبة التي تحكم حياتي- وأنا أؤمن بأن عليها أن تحكم كل رجل وامرأة- تفرض علينا هذا الالتزام الأحادي. وهذا مفروض علينا؛ لأن الإنسان وحده هو من خُلِق على صورة الله. لا أهمية لحقيقة أن البعض منا لا يدرك وضعنا هذا، إلا إذا لم نحصل على مكانة هذا الوضع، تمامًا مثل أسد تربى في معية الأغنام، لا يعرف منزلته، وبالتالي لا ينال فوائد هذه المنزلة، مع أنها تخصه وحالما يدرك ذلك، يبدأ في ممارسة سيطرته على الغنم. ولكن لن نجد من الأغنام من

يتنكر في هيئة أسدٍ ويمكنه أن ينال مكانة الأسد. إن أردنا أن نثبت هذا الافتراض؛ أن الإنسان خُلِق على صورة الله، من غير الضروري بالتأكيد أن نبين أن كل الناس يُظهرون، بشكل لا يمكن إنكاره، هذه الصورة في ذواتهم. يكفي أن نثبت أن إنسانًا واحدًا على الأقل فعل ذلك. وهل يمكننا إنكار أن معلمي الدين العظماء في البشرية، قد أظهروا صورة الله في ذواتهم؟

من جريدة Young India ٨-٧-١٩٢٦

لماذا يتوجب علينا أن ننزعج عندما يموت الأطفال أو الشباب أو كبار السن؟ لا تمر لحظة في هذا العالم دون أن يولد فيها شخص أو يموت. يجب أن نشعر بالغباء عند الابتهاج بالولادة والنوح على الموت. إن أولئك الذين يؤمنون بالروح- ومَن الذي لا يؤمن بها من الهندوس أو المسلمين أو الفارسيين؟ - يعرفون أنها لا تموت أبدًا. إن أرواح الأحياء والأموات كلها واحدة. إن عمليات الخلق والإهلاك الأبدية مستمرة بلا توقف. لا يوجد شيء في ذلك يستحق أن يجعل نفوسنا تفرح أو تحزن. حتى إذا وسَّعنا فكرة العلاقة فقط مع أبناء بلدنا وتناولنا مسألة كل المواليد في البلاد كما لو أنها تحدث في عائلتنا، كم عدد المواليد اللذين سنحتفل بهم؟ وإذا بكينا على جميع الوفيات في بلدنا، فلن تجف الدموع من أعيننا. يجب أن يساعدنا هذا الدرب من التفكير على التخلص من كل خوف من الموت.

من جريدة Young India ١٣-١٠-١٩٢١

## التواضع[٦٧]:

لا يمكن أن يكون التواضع قيدًا في حد ذاته؛ لأنه لا يدفع صاحبه إلى ممارسته عمدًا. مع ذلك فهو اختبار حيوي للأهيمسا. بالنسبة لمن يحوي الأهيمسا بداخله، يصبح التواضع جزءًا من طبيعته.

لقد تم تداول مسودة أولية لقواعد وأنظمة ساتياجراها الأشرام بين الأصدقاء، بما في ذلك الراحل السير جورورداس بانرجي[٦٨]. لقد اقترح أن التواضع يجب أن يكون له مكان بين التعهدات. لا يمكن إذَنْ قبول هذا الاقتراح للسبب الذي ذكرته للتو.

ولكن على الرغم من أن التواضع ليس واحدًا من التعهدات، إلا أنه بالتأكيد ضروري وربما أكثر أهمية من أي منها. ومع ذلك لم ينله أحد بالممارسة. من الممكن غرس الحقيقة وكذلك الحب. ولكن غرس التواضع هو بمثابة غرس للنفاق. يجب ألا يكون التواضع هنا ممزوجًا بمجرد أعراف أو آداب. أحيانًا يسجد أحدهم أمام آخر على الرغم من أن قلبه ممتلئ بالمرارة ضده. هذا ليس تواضعًا بل مكر. يمكن لشخص أن يهتف باسم راماناما، أو يُحصي حبات سبحته طوال اليوم ويتحرك في المجتمع كشخص حكيم، ولكن إن كان أنانيًّا في قلبه، فهو ليس وديعًا، بل منافق وحسب.

---

(٦٧) عن كتاب **From Yeravda Mandir**.

(٦٨) جورورداس بانرجي (١٨٤٤ - ١٩١٨م): كان قاضيًا هنديًّا بنغاليًّا في محكمة كالكوتا العليا، وأصبح أيضًا أول نائب هندي لرئيس جامعة كالكوتا.

لا يدرك الشخص المتواضع تواضعه. ربما تسمح الحقيقة وما يشابهها بالمعيارية، ولكن الأمر ليس كذلك مع التواضع. لا يمكن أبدًا أن يستمر التواضع الفطري دون أن يدرك حائزه وجوده. تقدم قصة فاسيشتها وفيشفامترا[٦٩] درسًا جيدًا للغاية في هذا الصدد. يجب أن يجعل التواضع صاحبه مدركًا أنه لا شيء. ما إن نعزو لأنفسنا مكانة ما، حتى تظهر الأنانية. إذا كان الإنسان الذي يحافظ على الشعائر فخورًا بحفظها، فسوف يخسر الكثير، إن لم يكن كل قيمتها. وغالبًا ما يصبح الإنسان الفخور بفضيلته لعنة للمجتمع. لن يُقدّر المجتمع هذا، وهو نفسه سوف يفشل في جني أي فائدة من ذلك. يكفي القليل من التفكير لإقناعنا بأن جميع المخلوقات ليست شيئًا أكثر من مجرد ذرة في هذا الكون. إن وجودنا ككائنات مجسدة هو لحظيٌّ بكل معنى الكلمة؛ فما هي مائة سنة مقارنة بالأبدية؟ ولكن إذا حطمنا سلاسل الأنانية، متحدين في محيط الإنسانية، فإننا نتشارك في الكرامة. من شأن شعورنا بأننا ذو قيمة أن يقيم حاجز بيننا وبين الله. إن التوقف عن الشعور بأننا ذو قيمة ما هو أن نصبح واحدًا مع الله. تشترك القطرة في المحيط معه في عظمة الأصل، على الرغم من عدم وعيها بذلك. لكنها تجف بمجرد دخولها إلى وجود مستقل عن المحيط. إننا لا نبالغ عندما نقول إن الحياة على الأرض مجرد فقاعة.

يجب أن تكون حياة الخدمة إحدى صور التواضع. مَن يضحي بحياته لأجل الآخرين، ليس لديه الوقت الكافي ليجد مكانًا لنفسه

(٦٩) هو واحد من أقدم وأكثر الحكماء الملهمين السبعة توقيرًا الذين نزل عليهم وحي الفيدا.

يستريح فيه في هذه الأرض. لا يجب الخلط بين الهمود والتواضع كما كان الأمر في الهندوسية. يعني التواضع الحقيقي أكثر المساعي جهدًا وثباتًا، الموجهة بالكامل نحو خدمة الإنسانية. يعمل الله بشكل مستمر من دون راحة للحظة واحدة. إن كنا نريد أن نخدمه أو نصبح واحدًا معه، يجب ألا يعرف نشاطُنا التعبَ أو الكللَ مثله. قد تكون هناك استراحة مؤقتة للقطرة المنفصلة عن المحيط، ولكن ليس للقطرة الموجودة في المحيط. الأمر ذاته معنا. بمجرد أن نصبح واحدًا مع المحيط؛ الذي هو الله، لن يعود هناك المزيد من الراحة لنا وفي الواقع فإننا لم نعد في احتياج للراحة. إن نومنا الحقيقي هو العمل؛ لأننا ننام وفكر الله في قلوبنا. يمثل هذا القلق الراحة الحقيقية. يحمل هذا القلق المستمر مفتاح السلام الذي لا يوصف. من الصعب وصف هذه الحالة المثلى من التسليم الكامل، ولكنها ليست خارج نطاق حدود التجربة الإنسانية. لقد تم تحقيقه من قبل الكثير من النفوس المتفانية ويمكن تحقيقه لأنفسنا أيضًا. هذا هو الهدف الذي وضعناه نصب أعيننا في أشرام الساتياجراها؛ فكل شعائرنا وأنشطتنا معدة لتساعدنا على الوصول إلى ذلك. يومًا ما سنصل إلى هذا الهدف دون قصد إذا كانت الحقيقة لدينا بداخلنا.

(انتهت هنا المقالة).

## أهمية النذور[٧٠]:

لقد عالجت على عجل، في هذه السلسلة، موضوع أهمية النذور، ولكن ربما يكون من الضروري النظر بالتفصيل في تأثيرها على حياة تقية. هناك مدرسة قوية من المفكرين الذين يقرون بصحة الالتزام بقواعد معينة، ولكنهم لا يعترفون بضرورة النذور. إنهم حتى يذهبون إلى حد بعيد جدًّا، مشيرين إلى أن النذور علامة ضعف وقد تكون ضارة.

إنهم يجادلون مرة أخرى قائلين إنه إذا تم فيما بعد اكتشاف أن قاعدة ما غير ملائمة أو خاطئة، فإن الالتزام بها بعد هذا الاكتشاف سيكون خاطئًا بكل تأكيد. إنهم يقولون: مِن الجيد أن تمتنع عن الخمور ولكن ما الضرر في تناوله من حين لآخر، ولنقل، لأسباب طبية؟ إن التعهد بالامتناع التام سيكون عائقًا لا داعيَ له، وكما هو الحال مع الخمور، كذلك مع أشياء أخرى.

يعني النذر العزم الثابت وهو يساعدنا ضد الإغراءات. لا يساوي التصميم شيئًا إن انحنى أمام المشقة. إن التجربة العالمية للبشرية تدعم الرأي القائل بأن التقدم مستحيل من دون عزم لا يلين. لا يمكن أن يكون هناك نذر بارتكاب خطيئة؛ ففي حالة النذر -الذي كان يُعتقد في البداية أنه جدير بالتقدير، لكن يُكتشف فيما بعد أنه خاطئ- تنشأ ضرورة واضحة للتخلي عنه. ولكن لا أحد يتعهد أو يجب عليه أن

(٧٠) عن كتاب **From Yeravda Mandir**.

يلتزم بنذر يتعلق بأمور مشكوك فيها. لا يمكن أن تُتخذ النذور إلا في الأمور التي تخص المبادئ المعترف بها عالميًّا. إن إمكانية الوقوع في الخطيئة في مثل هذه الحالة تكون خيالية تقريبًا. لا يمكن لمحب الحقيقة أن يتوقف عن التفكير فيما إذا كان شخص ما سيتأذى من جراء قوله الحقيقة؛ لأنه يعتقد أن الحقيقة لا يمكن أن تضر. كذلك الأمر في حالة الامتناع التام عن الطعام والشراب. إما أن يُستثني الامتناع عن الدواء أو أن يكون هذا الشخص مستعدًّا للمخاطرة بحياته وفاءً لنذره الكامل. ماذا يهم إذا حدث وفقدنا حياتنا بسبب تعهد بالامتناع التام عن الطعام والشراب؟ لا يمكن أن يكون هناك أي ضمان بأن حياتنا سوف تطول بتعاطي الخمر وحتى إذا امتدت الحياة للحظة، قد تنتهي في المرة التالية من خلال شيء ما آخر. من ناحية أخرى من المحتمل أن يفطم مثال الإنسان الذي يتخلى عن حياته تفضيلًا لتعهده السكارى من الخمور، وبالتالي يصبح قوة عظمى للخير في العالم. يمكن لأولئك الذين عقدوا العزم بشرف على أن يشهدوا للإيمان الموجود فيهم، أن يأملوا حلول وقت ما لرؤية الله، حتى على حساب الحياة نفسها.

إن إعطاء النذور ليس علامة ضعف بل قوة. إن القيام بأي شيء، على المرء القيام به بأي ثمن، يشكل نذرًا. إنه يصبح حصنًا قويًّا. إن الإنسان الذي يقول إنه سيفعل شيئًا «بقدر الإمكان» يخون إما كبريائه وإما ضعفه. لقد لاحظت هذا في حالتي، وكذلك في حالة الآخرين؛ التقيد بعبارة: «بقدر

الإمكان» يمنح منفذًا قاتلًا. إن القيام بشيء «قدر الإمكان» هو الخضوع للإغراء الأول. لا معنى لقولنا إننا سنراعي الحقيقة «قدر الإمكان». وكما أنه لا يوجد رجل أعمال لن ينظر إلى مذكرة يعد فيها رجل آخر بدفع مبلغ معين في تاريخ معين «بقدر الإمكان»، كذلك سيرفض الله قبول مذكرة تعهدية من قبل إنسان، سيراعي الحقيقة «بقدر الإمكان».

إن الله هو صورة النذر الأمثل. سيتوقف الله عن كونه إلهًا إذا انحرف عن قوانينه حتى ولو لقيد أنملة. الشمس شاهد عظيم على التعهدات، ومن هنا تظهر إمكانية قياس الوقت ونشر التقويم. تعتمد كل الأعمال على وفاء الناس بوعودهم. هل هذه الوعود أقل ضرورة في بناء الشخصية أو تحقيق الذات؟ لذلك لا ينبغي لنا أبدًا الشك في وجوب النذور لأجل التطهير الذاتي وتحقيق الذات.

(انتهت هنا المقالة).

قاعدة السلوك الذهبية هي التسامح المتبادل، نظرًا لأننا لن نفكر أبدًا بالطريقة نفسها ولأننا نرى الحقيقة مجزأة ومن زوايا ورؤى مختلفة. لا يمثل الضمير الشيء ذاته بالنسبة للجميع. في حين أنه يعد مرشدًا جيدًا للسلوك الفردي، إلا أن فرض هذا السلوك على الجميع سيكون تدخلًا لا يطاق في حرية الضمير للجميع.

من جريدة Young India ٢٣-٩-١٩٢٦

لقد كنت أنا نفسي من محبي تولسيداس منذ طفولتي، ولذلك كنت دائمًا أعبد الله على أنه راما. لكنني أعلم أنه إذا بدأ المرء بـ

Omkar[٧١]، مرورًا بسلسلة الكاملة من أسماء الله المتداولة في جميع الأقاليم وفي جميع البلدان واللغات، فإن النتيجة تكون واحدة. إن الله وشريعته شيء واحد، وبالتالي فإن أفضل طريقة لعبادته؛ مراعاة شريعته. الإنسان الذي يتوحد بالشريعة ليس في حاجة للتلاوة الصوتية للاسم. بمعنى آخر: فإن الفرد الذي أصبح تأمله في الله طبيعيًّا مثل التنفس، يكون ممتلئًا تمامًا بروح الله، فتصبح معرفة أو مراعاة شريعته، طبيعة ثابتة بالنسبة له. لا يحتاج مثل هذا الشخص لعلاج آخر.

وهنا يبرز التساؤل: لماذا لا نعرف سوى القليل عنه رغم توفر هذه العلاجات في أيدينا؟ ولماذا لا يذكره أولئك الذين يعرفون أو يذكرونه فقط بالمداهنة الكلامية وليس من القلب. إن تكرار اسم الله كالببغاء يدل على الفشل في التعرف عليه كترياق لجميع العلل.

من جريدة هاريجان ٢٤-٣-١٩٤٦

إن القوة الروحية -مثل أي قوة أخرى- موجودة في خدمة الإنسان. وبصرف النظر عن حقيقة أنه تم استخدامها لأجل شفاء العلل الجسدية لعصورٍ، مع تحقيق قدر من النجاح بدرجة أو بأخرى، سيكون من الخطأ تمامًا عدم استخدامها، إذا كان من الممكن استخدامها بنجاح لعلاج العلل الجسدية؛ ذلك لأن الإنسان هو جسد وروح على حد سواء، كل منهما يعمل ويؤثر على الآخر. إذا تخلصت من الملاريا عن طريق تناول الكينين، دون التفكير في الملايين الذين

(٧١) **Omkar**: هو مقطع مقدس في الهندوسية

لا ينالونه، فلماذا ترفض استخدام العلاج الذي بداخلك، لأن الملايين لن يستخدمونه من خلال جهلهم؟ هل من الممكن ألا تكونوا بصحة وعافية لأن الملايين من الآخرين لن يكونوا كذلك عن جهل أو حتى عن عمد؟ إذا لم تتخلصوا من المفاهيم الخاطئة للعمل الخيري، سوف تنكرون على أنفسكم واجب خدمة الملايين من خلال البقاء في القذارة والمرض. من المؤكد أن رفضكم لأن تكون متعافين أو طاهرين روحيًّا هو أسوأ من رفضكم لأن تكونوا طاهرين جسديًّا وبصحة جيدة.

من جريدة هاريجان ١-٩-١٩٤٦

ما إن نبدأ في عيش حياة صحيحة حتى تختفي الخرافات والأشياء غير المرغوب فيها. أنا لا أشغل نفسي بشأن المعتقد في حد ذاته، بل بالسعي صوب فعل العمل الصحيح. بمجرد أن يفعلون هذا حتى يصحح المعتقد نفسه بنفسه.

من جريدة Young India ١١-٨-١٩٢٧

إنني أعتبر أن التكتم خطيئة... إذا أدركنا وجود الله كشاهد على كل ما نقوله ونفعله، لن يكون لدينا أي شيء نخفيه عن أي شخص على وجه الأرض؛ لأننا لن يمكننا أن نتفوه بأفكار غير نقية ولن نستطيع حتى أن نفكر فيها أمام خالقنا. إن الشيء الدنس هو الذي يتطلب السرية والظلام. تميل الطبيعة البشرية إلى إخفاء القذارة؛ نحن لا نريد رؤية أو لمس الأشياء القذرة؛ نريد أن ننحيها بعيدًا عن الأنظار.

وكذلك يجب أن يكون هذا في حديثنا. أود أن أقترح أنه يجب علينا أن نتجنب حتى التفكير في الأفكار التي من الممكن أن نخفيها عن العالم.

من جريدة Young India ٢٢-١٢-١٩٢٠

ليست الولادة والموت حالتين مختلفتين، لكنهما جانبان مختلفان لنفس الحالة. ليس لدينا إذَنْ سوى سبب ضعيف للأسى على أحدهما والشعور بالسعادة قبالة الآخر.

من جريدة Young India ٢٠-١١-١٩٢٤

❊ ❊ ❊

## معاني بعض المصطلحات والكلمات التي تكررت في الكتاب:

- **الأدفايتا "Advaita"**: إحدى فلسفات الديانة الهندوسية، وأحد الطرق التقليدية الهندية للوصول إلى الإدراك الروحي. تعني الكلمة بالسنسكريتية (**not-two, "no second**). إنها تشير إلى فكرة أن النفس الحقيقية **Atman**؛ هي نفس الحقيقة السامية **Brahman**.

- **الأوبانيشاد "Upanishad"**: نصوص سنسكريتية قديمة للتعليم الروحي وأفكار الهندوسية. من أقدم النصوص الهندوسية التي تعالج التأمل والمعرفة الروحية.

- **الأشرام "Ashram"**: دير أو محبسة روحية في الديانات الهندية، والمصطلح بالسنسكريتية يعني «خطوة في رحلة الحياة». أَسَّسَ صديق غاندي **Jivanlal Desai** أشرامًا وسميت "أشرام الساتياجراها" في عام ١٩١٥م وبعد ذلك بعامين نقلها غاندي إلى مكان آخر في مساحة أكبر لتستوعب عمل أنشطة مختلفة كالزراعة وتربية الحيوانات. كانت لهم طقوس معينة في العمل والصلاة وطريقة الحياة.

- **الأهيمسا "Ahimsa"**: تعبير باللغة السنسكريتية القديمة ومعناها: «عدم الإصابة» و«الرحمة»، وهي من الفضائل الأخلاقية الرئيسة في الجاينية، وتُقدر أيضًا بقوة في البوذية والهندوسية وهي المعيار الذي يحكم على كل الأفعال في الجاينية، وتشير إلى

استخدام اللاعنف وتطبيق ذلك على جميع الكائنات الحية. وسَّع "غاندي" استخدامها لتشمل السياسة أيضًا.

- **أناندا "Ananda"** : حالة الغبطة الكاملة في البوذية والهندوسية والجاينية.
- **أهورامازدا "Ahura Mazda"** : اسم الله عند الزرادشتيين.
- **الأهيتس "Ahutis"** : القرابين المقدمة للإله خلال المراسم الطقسية.
- **بهاجان Bhajan**: ترتيلة هندوسية، وليس لها شكل معين.
- **البهاكتي "Bhakti"**: كلمة سنسكريتية تعني حرفيًّا «الارتباط- الممارسة- التعلق- الحب- العبادة...»، وقد استخدمت هذه الكلمة أساسًا في الهندوسية، إشارة إلى التقوى والحب لإله مشخصن أو مَن يمثل الإله من قبل المكرس أو العابد.
- **البهاكتا "Bhakta"** : هو الشخص المكرس أو الناذر نفسه للدين.
- **الجيتا أو البهاغافادجيتا "Bhagavadgita"**: "أغنية الإله"؛ ملحمة شِعرية هندوسية تم تأليفها في عام ٣٠٠ ق.م، تتألف من ٧٠٠ بيت شِعري، وهي إحدى ملاحم المهابهاراتا.
- **حظر المساس أو النبذ "untouchability"**: ممارسة اجتماعية دينية تقوم على نبذ مجموعة أقلية من الناس عن طريق عزلهم عن باقي المجتمع بحكم العادات الاجتماعية أو القوانين. قد

تكون الجماعة المقصاة قد رفضت تقاليد الجماعة الممارسة للإقصاء، ومن الناحية التاريخية تضم -بشكل عام- الأجانب والخدم في المنازل والخارجين عن القانون والمجرمين ومَن يعانون من أمراض معدية. ويُعرف الشخص المنتمي للجماعة المقصية باسم المنبوذ.

يرتبط هذا المصطلح عمومًا بجماعات "داليت" الذين كانوا يُعدُّون "جماعات فاسدة" بين شعوب جنوب آسيا، ولكن استخدم أيضًا هذا المصطلح مع جماعات أخرى في أماكن مختلفة. ولقد تم تجريم حظر المساس في الهند بعد استقلالها.

- **داريدا داريانا "Daridranarayana"**: هي الحقيقة المقررة التي أعلنها الحكيم الهندي سوامي فيفيكاناندا في أواخر القرن التاسع عشر عن أن خدمة الفقراء تعادل في الأهمية والتقوى خدمة الله. يعبر المصطلح عن الله في صورة الفقير.
- **راماناما** أو **Ram Nam**: الكلمة تعني "اسم راما"، والتي من الممكن أن تشير إلى التفاني لراما.
- **راما "Rama"**: هو بطل الملحمة الشهيرة رامايانا "Ramayana" والذي يمثل تجسد الله من قبل الهندوس. إنه نموذج للعقل والفضيلة والعمل الصحيح.
- **ساتيا "Satya"**: هي الكلمة السنسكريتية لكلمة «الحقيقة» وهي تشير إلى فضيلة في الديانات الهندية؛ أن يكون المرء

صادقًا في الفكر والقول والفعل.

- **الساتياجراها "Satyagraha"**: تتكون الكلمة من مقطعين بالسنسكريتية "Satya"؛ أي "الحقيقة" أو "الحق"، "agraha"؛ أي "الإصرار" أو "التمسك بصرامة بـ". ومن هنا تعني الكلمة "الإصرار على الحق" أو "قوة الحق". وهي فلسفة ترتكز على المقاومة اللاعنفية. ابتكر المهاتما غاندي هذا المصطلح، وطبَّق مبادءَهُ في نضاله المبكر أثناء تواجده في جنوب أفريقيا لأجل حقوق الهنود، ثم في الهند نفسها من أجل استقلالها، وقد أثرت مبادئ الساتياجراها على الكثير من حركات الحقوق المدنية في العالم. يقول غاندي: إن هدف الساتياجراها هو تغيير عقلية المسيء وليس إجباره.

**مبادئ الساتياجراها الرئيسة:**

١- اللاعنف (الأهيمسا).

٢- الحقيقة... هذا يعني الأمانة وأيضًا العيش وفقًا لما هو حق والانسجام معه.

٣- عدم السرقة.

٤- العفة؛ أي الحفاظ على السلوك الجنسي الأخلاقي مع الحرص على اتباع الحقيقة أكثر من إرضاء الغرائز.

٥- عدم التملك.

٦- العمل الجسدي.

٧- الإفراط في تناول الطعام ليس جيدًا.

٨- عدم الخوف.

٩- الاحترام المتساوي لكل الأديان.

١٠- النضال عن طريق المقاطعة. (عدم البيع والشراء لمَن يتسببون في المشكلات).

١١- التوقف عن ممارسة "النبذ" أو "حظر المساس".

- **شيت "Chit"**: الكلمة بالسنسكريتية تعني المعرفة.
- **الفيدا "Veda"**: أحد الكتب المقدسة الأربعة، والتي تُسمَّى Vedas وهي تعني "المعرفة" بالسنسكريتية.
- **الفيشنوي "Vaishnava"**: المكرس لعبادة الإله فيشنو، وهو "الحامي" في الثالوث الهندوسي.
- **الكارما "Karma"** : كلمة سنسكريتية تعني العمل أو الفعل، وهي مفهوم أخلاقي في المعتقدات الهندوسية والبوذية ويشير إلى مبدأ السببية، حيث تؤثر النوايا والأفعال الفردية على مستقبل الفرد.
- **الكارمايوجي Karmayogi**: هو الشخص الذي يتبع طريق إيثار الآخرين.
- **ليلا "Lila"**: مصطلح في الهندوسية له عدة معانٍ؛ يشير

إلى الطريقة التي يتم بها التعبير عن البراهمان في كل جانب من جوانب الحياة التجريبي. إنها وسيلة لوصف كل الواقع، بما في ذلك الكون كنتيجة للعمل الإبداعي للمطلق الإلهي (البراهمان).

- **المهابهاراتا "Mahabharata"**: واحدة من الملحمتين الرئيستين للهند القديمة، وهي تتكون من مائة ألف بيت شِعري. الملحمة الأخرى هى رامايانا **"Ramayana"** .
- **المانترا "Mantra"** : عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تُقرأ أو تغني بالصلاة (الهندوسية).
- **موكشا «Moksha "**: مصطلح يُستخدم في الديانات والفلسفة الهندية ويعني الانعتاق أو التحرر أو الإطلاق.
- **النرفانا"Nirvana"**: تعني الكلمة بالسنسكريتية **"Extinvtion"** الهمود أو الخمود، والمقصود بها في الفكر الديني الهندي الحالة الفائقة من الحرية التي يتم تحقيقها من خلال همود الرغبة من وعي الإنسان.
- **هاري "Hari"**: هو اسم المطلق السامي في الـ **Vedas** وفي الكثير من النصوص المقدسة الأخرى بجنوب آسيا، وهو يشير إلى الله الذي يأخذ كل أحزان محبيه.
- **ياجنا "Yajna"** : تعني الكلمة حرفيًّا التضحية والتفاني والعبادة والقربان. وهي تشير في الهندوسية إلى أي شعائر يتم

القيام بها أمام النار المقدسة.

- **Abhyasa**: إحدى الممارسات الروحية في الديانة الهندوسية، وهي وسيلة هامة لأجل التحكم في العقل.
- **Harishchandra**: هو ملك هندي أسطوري، يظهر في العديد من الأساطير الهندية.
- **Tapas**: مجموعة متنوعة من الممارسات الروحية الصارمة في الديانات الهندية. تعني في الجاينية الزهد (التقشف وإماتة الجسد). وفي البوذية تدل على الممارسات الروحية بما في ذلك التأمل والانضباط الذاتي. وفي التقاليد المختلفة داخل الهندوسية تعني مجموعة من الممارسات تتراوح بين الزهد والتطهير الداخلى إلى الانضباط الذاتي.
- **Vairagya**: مصطلح سنسكريتي مستخدم في الفلسفة الهندوسية، يُترجم تقريبًا على أنه النفي أو الانفصال أو التخلي؛ ولا سيما التخلي عن الآلام والملذات في العالم المادي.

# الفهرس


| | |
|---|---|
| مقدمة | ٥ |
| الله (معناه- طبيعته- شريعته) | ٩ |
| عن الحقيقة والأهيمسا والحب | ٢٣ |
| الإيمان بالله وإدراكه | ٥١ |
| عن الصلاة والصوم | ٦٥ |
| صوت الله | ٩١ |
| الله وشريعته | ٩٥ |
| عن الدين الحقيقي والأديان والنصوص المقدسة | ٩٩ |
| بين العبادة والعمل والخدمة | ١١٥ |
| دور العبادة وعبادة الأصنام | ١٢٧ |
| عن المسيح والمسيحية والتبشير | ١٣٣ |
| عن الصمت | ١٦٥ |
| عن الجيتا | ١٦٧ |
| مقالات متنوعة | ١٧٥ |